الأثر اللغوى للتفاوت الطبقى
فى ضوء علم اللغة الاجتماعىّ

إعداد

د/أحمد جودة على مسلم

المدرس بقسم أصول اللغة بالكلية

الأثر اللغوى للتفاوت الطبقى فى ضوء علم اللغة الاجتماعىّ

إعداد

د/أحمد جودة على مسلم

المدرس بقسم أصول اللغة بالكلية

مقدمة

لغتنا العربية – حفظها الله – أعظم اللغات البشرية جملةً وتفصيلاً ، وخير شاهد علـى ذلـك أن الله – سبحانه وتعالى – قد اختصها فنزّل بهـا القـرآن الكريم تبياناً لكل شيء وتفصيلاً. فهذه اللغة الشريفة اللطيفة تمتاز بتعدد أساليبها، وتنوع صيغها ، ودقة لسـانها، ومـا تمكنتْ من ذلك إلا لغزارة ألفاظها، وكثرة مفرداتها، وقد تم لها ذلك لتعدد روافد نموها، وكثرة العيون والينابيع والأنهار التى تصب فى محيطها، فكان لها ما أرادت من الوفاء بحاجة أبنائهـا فـى دقـة التعبير، وحسن التصوير، وبراعة التمثيل، ومسايرة جميع الأزمنـة والعصور، فحافظتْ على أصالتها وماضيها المجيد، وواكبت عصـور الحضارات والتقدم والتجديد(١).

والمجد اللّغوى لا يقل قيمة عن المجد السياسى لأى أمة،فمن لم ينشأ على أن يُحب لغة وطنه،استخف بتراث أمّته،واستهان بخصائص قوميته(٢)، والكلام هو الوسيلة الناجعة فى الربط بين أفراد المجتمع،

---

(١) ينظر مقدمة المثلث وأثره فى نمو اللغة د/ يحيى الجندى – مجلة اللغة العربية بالزقازيق العدد العاشر – ص ٦٢٣بتصرف يسير .

(٢) ينظر ينظر مقدمة معجم الأخطاء الشائعة٥و٦و٧بتصرف نقلا عن فلسفة اللغة العربية للدكتور/ عثمان أمين .

ولذلك عنى بأمره علماء اللغات فى شتى العصور، واختلاف الأزمنة، والدراسات اللغوية - قديماً وحديثاً - تعنى أتم العناية بدراسة الكلام المنطوق، سواء أكان لغة عامة يتحدث بها مجموع المواطنين فى أمة من الأمم، كالعربية فى الوطن العربى، أم لهجة ينطقها قطر من الأقطار - كعامية مصر المحروسة - ؛ وهى مع ذلك تُعد لغة إذا قُوبلتْ بالفارسية، أو العبرية، أو الإنجليزية؛ وذلك لأن لها خصائص ومميزات تجعل الفرق بينها وبين هذه اللغات واضحاً. كما أنها نشأت فى أحضان مجتمع له كيانه واستقلاله اللغوى، وتُعد لهجة إذا ما قُورنت باللغة العربية التى يتكلم بها سكان تلك البقعة من العالم[1].

- أو لهجة مدينة أو قرية معينة فى الوطن العربى ، كعامية القاهرة ، أم كان لهجة خاصة ببعض الطوائف، أو الحرف والصناعات؛ من سمات التغيير اللغوى أنه بطيء ويستغرق ظهوره فترة طويلة من الزمن حتى يظهر أثره ولكن التغيير الذى حدث فى العربية كان سريعاً وفجائياً وملموساً، وذلك بعد ظهور الإسلام، وتغير المفاهيم والعادات ، وقد أحدث الإسلام نقلة جديدة قوية فى قلب المجتمع العربى ولغته، وتركت هذه النقلة آثاراً بعيدة فى محيط المفردات والتراكيب وغيرها من المستويات اللغوية الأخرى..[2]، ويحاول الباحثون فى علم اللغة أن يتابعوا هذه المستويات اللغوية ، فى وجودها، وفى تطورها، وذلك بدراستهم للأصوات، وللمفردات، وللمعانى، ولطرق الاشتقاق؛ فاللغة نظام .. ولكل نظام مكوناته، والمكونات الرئيسة للغة أربعة، هى: الأصوات، والمفردات، والتراكيب، والإطار الثقافى الذى تستخدم فيه[3]، والباحث فى اللغة

(١) ينظر اللهجات العربية د/ إبراهيم نجا ١٢و٥٥.
(٢) ينظر فى العربية ولهجاتها د/هويدى شعبان هويدى٨٠ بتصرف.
(٣) ينظر تقديم الأصوات العربية وتدريسها لغير الناطقين بها من الراشدين لسعيد الغريبى- أعده- الدكتور/رشدى أحمد طعيمة ص٩

مُلزم أن يُمعن فى البحث فيسجل كل ظاهرة لغوية تدخل فى الموضوع ولو كانت شاردة فى الألسنة الدارجة الدنيا، ودراسة اللهجات العامية الحديثة فى دراسة العربية وتاريخها بصورة عامة، وتسجيل شوارد العامية الإقليمية يعود على العربية وفقهها بأجزل النفع[١]. ودراسة العاميات المنبثقة عن اللهجات العربية يعود – بلا شك – بنتائج إيجابية على الفصحى ؛ كملاحظة وجود ملامح فى (العاميات) المدروسة تعود إلى لهجات عربية، ومثل تلك الملاحظات تستطرف وتؤدى إلى الاعتزاز بالعامية ، فتحتاج محاولة الاستفادة بها فى خدمة الفصحى إلى مقاومة إغراء الأمرين: الطرفة والاعتزاز، ثم إلى مضاعفة الجهد وتكثيف الدراسة على علاقاتها بلهجات عصر الاحتجاج عوداً إلى ما ينبغى[٢] ذلك لأن اللهجات العربية الحديثة، أو ما يُعرف بـ : (بالعاميات) قد انحدرت فى معظم ظواهرها من لهجات أجدادنا ، وورثنا عنهم ما نسميه بالحس اللغوى العربى ، الذى مكننا فى العصر الحديث من قياس كثير من المسائل التى لم تُسمع من العرب ، ولم تُرو عنهم ، على أساس ما رُوِى عنهم . قد احتفظت هذه اللهجات الحديثة بكثير من ظواهر اللهجات القديمة دون تغير فيها أو تطور لها[٣] ؛ فاللهجات روافد تصب فى نهر الفصحى، والنهر هو مجموع تلك الروافد[٤] .

---

(١) ينظر فقه اللغة للدكتور / إبراهيم السامرائى ١٢٩.
(٢) ينظر نقد الاستغراب فى الدراسات اللغوية ١٠٥.
(٣) ينظر تصدير الدكتور إبراهيم أنيس للهجة البدو للدكتور / عبدالعزيز مطر ص ٧و٨ .
(٤) قول مأثور عن أ.د/ عبد الله العزازى ؛ ذكره الدكتور / محمد عزت القناوى فى بحثه أثر لهجة بنى أسد فى التوجيه النحوى واللغوى فى معانى القرآن للفراء – مجلة اللغة العربية بالزقازيق ، العدد العاشر – ص ٢٩٨بتصرف.

أما ما تطور فى ألسنتنا، سواء كان من حيث الأصوات ، أو بنية الكلمات، أو دلالتها، أو تراكيب الجمل، ففى مثل هذه النماذج نجد الدليل الواضح على الاتجاهات التطورية التى مرت بها لهجاتنا على اختلاف العصور، ويُعنى الآن أصحاب علم اللغة العام بالتعرف على تلك الاتجاهات التطورية فى كل لغة ، ومن مجموعها فى كل اللغات يستطيع دارس علم اللغة الوقوف على قوانين التطور اللغوى ونظامه فى لغات البشر، تلك الحقيقة العلمية التى لا نزال نفتقد كثيراً من تفاصلها، ويعمل اللغويون على تأسيس نظريات سليمة بصدد هذا التطور(١).

والظواهر اللغوية لا تطرد على نسق واحد فى المجال اللغوى ، بل قد تعترى الصورة الأصلية (المفترضة) بعض الانحرافات الفردية، التى تتطور أحياناً لتصبح تقليداً اجتماعياً، يفرض على اللغة وضعاً جديداً، فى نطاق الجماعة اللغوية التى تعيش فى صعيد مشترك.

ومن الواجب أن يقوم البحث اللغوى بدراسة هذا التطور دراسة تنظيمية وتحليلية، تقيس مداه ؛ وتحد تأثيره. فالاهتمام باللغة أمرٌ تستدعيه ضرورة قائمة، ذلك أن المشكلة اللغوية من المشكلات الخطيرة،ومسالة تقريب العامية من الفصيحة أمرٌ يتعلق بالزمن الطويل ، فليس من الممكن القيام بمشروع أو بحث للوصول إلى هذا الهدف الخطير ، فخير الوسائل الكفيلة بتحقيق هذا هو نشر العلم والثقافة بين أبناء الوطن الواحد ،بحيث يتيسر لجميع أبناء الوطن قسط من العلم والمعرفة، ومن شأن هذا أن يعمل على رفع مستوى اللغة المستعملة، التى هى – بطبيعتها – قريبة من الفصيحة ؛ ومن أهم الدلائل على هذا القرب؛ نظرة سريعة على لغة المثقفين فى

(١) ينظر تصدير الدكتور إبراهيم أنيس للهجة البدو للدكتور / عبدالعزيز مطر ص٨ بتصرف.

محادثاتهم وفى استعمالاتهم اليومية، فهى لغة - فى مجموعها - تكاد تخلو من اللفظ العامى، أو قل العامى الدارج، أو المبتذل ، فمجموعة ألفاظها - على العموم - فصيحة ؛ ولا بد أن نعرض لهذه اللغة القريبة من الفصيحة بالبحث ، التى يسير إليها المجتمع فى مستقبله القريب أو البعيد[1]، لمعرفة الوسائل والركائز التى تساعد المجتمع على عملية التقريب؛ ومن - هنا- يستطيع المجتمع القضاء على الازدواج اللغوى الذى يعيشه بين مناد للعامية ،وبين متعصب للجمود عند القوانين وإهمال نمو اللغة - ذاتياً أو خارجياً- وكلاهما من المأخوذ بهما على الصعيد اللغوى الفصيح؛ وكما يقولون : ((لا إفراط ولا تفريط)) فالباحث فى اللغة ملزم أن يُمعن فى البحث فيسجل كل ظاهرة لغوية تدخل فى الموضوع ولو كانت شاردة فى الألسنة الدارجة الدنيا، ودراسة اللهجات العامية الحديثة فى دراسة العربية وتاريخها بصورة عامة، وتسجيل شوارد العامية الإقليمية يعود على العربية وفقهها بأجزل النفع. وهذا ما سيُحاول الباحث فعله - جهد الطاقة - فى هذه الدراسة - إن شاء الله تبارك وتعالى - حيث تقوم هذه الدراسة على قسمين مهمين :

أولهما : القسم النظرى؛ وفيه يحاول الباحث إيضاح مفهوم فكرة التفاوت الطبقى للمجتمع (المصرى)، وأثره الفعّال فى الواقع اللغوى، وكذا يحاول تحديد مفهومى؛ النظام اللغوى والواقع اللغوى ، والعلاقة بينهما، وكذا أهم العناصر المؤثرة فى الواقع اللغوى؛ كجهاز إنتاج الصوت، وجهاز الاستقبال، والوسط الناقل لهذه السمات اللغوية، والتيار الهوائى، والبيئة وما تتضمنه؛ من بيئة جغرافية أو طبيعية ، وبيئة سياقية، وبيئة اجتماعية أو ما يُعرف (بالظروف الاجتماعية) .

(١) ينظر فقه اللغة للدكتور/إبراهيم السامرائى ١٣و١٤بتصرف كبير.

فاللغة من أهم وسائل التفاهم بين أفراد المجتمع تعبر عما فيه، كما تعبر عن البيئة التى يعيش فيها المجتمع وما تحويه من خصائص متنوعة، وهى تسجل تسجيلاً أميناً حضارة هذا المجتمع وفكره وميائته.ومن هنا فإن دراسة اللغة ومعرفة ظواهرها والقوانين التى تخضع لها واجب يفرضه علينا ديننا الإسلامى، وضرورة اجتماعية وقومية يفرضها علينا انتماؤنا لوطننا وحبنا له[1] .

وثانيهما : القسم التطبيقى؛ وفيه تناولت المستويات اللغوية المتعارف عليها بين جمهور الباحثين؛ (صوتية و بنيوية، أو صرفية وتركيبية، أو نحوية ودلالية) تحت عنوان: ((لمحات تحليلية من المستويات اللغوية)) وإنما قال الباحث لمحات؛لأنه يعجز هو وقبيل من الباحثين عن مسح البيئة اللغوية المصرية بطريقة علمية منظمة، ومن ثَمَ استقصاء جميع التطورات التى حدثت فى اللغة العربية فى قطر كبير- القدر والمكان - وكثير - السكان - كمصر المحروسة - حفظها الله تبارك وتعالى- مما جعلنا ويجعلنا - دائماً- نجتزئ فى البحوث اللغوية بنماذج مقتبسة من الاستعمالات المألوفة والجارية؛ فما لا يدرك كله لا يترك كله .فجزئه المتنوَع المذكور؛ دالٌ على كله المتشابه المتروك؛ ولله - سبحانه وتعالى - عاقبة الأمور.

*وعندما تريد أن تصنع حدوداً، أو وحدة للهجات المحلية لقطر ما ؛ تجد أن هذه اللهجات لا وحدة لها. بالقدر الذى يبدو لنا لأول وهلة، فالأفراد المتكلمون فى إحدى القرى، حتى لو كانت صغيرة ، تتنوع ألسنتهم غالباً ، تبعاً للسن ، والوضع الاجتماعى، وللاهتمامات.الخ .

(١) ينظر علم اللغة د/ فتحى الدابولى ٣.

وأما الأدق فهو مسألة معرفة الحدود اللهجية، مابين لهجة وأخرى . فالفروق الفردية - رغم أنها لا تُعد مقياساً حقيقياً للاختلاف اللهجى كما سيظهر ذلك من خلال هذه الدراسة - قد تتفشى فى إقليم معين لتصبح طابعاً يميز لهجته عن سائر الأقاليم المجاورة، وهو ما يحدث دائماً ونلاحظه فيما بين لهجات الأقاليم المختلفة. فلهجة محافظة الشرقية تمتاز على لهجة محافظة القليوبية، ولهجة محافظة بورسعيد التى تستقى من المنزلة والمطرية تختلف عن لهجة محافظة الإسكندرية التى يَفِدُ إليها كثيرون من أبناء الصعيد إلى جانب كثيرين من مختلف مدن الريف ، والصحراء الغربية.

والمهم فى مسألة التفرقة اللهجية أن كل ناطق بلهجة يحس فى أعماقه أن لسانه هو اللسان المستقيم، وأن لهجته هى اللهجة المعتدلة، وما عداها فهو انحراف عن الصواب ، جدير بالسخرية[1].

والله أسأل أن يجنبنا ـ فى كل أعمالنا ـ الزيغ عن المنهج العلمى المرضى عنده ـ تبارك وتعالى ـ وأن يصححَ بفضله القصدَ بهذا الجهد، وكل جهد نبذله، وأن يتقبله قبولاً حسناً، ويُلقى القبولَ الحسنَ على ما فيه من صواب ، ويقيض لما فيه من أود من يقومه اللهم آمين .

الباحث

(١) ينظر علم اللغة العام د/عبد الصبور شاهين ١٤٩- ٤٥ و ١٥٤ و ١٧٠ و ١٧١ بتصرف.

((توطئة))

*علم اللغة الاجتماعى : sociolinguistics :

لابد قبل البدء فى هذه الدراسة من التعرض للحديث عن علم اللغة الاجتماعى لأنها تسير فى ضوئه وتحت إطارد ؛ وهو ذلك العلم الذى يدرس اللغة فى علاقتها بالمجتمع ؛ذلك أنه ينتظم كل جوانب بنية اللغة ،وطرائق استعمالها التى ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية، ويتعرض لمشكلات التنوعات اللغوية فى المجتمع الواحد، وموقع هذه التنوعات من اللغة النموذجية أو المشتركة،أو الفصحى فى حالة العربية، ومشكلات التواصل اللغوى بين الأمم أو الجماعات التى تستخدم لغات مختلفة ، والمشكلات التى تسببها الثنائية أو التعددية اللغوية فى الوطن الواحد ، ومشكلات تعامل الأفراد لغويا طبقاً للظرف والمناسبة والحالة وعلاقة اللغة بالثقافة ، وهو يعنى أيضاً بدراسة العوامل الاجتماعية لطبقات المجتمع ، وحبان هذا الاتجاد اتجاهاً لغوياً، أو واقعاً تحت مظلة علم اللغة العام[1].

ويُعنى الآن أصحاب علم اللغة العام بالتعرف على تلك الاتجاهات التطورية فى كل لغة، ومن مجموعها فى كل اللغات يستطيع دارس علم اللغة الوقوف على قوانين التطور اللغوى ونظامه فى لغات البشر، تلك الحقيقة العلمية التى لا نزال نفتقد كثيراً من تفاصلها . ويعمل اللغويون على تأسيس نظريات سليمة بصدد هذا التطور[2].

وعلم اللغة الاجتماعى – فرع من فروع علم اللغة العام – وهو يدرس الظواهر اللغوية حين يكون هناك تفاعل لغوى؛ أى لابد أن يكون هناك متكلم ومستمع أو مايعرف بالموقف اللغوى الذى يحدث

(١) ينظر علم اللغة الاجتماعى د/ كمال بشر ٤١-٦٧.
(٢) ينظر تصدير الدكتور إبراهيم أنيس للهجة البدو للدكتور/ عبدالعزيز مطر ص٨ بتصرف.

فيه الكلام، وتتوزع فيه الأدوار والوظائف وفق القواعد المتعارف عليها داخل المجتمع(١).

* ويهتم علم اللغة الاجتماعى – أيضاً- بدراسة التنوع اللغوى الذى يبدو على هيئة لهجات ((إقليمية)) جغرافية، أو لهجات ((اجتماعية)) ،أو لهجات ((مهنية)) تخص مهنة معينة أو ميداناً خاصاً. وهو علم يقدم السلوك اللغوى عند الجماعة(٢).

واللغة عادة اجتماعية، والعادات تتغير وتتعدل طبقاً لظروف المجتمع أو البيئة لأسباب كثيرة منها (وهو ما يهمنا هنا) تنوع بعض العادات والثقافات – وإن فى الممارسة والتطبيق – بتنوع فئات المجتمع وطبقاته من متنورين ومثقفين وتجار وحرفيين وعامة..إلخ واختلاط هؤلاء بعضهم ببعض يظهر أثره حتماً فى الظواهر اللغوية للغة العامة وتختلف درجة التأثير باختلاف العوامل الفاعلة فى هذه السبيل(٣).

فدراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع الذى تؤدى وظيفتها فيه ، تؤدى – هذه الدراسة- إلى التعرف على أثر المجتمع وحضارته فى لغة هذا المجتمع ، ولأنه ينجم عن إغفال التعرف على هذه العلاقة الوقوع فى بعض الخطأ . ولهذا عنى الباحثون بدراسة الارتباط بين الظواهر اللغوية، والظواهر الاجتماعية من ثقافة، وعادات ، وتقاليد، وحضارة ؛ فالمجتمع كلما ازداد رقيه وتفوقه فى جميع نواحيه ازدادت اللغة تقدماً ، لأنها الأداة المعبَّرة عن جميع ألوان النشاط (٤).

---

(١) ينظر علم اللغة التطبيقى للدكتور/ عبده الراجحى ٢٤.
(٢) ينظر علم اللغة التطبيقى د/ عبده الراجحى ٢٦و٣٠.
(٣) ينظر علم اللغة الاجتماعى د/ بشر ١٢٦
(٤) ينظر فقه اللغة للدكتور/ إبراهيم نجا ١٠٣و١٠٤ بتصرف .

واللغة لا تقتصر على كونها وسيلة من وسائل الثقافة، وإنما هى أساس كل نشاط ثقافى. ففى كل مجتمع، مهما كانت طبيعته وسعته ، تلعب اللغة دوراً ذا أهمية أساسية، إذ هى أقوى الروابط بين أعضاء هذا المجتمع وهى فى الوقت نفسه رمزاً إلى حياتهم المشتركة وضمان لها فما الأداة التى يمكن أن تكون أكثر كفاية من اللغة فى تأكيد خصائص الجماعة؟ فهى فى مرونتها ويسرها وامتلائها بالظلال الدقيقة للمعانى تصلح لاستعمالات مختلفة متشعبة وتقف موقف الرابطة التى توحد أعضاء الجماعة، فتكون العلاقة التى بها يُعرفون ، والنسب الذى إليه ينتسبون، وليست اللغة رابطة بين أعضاء مجتمع واحد بعينه ، وإنما هى عامل للترابط بين جيل وجيل[1].

(١) ينظر فقه اللغة للدكتور/ إبراهيم السامرائى ١٥٩و ١٦٠بتصرف.

التفاوت الطبقىّ ظاهرة عالمية بيّن النظام اللغوىّ والواقع اللغوىّ العناصر المؤثرة فى الواقع اللغوىّ:

١- جهاز إنتاج الصوت.
٢- جهاز الاستقبال.
٣- التيار الهوائى.
٤- الوسط الناقل.
٥- البيئة.

((التفاوت الطبقى ظاهرة عالمية))

إن التفاوت من سنن الله – تبارك وتعالى – فى ألسنة الناس وفى كل شىء يقول تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (١).

ولن تعدم فى أى أمة كانت التفاوت فى الطبقات الاجتماعية وهذا التفاوت يؤثر فى جميع مناحى الحياة قال تعالى : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (٢).

وهذه الطبقية عرفت فى جميع المجتمعات وبنظرة يسيرة فى تاريخنا سواء العربى أو الفرعونى لوقفت على الطبقية أينما حللت فى زواجهم. وطعامهم، وشرابهم فكانت هناك طبقة رجال الدين. بل قل فى راس الطبقات، وطبقة السادة والأشراف، وطبقة الوجوه (الوجهاء)، وطبقة المحاربين. وهناك الطبقات الدنيا(وهم المستضعفون) كالفقراء، والصعاليك، وأبناء السبيل، والحرفيين (٣).

ففى المجتمع الجاهلى حرف عديدة، كالتجارة، والصيد ، والرَعى، والزراعة، وطبقات اجتماعية كثيرة؛ منها: السادة، والعبيد. والرجال، والنساء، والأطفال. والشباب، والشيب، والأبطال؛ ولا نجد مع هذه التنوعات الاجتماعية ارتباطات لغوية توضح الفرق فى الاستعمال اللغوى بين جماعة وأخرى (٤).

---

(١) سورة الروم ٣٠/٢٢.
(٢) سورة الزخرف ٤٣/ ٣٢.
(٣) ينظر المفصل فى تاريخ لغة العرب د/ جواد على٤/ ٥٤١-٦٥٠.
(٤) ينظر فى العربية ولهجاتها د/ هويدى ٩٦ و٩٧ بتصرف .

وجاء الإسلام فشهد فى جزيرة العرب بيئتين متميزتين : بيئة بدوية موغلة فى البداوة، وأخرى حضرية اتسمت بالاستقرار فى المدن والقرى؛ أما البيئة الأولى فأهلها يتتجعون الكلأ ، ولا يكادون يستقرون فى مكان، بل ينتقلون فى أرجاء تلك الصحارى الواسعة الشاسعة؛ طلباً للرزق، أو شن الغارات، فألفوا حياة الخيام، وصُبغتْ مجتمعاتهم بصبغة خاصة فى مأكلهم وملبسهم وسلوكهم؛ وكان لكل هذا صدى فى طريقة نطقهم بالأصوات العربية. أما البيئة الثانية فقد ألف أهلُها المدن، من منازل مشيدة، وأسواق مستقرة ، وأمكنة للعبادة، وأندية للندوات. وقد كان لحياة الاستقرار فى تلك البيئة أثر واضح فى سلوكهم، وبالتالى فى نطقهم. وتبين لنا الفرق بين البيئتين من حيث النطق بأصوات اللغة، حين استعرضنا ما روى من أمثلة لهؤلاء ولهؤلاء ، فبينما تميل البيئة الأولى إلى الجهر بالصوت فى تلك الصحراء الشاسعة، تميل البيئة الثانية إلى همسه، لأن أهلها قد تعودوا الحديث بين أربعة جدران فى غالب الأحيان، وبينما تميل البيئة الأولى إلى الصوت الانفجارى الشديد تميل البيئة الثانية إلى النظائر الرخوة التى تتطلب أناة فى النطق. وهناك - أيضاً- صفات نطقية أخرى تميز بين البيئتين ما ذُكر على رأسها [1].

وهذا ما يُعرف باللهجات الاجتماعية، حيث تتميز طبقة أو فئة اجتماعية عن أخرى وتتمثل غالباً فى لهجات المهن والحرف ؛ وإذا كانت المدن والأقاليم تختلف فيما بينها مما ترتب عليه التوجه إلى دراسة الظواهر اللغوية فى ضوء علاقة المكان - فإن طبقات الناس التى تقطن إقليماً ما أو مدينة ما تختلف هى الأخرى فيما بينها اجتماعياً :فالطبقة الغنية ذات الجاه والنفوذ المادى والمعنوى تخالف

(١) ينظر تصدير الدكتور إبراهيم أنيس للهجة البدو، للدكتور/ عبدالعزيز مطر بتصرف .

بلا ريب طبقات العمال، والموظفين، والجنود ، والتجّار، والـزّراع، وغيرها من الفئات؛ من جهة الثقافة، والتربية، والتفكير ، ومستوى المعيشة، وحياة الأسرة، والعادات والتقاليد مما يترك أثراً كبيراً فـى لغة هذه الطبقات الاجتماعية المتفاوتة؛ فى: طرق التعبير ، واستعمال المفردات ودلالتها، والتراكيب، وما إلى ذلك من الظـواهر اللغويـة المختلفة، واللهجات الاجتماعية لا تظل جامدة ،إذ أن نظامها يتسـع باتساع شئون الناطقين بها،و مبلغ نشاطهم فى مجتمعهم، واحتكاكهم بالأجانب وأهل الطبقات الأخرى من مواطنيهم ، فتوجد تبعـا لـذلك مصطلحات جديدة، وتأخذ من اللغات الأجنبية، أو اللهجات الأخرى : مفردات، وتراكيب ، وتتباين الظواهر اللغوية من عصرٍ إلى عصر ، وتختلف وفقاً للظروف الاجتماعية التى تكيف الطبقات التى تتكلم بهذه اللهجات[1].

ولم يغب ذلك الفكرُ اللغوىّ عن أذهان علمائنا القدامى ــ رحمهم الله جميعاً ــ على رأسهم ــ الإمام ابن فارس حيث رصد ــ لنا ــ فى باب الأسباب الإسلامية الألفاظ العربية التى أصابها التطور وذكر منها ألفاظًا جاهلية انقرضت بإشراق شمس الإسلام ،ولاشك أن انقـراض تلك الألفاظ له علاقة بانتقال المجتمع من الجاهلية إلى الإسلام وقـد يكون للمجتمع ــ أيضا ــ أثره فى تخصيص الدلالات، أو توسـيعها، أو تغيير مجال دلالتها ، أو ينحرف بدلالتها كما أفاض الإمـام ابـن فارس فى هذا الباب وعرفه العلماء فيما بعد بالتطور اللغوى وتركوا لنا فيه جهودا سخية يضيق المقام -هنا-عن ذكرها ،وهذا التطور لا يكون مقصوراً على المفردات والمدلولات فحسب، وإنما يشمل كذلك التطور الصوتى والتفاعل بين الأصوات وانسجامها أو عدمه، ومما

(١) ينظر العربية ولهجاتها د/ أيوب ٣١و٣٢وينظر دراسـة لهجيـة د/عبد المنعم النجار ٢٤-٢٦.بتصرف.

يؤكد أثر المجتمع فى اللغة ما لاحظه الأقدمون أنفسهم ،فقد جاء عن أبىعدنان أسلوب عزاه إلى التميميّات دون التميميين وهذا شىء غريب حقاً،ولا أجد تفسيراً لذلك إلا لاستحكام حلقات الانفصال بين الجنسين فى بيئة تميم لأسباب اجتماعية أو دينية ، ومن هنا اشتملت لهجة النساء التميميّات على جمل وأساليب لا يستخدمها الرجال التميميون. وقد أكد فريق من علماء الغرب تأثير المجتمع وطبقاته فى اللغة: ومن أقوالهم: ((المجتمع من جهة كونه مجتمعاً له حياته الخاصة التى تشمل حياة الأفراد- ينعكس على اللغة)) وفى مكان أخر يقول ((واللغة تظل خاضعة للحياة فى تطورها الذى لا ينتهى إلى حد)) و((يوجد من العاميات الخاصة بقدر ما يوجد من جماعات متخصصة))[1].

فالمجتمع الإنسانى بطبقاته- الاجتماعية، والمهنية، والتجارية، والصناعية،والزراعية - المختلفة يؤثر فى وجود اللهجات واللغات[2].

((ومن هنا فعلى دارسى اللغة العناية بالخلافات بين المجتمع وطبقاته إذا المجتمع البدوى والقروى له من الظروف الحياتيه ما يدفعه إلى التطوير بلغته، وكذلك انعزاليته وتعصّبه فى خصائصه اللغوية وشدة احتفاظه بتلك السمات – كما أن حركاته الدائبة دورانه حول مسايل المياه ومواطن الكلأ وفلاحة الأرض – تجعله يتجه اتجاها خاصاً فى كيفية نطقه وتحدد مدى تأثر الأصوات بعضها ببعض من إدغام لميله إلى السرعة فى الحديث، وإسقاطه بعض الحروف من الكلمة تخفيفا كى يصل إلى غرضه من أقرب طريق وأيسره بعكس الحضرى المستقر فى كلامه وعيشه، المطمئن إلى

(١) ينظر اللغة لجوزيف فندريس ٦و٨ ٣١٥و٣١٦. .
(٢) ينظر اللهجات العربية فى القراءات القرآنية د/ عبده الراجحى ٣٨ بتصرف.

بيئته حيث يوفى نطق الأصوات دون إسقاط حرف منها، وذلك لأن بيئة تتطلب منه حسن الأداء وتخير الألفاظ، ومن أجل هذا اتسمت اللهجات والبيئات البدوية بسمات صوتية وأدائية تجعلها تغاير لهجات البيئات الحضرية، يقول الأستاذ ((شارل كوينتز)) ((البدو الرُحل أبعد من غيرهم عن التأثر بلهجات سواهم، لما فى طبيعة البدوى من الاعتزاز، وسكان الحواضر يأخذون ويعطون، ولذلك كانوا أسرع فى التأثر من البدو – يفيدون من اللغات المحيطة بهم)) كما لحظ الميدانى فرقاً بين لغة سكان العراء وسكان المدن،ولمح ابن جنى هذا حين ساق مردداً لغة المدر والوبر، كما ساق الجاحظ صيغاً يرجع الاختلاف بينها إلى المجتمعات، فقال: ((وكلام الناس فى طبقات كما أن الناس أنفسهم فى طبقات)) [1].

كما فرّق ابن خلدون فى مقدمته بين لغة الحواضر والأمصار، وبين لغات البادية من الأعراب))[2] .

وهذا ما يُعرف باللهجات الإقليمية الجغرافية regional dialects إذ تلحظ تميز لهجة السهول من لهجة الجبال، ولهجة الصحراء من لهجة الحواضر، ولهجة المناطق الزراعية من لهجة السواحل، وهى خصائص تجرى على مستويات اللغة كلها – أيضاً – وهناك اللهجات الاجتماعية social dialects حيث تجد فروقا بين لهجة الطبقة العاملة، ولهجة الطبقة الوسطى ، ولهجات الطبقات العليا.وهناك اللهجات الخاصة les argots التى تميز مهنة من مهنة، وميداناً من ميدان، فثمة لهجة للأطباء، وللنجارين ،والحدادين،

---

(١) ينظر علل اللسان وأمراض اللغة ١١٤ نقلاً عن البيان والتبين ١/ ١٤ .

(٢) ينظر اللهجات العربية فى التراث للدكتور أحمد علم الدين الجندى ١/ ٨١-٩١ بتصرف.

والصيادين ، واللصوص ، وهناك لغة خاصة بأهل القانون ، وبرجال الدين، وبدوائر الاقتصاد، بل هناك لهجة الفرد idiolect الخاصة به فى طريقة النطق ، والخصائص الصوتية التى تميزه عن غيره ،ولكل منا اختياراته من الألفاظ والجمل[١]. وأقرب الأمثلة إلينا ما نجده من الفارق الكبير بين لغتنا الجارية ولغة أحكام المحاكم ، ومحاضر التحقيقات، فهذه لغة قانونية ذات مصطلحات خاصة بها ، تستعملها فى معان ثابتة ، وتصوغ عبارتها صياغة متميزة لا يألفها الإنسان إلا حين يجدها مكتوبة بخط أحد المحضرين[٢].

وذلك لأن اللهجة – مهما اختلفت الآراء فى تحديدها – إن هى إلا ضرب من التنوع اللغوى العاكس لأنماط الحياة زمانا ومكانا وحرفة وصنعة وثقافة ومناهج وسلوك فى المجتمع المعين. والتنوع اللغوى بهذا المفهوم يشكل جانبا مهماً من جوانب العمل فى علم اللغة الاجتماعى، بل هو أساسه وعماده الذى تنطلق منه أو تعتمد عليه وتدور حوله سائر نواحى البحث فيه [٣].

فاللغة بألفاظها وشواهدها وأحكامها ... أعظم شاهد على حالة الأمة عموماً والأفراد خصوصاً. فخشونة ألفاظها تدل على خشونة طباعهم وشظف عيشهم، وسعة مفرداتهم تشير إلى سعة تجربتهم ووفرة إنتاجهم وارتقاء حضارتهم ... ولا ضيْرَ بعدُ أن تكون اللفظة شاهداً على حدثان النفس، وهواجس الفؤاد، يشد أزر ذلك قول اليازجى ((لا يخفى أن اللغة هى أعظم كاشف عن أحوال، ومحلها من المدينة و العمران، ومالها من الأخلاق والآداب والعقائد والعوائد والشرائع والعلوم والفنون وسائر أحوال التصرف والاجتماع... إلى

(١) ينظر علم اللغة التطبيقى ٣٧و٣٨ بتصرف.
(٢) ينظر علم اللغة العام د/ عبد الصبور شاهين ١٧٤ .
(٣) ينظر علم اللغة الاجتماعى د/ بشر ٨٨ .

ما يتصل بهذه المعانى ويضاف إليها من سائر الأحوال والصفات . وفى الجملة فإن اللغة هى الإنسان بعينه يتمثل بها الفرد، وتتنأول الأمة بأسرها، وهى صورة العقل وترجمان القلب ، والأثر الذى تطبعه حركات النفس بما يعرض لها من الأفعال والانفعالات، والجامع الكلى للمواطآت والمواضعات فى الآراء والشؤون والعزائم والأعمال)) .

واللغة العربية تمتاز بدقة ألفاظها وبراعة تراكيبها ومرونة أحكامها ، بحيث راعت فيها الأصول النفسية والاجتماعية[1].

*والكلام التالى أروع وأكثر إبانة من سابقه حيث يبرز مدى معرفة علمائنا القدامى بجوانب فكرة هذه الدراسة ويثبت من ناحية أخرى معرفتهم التامة بما يعرف الآن بعلم اللغة الاجتماعى فيقول الإمام أبوهلال العسكرى ((وإذا كان موضوع الكلام على الإفهام... فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقى بكلام السوقة، والبدوى بكلام البدو . ولا يتجاوز به عما يعرفه، إلى ما لا يعرفه، فتذهب فائدة الكلام وتعدم الخطاب)) ويقول فى موضع أخر ((... العامى إذا كلمته بكلام العلية سخر منك وزرى عليك ... كما روى عن بعضهم أنه قال لبعض العامة ... بم كنتم تتنقلون البارحة ،يعنى على النبيذ ... فقال بالحمالين ... ولو قال أى شىء نقلكم لسلم من سخريته ... فينبغى أن يخاطب كل فريق بما يعرفون، ويتجنب ما يجهلون))[2].

*ويعمّق هذه الفكرة – كثيرٌ من علماء الغرب؛ على رأسهم العالم الإيطالى مَاريُوبايْ – فيقول ((... لكل لغة مستويات مختلفة

(١) ينظر علل اللسان وأمراض اللغة ٢٤و ٢٥ .
(٢) ينظر علل اللسان وأمراض اللغة ٢٤و٢٥و٢٦ و ٨٣. ويراجع الصناعتين للعسكرى٣٩و٤٢ .

على أساس الطبقة الاجتماعية، أو التعليمية، وناتج هذا يمكن أن يسمّى اللغات الطبقية class languages فحينما يستعمل المتعلمون فى مجتمع ما طريقة كلامية خاصة نجد طبقة أنصاف المتعلمين يستعملون طريقة أخرى. وقد أدى هذا إلى ظهور المصطلح الإنجليزى المستخدم فى بريطانيا وهو: لغة الجامعيين ((u)) language ولغة غير الجامعيين ((non- u)) language (فكلمات مثلlidy وbob يتجنبها الإنجليزي الجامعى عادة).

وإلى جانب ذلك فهناك بعض المهن والأعمال التى تستعمل نوعاً معيناً من المفردات والمصطلحات وهذا يختص باسم jargon أما الصورة الدارجة للّغةColloquial فهى التى تستعمل فى مجالات الأحاديث غير الجادة ، حتى من رجال مثقفين. ونادراً ما تستعمل فى الأحاديث أو الكتابات الرسمية وذلك مثل :

(I ve got five dollars) وقد تهبط اللغة الدارجة إلى درجة أكبر فتدخل تحت ما تسميه المعاجم القديمة باللغة المبتذلة vulgarisms مثل : (I ain t seen him) أو العامية slang مثل :(He backs a gat) ، التى ربما كانت لها صفة المحلية، ولكنها فى الغالب تتصف بالعمومية . هذه الطبقة الاجتماعية أو الثقافية للّغة هامة جداً من وجهة نظر علم اللغة الجغرافى، لأنها تبلور الصورة العامة للتنوعات اللغوية المستعملة على ظهر الكرة الأرضية .

وإلى جانب ذلك فهناك بعض المهن والأعمال التى تستعمل نوعاً معيناً من المفردات والمصطلحات وهذا يختص باسم jargon أما الصورة الدارجة للّغةColloquial فهى التى تستعمل فى مجالات الأحاديث غير الجادة، حتى من رجال مثقفين. ونادراً ما تستعمل فى الأحاديث أو الكتابات الرسمية وذلك مثل :

(I ve got five dollars) وقد تهبط اللغة الدارجة إلى درجة أكبر فتدخل تحت ما تسميه المعاجم القديمة باللغة المبتذلة vulgarisms مثل : (I ain t seen him) أو العامية slang مثل :(He backs a gat) ، التى ربما كانت لها صفة المحلية، ولكنها فى الغالب تتصف بالعمومية . هذه الطبقة الاجتماعية أو الثقافية للّغة هامةٌ جداً من وجهة نظر علم اللغة الجغرافى، لأنها تبلور الصورة العامة للتنوعات اللغوية المستعملة على ظهر الكرة الأرضية .

وإن الفروق الطبقية فى اللغة – التى تحدثنا عنها سابقاً – تعد أكثر فعالية فى اللغات الكبيرة الهامة ، منها فى اللغات الأقل متكلمين وثقافة، ومع ذلك ففى بعض الحالات يمكن للنوع الأخير من اللغات أن يمثل ما بعد من الناحية العملية طبقات اجتماعية، عن طريق استعمال مجموعة من الناس لبعض الصيغ المنبوذة لدى مجموعة أخرى من المتكلمين بنفس اللغة. وفى بعض القبائل الهندية الأمريكية – على سبيل المثال – تتكلم المرأة لغة تختلف إلى حد كبير عن لغة الرجل [1].

ويضيف فى هذا المضمار – أيضاً – فيقول: ((والعامل التعليمى يؤدى إلى انقسامات اجتماعية لغوية فى داخل المنطقة الواحدة. وبوجه عام فإن هذا الانقسام يمس – بصورة أولية – هذه المستويات من اللغة التى تسمح بالتحولات الواسعة (المفردات والنحو) فى حين أنه يؤثر تأثيراً صغيراً نسبياً – وإن بدا ذلك مثيرا– على الجانبين الفونولوجى والصرفى. وهذا يرجع إلى أنه فى العادة ما يتقاسم كل المتكلمين باللغة – فى منطقة واحدة – النماذج الصوتية والصرفية الأساسية. وحتى حين تحدث خلافات فى هذا

(١) ينظر أسس علم اللغة ٧٠و٧١ .

الخصوص فإنها نادراً ما تعوق التفاهم، على الغم من ظهورها وبروزها .

وذلك مثل ما يبدو من بعض أهالى نيويورك من ذوى الطبقات الدنيا من تغيير الTh إلىt أوd، وغيرها من التغييرات التى يتجنبها الرجل المثقف المنتمى إلى نفس المنطقة الجغرافية. ومثل هذا ينطبق على بعض اللندنيين من ذوى اللهجات الخاصة cockney الذين ينطقون lidy بدلاً من lady وغيره مما يأنف الرجل المثقف اللندنى عن استعماله.

أما اللغة الطبقية التى تعنى أن كلام طبقة اجتماعية يختلف تماماً أو تقريباً عن طبقة اجتماعية أخرى فى نفس المنطقة المختلفة. فهذا شىء نادر الحدوث، وإن كان يحدث أحياناً وبخاصة فى المناطق المختلفة. وإن سكنى أصحاب الطبقات المختلفة – عادة – فى دائرة واحدة، ومنطقة سكنية واحدة ، وحتمية التفاهم والاتصال بينهم هو العامل الأساسى فى أن أبناء الطبقات الاجتماعية يمكنهم أن يتفاهموا بعضهم مع بعض بلهجاتهم الخاصة.

وأى مكان يوجد فيه مستوى رسمى نموذجى وطنى، تميل فيه عادة لغة القسم المتعلم من السكان إلى الاقتراب منه، أو مطابقة (مرة ثانية مع بعض الاستثناءات الظاهرة)، وهذا يعطى لغة القسم المتعلم من السكان ميزة العمومية فى المنطقة ما دامت لغة الطبقة الدنيا تستسلم بصورة سهلة للاتجاهات اللهجية المحلية[1].

*ويقول هنرى بر؛ نقلاً عن أستاذه (أنطوان مييه Antoine meillet): ((يرجع الجزء الأكبر من تغيرات المعنى إلى توزيع المتكلمين فى طبقات اجتماعية مختلفة وإلى انتقال الكلمات من مجموعة اجتماعية إلى أخرى)) ولكن أيكفى هذا القدر الذى تعكسه

(١) ينظر اللغة لفندريس ١٠و١١و٣٥..

اللغة من ((الظروف الاجتماعية)) لحياة الشعوب – وكذلك الحال بالنسبة للظروف التاريخية – لنقول بإن اللغة اجتماعية ؟ نحن – والكلام لهنرى بر – لا نظن ذلك .

لا تكون اللغة اجتماعية حقاً فى نظرنا إلا إذا كانت من خلق المجتمع، وإلا إذا كانت نظاماً ملتصقاً بالمجتمع . يقول الأستاذ فندريس: ((فى أحضان المجتمع تكونت اللغة ...فاللغة وهى الحقيقة الاجتماعية بأوفى المعانى، تنتج من الاحتكاكات الاجتماعية..))[1].

(١) انظر أسس علم اللغة ٢١٠-٢١٢ .

((بين النظام اللغوى والواقع اللغوى))

*** أولاً: النظام اللغوى :**

وهو عبارة عن اللغة فى أرقى المستويات ويمثله - هنا - الفصحى (classical) التى تتمثل أرقى صورها فى القرآن الكريم والحديث النبوىّ الشريف والشعر الجاهلى وما بعده من آثار أدبية (نثراً وشعراً) فى العصور الزاهرة للعرب والمسلمين. وظلت فى مسيرتها عبر الزمن محتفظة بصورة أساسية بنظمها الصوتية والصرفية والنحوية، ولكن مع تنوعات قليلة أو كثيرة، متدرجة فى هذا التنوع من عصر إلى عصر، وبخاصة فى الأداء النطقى والثروة اللفظية وصيغ التعبير،وبعض الظواهر النحوية، وفقاً للظروف الثقافية والاجتماعية التى لقتها فى تاريخها الطويل[1].

***ثانياً: الواقع اللغوى :**

أما الواقع اللغوى فهو حالها بين أيدى أبنائها اليوم- بتفاوت طبقاتهم - وهو لا يخفى على أحد، نتيجة للتسامح فى نطقها؛ كثيراً، والتجاوز بانتهاك حرمتها؛ أحيانا،بإنتاج الخليج اللغوى الباهت، أو ما يعرف (بالعامة الدارجة) وهى أدنى من الطبقة الأولى زد على ذلك أن العربية نفسها قد وصلت إلينا بطبقتيها؛ الأولى:الكاملة التامة (أو الأدبية، أو النموذجية)، والثانية : عربية ذات سمات وخصائص شاذة (والشذوذ هنا أعنى به الشذوذ اللغوى - بمعنى: الندرة والانفراد-لا النحوى ، بمعنى الخطأ) فلن يذهب الباحث وراء الحكم بنبذ العامية من أول الأمر، وإلا لما كان هناك من داعٍ وراء هذه الدراسة، فلا بد من الكشف عن الإطار الذى تسير فيه تلك العامية، والبحث عن

(١) ينظر علم اللغة الاجتماعى د/ بشر ١٧٥ وبين الفصحى والعامية د/ فتحى الدابولى- مجلة اللغة العربية بالزقازيق العدد العاشر - ص ٧٥٧ .

العناصر المؤثرة فى سيرها، وكذا المصادر التى تغذى منها نموها وتطورها، وعلاقته باللغة الأمَ ، فالعامية المصرية - مثلاً- يعود السبب فى انتشارها إلى هجرة كثير من القبائل العربية إلى البلاد المفتوحة واحتفاظهم بلهجاتهم الخاصة فى التعامل فيما بينهم أو فى الأمور عير الرسمية أو التعبدية ومن هنا تنازعت هذه السمات اللغوية - الفصحى المرتبطة بالأمور المهمة، ولهجات القبائل المهاجرة، واللغة المستوطنة- السيادة الثقافية على طبقات المجتمع المختلفة مما أنتج مزيجا لغويا جديدا يختلف باختلاف كل طبقة ورغبتها فى استعمال ما يحقق له أكبر قدر ممكن من المصلحة والمنفعة، ومن هنا ظهر فى المجتمعات العربية ما يُعرف (بالازدواجية اللغوية) فالطفل فى البيئة التى يعيش فيها كالبيت والشارع والنادى والحقل يسمع ويتكلم اللغة العامية لوطنه،أما عندما يذهب إلى المدرسة أو المعهد الأزهرى ويجلس فى حصة اللغة العربية يجد أن المدرس يعلمه لغة - فى أغلب الأحوال- مختلفة عن لغته الذى نشأ عليها ومن هنا تظهر الصعوبة فى استخدام هذه اللغة فى بادئ الأمر حتى يستطيع استخدامها فى مراحل متأخرة فى عندما يطلب منه ويظل على عاميته بين بيئته السابقة، وأحيانا تنحدر اللغة أكثر وتصبح أكثر تشوهاً، وذلك عندما يتلاعب الفرد بها ويحاول فرض سماته اللغوية على البيئة المحيطة به وبمرور الزمن تجد أنها - أى سماته اللغوية- قد اتخذت شكلا للتعبير وهو ما يعرف: (باللكنة الفردية، أو الفروق الفردية) ورغم ذلك فالتمييز بين لغة وأخرى لا يأخذ فى الحسبان تلك الفروق الفردية التى مازالت فردية، فمثل هذه الفروق تتعرض لضغط المجتمع على صاحبه لتعديل لهجته فى النطق، فالفرد فى الواقع يواجه نوعين من الضغوط: ضغط يخضعه للنظام اللغوى العام، عندما يبدأ فى العيش مع

المجموعة اللغوية، وضغط يرده إلى هذا النظام اللغوى العام ، إذا ما حاول الانحراف عن سمته. واللغة بالنسبة لهذا الفرد تتمثل فى مستويين : مستوى اللغة المشتركة (وهى هنا اللغة العربية الفصحى ممثلة فى كتاب الله – تعالى– ،والأحاديث النبوية والنصوص الأدبية الراقية؛ من شعر ونثر)، ومستوى اللغة الفردية التى يخلع فيها الفرد على لغته من خصائصه الذاتية ؛فهو بين حالين مختلفين تماماً؛ الأولى: مُوَحَدة – وفى الوقت نفسه – مُوَحِدة ، والثانية: مُفرِقة؛ والنصر النهائى لا يتم إلا بعد أمد ، قد يصل أحياناً إلى عدة قرون، ولا تتم هذه المراحل دفعة واحدة – وبخاصة– إذا كانت اللسانان من فصيلة واحدة. ومع ذلك فالظروف الاجتماعية المتداخلة قد تسمح بتعديل جانب من جوانب اللغة وتصر على تجميد جانب آخر منها[1].

وقد وصف فيرنرديم w. diem الازدواجية العربية المعاصرة، بين لغة فصحى (محض)، ولهجة فصحى مع تداخل لهجى، ولغة خليط من اللهجة واللغة الفصحى مع إسهام قوى بشكل مماثل تقريباً لكلا المكونين اللغويين، ولهجة مع تداخل اللغة الفصحى، واللهجة المحضة ، أما بلانك blanck فيفرّق بين لهجة محضة خالصة (Plain collquia) التى تتفرع مرة أخرى إلى لهجة غير رسمية ولهجة سهلة، ولغة للحديث متجاوزة المحلية (koineized collquial)، ولغة للحديث شبه أدبية (colloquial semi- literay - Elevated) وعربية فصحى معدلة (Classical modified) وعربية كلاسيكية (Stardard Classical) ويصف السعيد محمد بدوى أخيراً الموقف فى مصر ، ويفرّق بين لغة فصحى كلاسيكية (فصحى التراث) عربية فصحى حديثة (فصحى العصر)، ولغة عامية للمثقفين (عامية المثقفين) ولغة عامية للمتنوّرين

(١) ينظر دراسات لهجية د/ عبدالمنعم النجار ٣١و ٣٤و ٩١و٩٢ .

(عامية المتنورين) ولغة عامية للمتعلمين (عامية المتعلمين)[١] وسنرى ذلك واضحا جليا عند التحليل اللغوى لبعض النماذج اللغوية الدالة على ذلك؛ غير أنه لا ينبغى أن يغيب عن بالنا ،أنه بقدر ما كانت هناك عوامل إقليميه تختلف بها لهجات الشعوب العربية، كان هناك عامل موحّد مع كل هاتيك المؤثرات المحلية، يحقق نوعا من الاتصال بين الفصحى ولهجاتها من ناحية، وبين اللهجات المختلفة، بعضها ببعض من ناحية أخرى:كان هناك القرآن الكريم كتاب المسلمين جميعا، على اختلاف لهجاتهم وأقاليمهم وتفاوت بيئاتهم المادية والمعنوية، يتلونه فى صلواتهم، ويسمعونه يتلى عليهم فى المساجد والبيوت، فى الحواضر والثغور وفى نجوع البوادى وقرى الريف والجبال، فيلتقون فيه على الفصحى فى أنقى أصالتها. والأمر هنا لا يقتصر على المتعلمين ممن تفصّحوا بالعربية، بل يتجاوزهم إلى عامة الأمة، باختلاف طبقاتها[٢] .

* وقد فرّق هانس كوارث Hans kurath الذى أشرف على إخراج الأطلس اللغوى الأمريكى بين ثلاثة أصناف اجتماعية من الكلام داخل كل منطقة جغرافية. وهذه الأصناف الثلاثة هى:

١- الكلام المهذب الذى يطبع أهل الحاضرة ممن لهم ثقافة جامعية، وقراءات واسعة ،واتصالات حضارية عديدة .

٢- الكلام الشعبى للقاطنين فى المناطق الريفية البعيدة أو المعزولة عن المدن والذين هم على حظٍّ قليل من الثقافة والاتصالات الحضارية.

---

(١) ينظر دراسات فى العربية لفيشر ١٤٦.

(٣) ينظر لغتنا والحياة د/ عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ٨٣و ٨٩.

٣- الكلام العام الذى يطبع الغالبية العظمى من أهل اللغة ، الذين أصابوا خطًا من التعليم والاتصالات الحضارية يقل عن حظ الناطقين بالكلام المهذب [١].

والباحث هنا يحاول تعميق القوانين اللغوية القائلة: ((إن اللغة لا تنشأ إلا فى مجتمع)) و((إن اللغة لا تستعمل إلا فى مجتمع)) و((إن الكلام يختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية فى المجتمع الواحد)) و((إن لكل لغة من اللغات نظمها الصوتية والنحوية)) و((إن مصير كل لغة كبرى أن تتشعب إلى لهجات))[٢]. وستقتصر هذه المحاولة على الواقع اللغوى فى مصر المحروسة.

(١) ينظر علم اللغة وصناعة المعجم د/على القاسمى٦٨و٦٩.
(٢) ينظر علم اللغة د/ محمود السعران ٢١.

((العناصر المؤثرة فى الواقع اللغوى))

اللغة كائن حى يخضع للتطور والتغير من جيل إلى آخر ،فاللغة دائمة التطور مهما أحيطت بسياج من الحرص عليها، والمحافظة على خصائصها لأن اللغة ليست فى الحقيقة إلا عادات صوتية، تؤديها عضلات خاصة، ويتوارثها الخلف عن السلف. غير أن تلك العضلات لا تؤدى تلك العادات الصوتية، بصورة واحدة فى كل مرة؛ بل قد يلحظ عالم الأصوات بعض الفروق الدقيقة بين نطق أبناء اللغة الواحدة، فى البيئة الواحدة[1].

* أولاً ؛ عملية إنتاج الصوت :

ولا بد من توافر ثلاثة عناصر لإنتاج الصوت اللغوى؛ أولها : تيار النفس الخارج من الرئة، وثانيها: العارض الذى يعرض إما فى الحنجرة، وإما فى الفم، وإما بين الشفتين، أو بين الشفة السفلى والثنايا العليا ، وثالثها: الرنين الذى يحدث فى الفم أو فى الأنف، أو الصدر[2].

وعملية إنتاج الصوت جزء من أهم ثلاثة أجزاء تقع فى دائرة اختصاص علم الأصوات؛ وهى: جزء خاص بإنتاج الصوت، وجزء خاص بانتقاله، وجزء خاص باستقباله؛ فالإنتاج والاستقبال ظاهرتان متساويتا الأهمية فى اللغة إذ أنه يجب أن لتكون هناك لغة، أن يوجد متحدثان على الأقل وأن يوجد الكلام مقصوداً به أن يسمع؛ أما استقبال الصوت، أو بعبارة أخرى السمع يلعب دوراً هاماً فى انقلابات اللغة؛ فمن طريق الأذن يحصّل كلّ متكلم نظامه الصوتى ويثبته .فمن الوجهة النظرية لا يمكن أن يستكثر على السماع أى مكان، مهما كبر، يخصص له فى دراسة اللغة.ومع ذلك فالواقع أن علم الصوتيات

(١) ينظر الأصوات اللغوية د/ أنيس ٢٣٠.
(٢) ينظر الأصوات عند سيبويه للأستاذ / شادة ٣.

قد حصر مجهوده زمناً طويلاً فى دراسة إنتاج الصوت. فى حين أن علماء اللغة لا يكادون يشتغلون بالسماع؛ بل يتركون دراسته إلى علماء وظائف الأعضاء [1].

*أولاً: اللسان:

وهو من أهم أعضاء الجسم إذا يساعد فى إتمام كثير من الوظائف الخطيرة والمعقدة، كالتذوق، والمساعدة فى عملية مضغ الطعام وهضمه، وغير ذلك الكثير مما ليس مكانه -هنا- فإنها لحقيقة هامة تلك التى يقررها علم وظائف الأعضاء من أن تلك الأجزاء المسماة بأعضاء النطق، وأنها تؤدى وظائف أخرى أساسية فى بقاء الكائن الحى مثل التنفس والأكل. على الجانب الأخر نقف على وظيفة أشد خطراً وهى المساعدة فى عملية النطق ومن غيره لا يستطيع الإنسان أو غيره إنتاج أصوات مميزة ذات دلالة واضحة واللسان ليس أول أعضاء جهاز إنتاج الصوت وإنما قدمته لخطره ولأهميته، حيث تنسب اللغات له وتسمى باسمه فيقال اللسان العربى، وكذلك كثير من اللغات الأخرى، كالإنجليزية، حيث تطلق كلمة tongue = لسان ويقصدون اللغة، وفى الفرنسية تستعمل كلمة langue بمعنى لسان ويقصدون اللغة - أيضاً- وكذا العبرية بها كلمة (لشون) بمعنى لسان ويقصدون اللغة، وكذا الفارسية بها كلمة (زبان) بمعنى لسان ويقصدون اللغة؛ وكما نلحظ ذلك الدور العظيم للسان فأحيانا يكون اللسان أحد العناصر المؤثرة فى التطور الواقع فى لغة ما، فاللسان عضو حى داخل جسم الكائن الحى يعتريه ما يعترى الإنسان من صحة ونفاذ، أو علة وفساد. شأنه فى ذلك شأن أى عضو من أعضاء المجتمع ، فهو يشعر بثقل فى عمله يميل نحو

(١) ينظر اللغة لفندريس ٤٣و٤٤.

الراحة، عن طريق الاتجاد إلى ما يحتاج جهداً أقل ومن – هنا – كان تحول اللسان فى الحروف التى تظهر فى الزلات ٠ وقد لـوحظ تحول فى بعض الحروف وتطور أخرى نتيجة لمعيار الاتجـاد نحـو ((أيسر الجهد وأبسط السبل))٠ وعلى ضوئه فسّر الدارسون ((تطور بعض الأحرف الرخوة فى العربية الفصحى إلى نظائرها الشديدة فـي اللهجة العامية٠فالثاء ينطق بها تاء والذال دالاً، لأن لهجات الكـلام فى تطورها تتخذى عادة أيسر الطـرق، ومـا يحملهـا أقـل جهـد عضلى)) ٠

وتعثر اللسان يكون عادة بالأحرف المتقاربة المتجاورة٠ وعلة اللسان اللغوى المتعثر تقع فى دقة مخارج العربية؛ واستناداً إليه ، كثر وقوع الخلط والخطأ فى نطقها٠ وقـد حصـرها علمـاء اللغـة بالأحرف ((الذال، والتاء، والظاء، والدال، والضاد، والتاء، والطـاء، واللام، والنون، والـراء، والـزاى، والسـين، والصـاد ٠٠٠ لأن مخارجها تكاد تنحصر بين أول اللسان بما فيه طرفه، والثنايا العليـا بما فيها أصولها ٠٠٠)) ولا غرابة بعد ذلك أن يندر تلاقى الحروف القريبة المخرج أو الصفة٠

* إن حروف أقصى الحنك أشق من نظائرها التى مخرجهـا طـرف اللسان ونتيجة لذلك تحصل زلة اللسان عندما يستبدل الحرف الأبعد غوراً بغيره الأقرب غوراً؛ فينطق ((كلب)) ((تلب)) نظـراً لمخـرج ((ك)) و((ت))٠ وليس هذا وقفاً على العربى، بل إن الطفل الإنجليزى يقول ((Tat)) للقطة بدلاً من ((Cat))[1] ٠

فالعيوب النطقية موجودة فجميع اللغات؛أشار إليهـا علماؤنـا القدامى،[2] وتوجد هذه العيوب بصفة خاصة عند الأطفـال – كمـا

(١) ينظر علل اللسان وأمراض اللغة ٤٨و٦٠و ٦١٠ .
(٢) منهم الإمام الجاحظ فى كتابه البيان والتبين ١ / ٣٤– ٣٧.

سبق فى الأمثلة السابقة – وقد لا يقوّم الخطأ فينمو مع الطفل ويصبح عادة لغوية، وهذه العيوب فردية تخرج من دائرة الاستعمال اللهجى، ولا تطرد بصورة ثابتة لدى أفراد البيئة الخاصة، وترتبط بأفراد معينين، ولذا فإنها لا تدخل تحت مصطلح لهجة، وليست هذه العيوب سوى عجز لغوى عند بعض الأفراد عن محاكاة بعض الظواهر اللغوية للهجاتهم ، ويمكن أن يُقوّم هذا العجز [١].

ومن هنا فصحة جهاز إنتاج الصوت وسلامته من الأمور بالغة الأهمية والتى لها علاقة مباشرة بالتطور اللغوى؛ فقد يولد الإنسان مصاباً بعلة تمنع هذا الجهاز من تأدية وظيفته على الوجه الأكمل مما يتسبب فى الانحراف ،فنحتاج فى ذلك إلى ما يعرف طِبَابَة الصوت (phonetics) فى الأساس بكل الظواهر المَرَضِيَّة(pathological phenomena) للنُطق سواء كانت ذات طبيعة نُطقية؛ بسبب عُيوب تشريحية (Anatomical)، أو عادات سيئة، أو كان سببها خلل (disorder) فى الجهاز العَصبى المركزى (system nervou central) ظاهرة الافيزيا أو الحُبْسَة (Aphasia)،أو عَيب فى السمع. لكن علاج الظواهر المرضية الصوتية يستلزم بالضرورة معرفة بعلم الصوتيات . فإذا رغب الفرد فى تصحيح صوت [s] غير الطبيعى كما ينطقه تلميذ من التلاميذ لن يستطيع تحقيق ذلك إلا إذا عرف الخصائص الفيزيَة والفيزيولوجية لصوت السين [s] الطبيعى. وما طِبَابَة الصوت (الفونياتريكا) إلا مظهر خاص من مظاهر الصوتيات، أو بالأحرى تطبيق الصوتيات فى علاج عيوب اللغة المنطوقة وأمراضها.وحينها نستطيع تطبيق الدراسة الصوتية فى تعليم الصُمّ (Deaf) وثقيلى السمع (Hard of hearing) لأنهما يحتاجان إلى المساعدة الدائمة للأذن التى تتحكم فى نطق الشخص

(١) ينظر فى العربية ولهجاتها د/ هويدى ٨٨ بتصرف.

ذى السمع العادى وتُرشده؛ وفى الوقت الحالى تتكاتف الصوتيات مع علم السَمْعيّات(Audio logy)، ودراسة التربية فى حل المشاكل التى يثيرها الصُم وضعاف السمع [١].

وهناك عيوب ناشئة عن إصابة جهازى إنتاج الصوت واستقباله بتشوهات خِلقية، حتى لا يتمكنا من القيام بوظيفتهما بشكل طبيعى ومن العيوب ما مرجعه إلى النشأة الأولى،واصطحاب العادات اللغوية التى كانت للمتكلم قبل انخراطه فى الجماعة اللغوية الجديدة[٢].

وقد اكتشف العلم الحديث طرقاً خاصة لتلافى هذه العيوب وعلاجها على المدى الطويل وذلك بالتدريب المتواصل على النطق الصحيح لتلك الأصوات التى يصعب على الجهاز النطقى آداءها، كالراء واللام حتى لا تصير عادة عند الطفل يصعب علاجها .كما أن هذا التدريب استخدم أيضاً فى تعليم الأجانب للغة العربية لنهم يجدون صعوبة فى استخدام أصواتها ونطقها نطقاً سليماً[٣].

* **الأسنان** :

وللأسنان دور هام فى إخراج بعض الأصوات اللغوية، ويتضح ذلك جلياً إذا أصيب الشخص المتكلم بسقوط بعض أسنانه فذلك يؤدى إلى خلل فى نطق بعض الأصوات وعدم أدائها كاملاً [٤].

---

(١) ينظر الصوتيات لبرتيل مالمبرج ١٩٢و١٩٣ و١٩٦ و١٩٧بتصرف، وينظر أصوات اللغة د/ عبد الرحمن أيوب ٢٤. ويراجع معطيات الدرس الصوتى ومسيرته للدكتور /محمد عطية بكر – مجلة اللغة العربية بالزقازيق، العدد العاشر– ص ١٧٣.

(٢) ينظر أصوانت العربية بين الوصف والتنظيم ١٢٩ و١٣٧ بتصرف .

(٣) ينظر معطيات الدرس الصوتى ومسيرته للدكتور/محمد عطية بكر – مجلة اللغة العربية بالزقالزيق العدد العاشر– ص ١٧٤.

(٤) ينظر مقدمة فى أصوات اللغة العربية د/ فتحى الدابولى ٥٢ .

*** جهاز الاستقبال :**

ويمثله الأذن وهو جهاز استقبال صوتى يعرف جزؤه الظاهر على كل من جانبى الرأس باسم الصوان. وإلى جانب هذا الجزء توجد أجزاء ثلاثة أخرى؛ هى: الأذن الخارجية أو الصماخ، والأذن الوسطى أو الطبلة، والأذن الداخلية [١].

ورغم أن الأذن ليست جزءاً من الآلية المنتجة للكلام ، فمن الواجب وضعها ضمن أعضاء النطق؛ فالكلام بلا فائدة كبيرة ما لم يُستَقبل كما يُنتَج[٢] .

ويقوم الشخص باستقبال أصوات معينة سواء كانت موجّهه إليه أم إلى غيره وصادف وجوده فى محيط الترددات الصوتية للأصوات المنتجة؛ لذا أطلق علماء اللغة على هذه الحالة بالأداء السلبى Passive وهو إما أن يكون مستمعاً، أو قارئاً ومن الجوانب التى يهتم علم اللغة النفسى بدراستها فى الأداء اللغوى دراسة ((الأخطاء)) سواء أكانت أخطاء إنتاجية أم أخطاء استقبالية والبحث عن العوامل النفسية وراءها. والحق أن الأداء الاستقبالى له أخطاؤه، لكنها أخطاء يصعب تحديدها والإمساك بها للأسف الشديد لأن نموذج الدراسة قد يأوى إلى الصمت ، وليس من السهل أن نعرف أكان استقباله صحيحا أم خاطئا إلا إذا أنتج كلاماً ؛ وحين نتمكن من معرفة طبيعة أخطاء الأداء الاستقبالى فإن ذلك سيفيد إفادة حقه فى الكشف عن طبيعة قدرة التلقى اللغوى عند الإنسان . لذلك كله يتركز تحليل الأخطاء على الأداء الإنتاجى أو الأداء التعبيرى Exbressive كما يسميه بعضهم وحيث إن اللغة اتصال فإن أخطاء الأداء الإنتاجى يجب أن تستخلص من مواد فى إطار اتصالى[٣].

---

(١) ينظر أصوات اللغة د/ أيوب ٨٧.
(٢) ينظر مبادئ علم الأصوات العام لديفيد ابركرومى ٣٨.
(٣) ينظر علم اللغة التطبيقى د/ عبده الراجحى ٢٩و ٥١و ٥٢.

*فالأخطاء السمعية ، سواء سواء أكانت مقصورة على بعض الأفراد كالأخطاء الناجمة من ضعف السمع، أو اختلال أجهزته وما إلى ذلك . أم كانت أخطاء عامة يشترك فيها جميع أفراد الطبقة الواحدة ، وتمتاز بها لغتهم عن لغة الطبقة السابقة كأن يكون هناك أصوات ضعيفة فى السمع فلا ينطقها الأبناء لعدم تمكنهم من سماعها على نمط واضح ، وهنا يشبون وهم ينطقون بكلمات ينقصها بعض الأصوات التى كانت توجد فى تلك الكلمات لا، حين نطقها الأباء . [١]

فاللغة وكما يقول جسبرسن jesbersen ينظر إليها عن طريق الفم والأذن وليس عن طريق القلم والعين[٢].

فالسمع وسيلة من أهم وسائل التثقيف، والأصل فى الفهم والإفهام، فهى أساس كل نمو عقلى وثقافة ذهنية ، فهى وكما يقول ابن خلدون :((السمع أبو الملكات اللسانية)) . [٣]

*التيار الهوائى:

وهو يُعد المادة الخام لإنتاج الصوت اللغوى ويتم توفيره من خلال الرئتين متجهاً لأعلى خلال القصبة الهوائية مواجهاً تضاريس مختلفة من القبضات والانسدادات حتى يصل إلى نهاية رحلته فى الفم أو الأنف[٤] .

والواقع أن التيار الهوائى الذى تدفعه الرئتان يحدث الصوت بذبذبة للأوتار الصوتية. ولما كانت الذبذبات تستطيع الاستمرار بقدر ما تسمح به كمية الهواء المختزنة وكان يمكنها من جهة أخرى تغيير الصوت من حيث الإشباع Amblitude والقوة force [٥].

(١) ينظر دراسة لهجية د/ النجار ٨١.
(٢) ينظر الأصوات اللغوية د/ أنيس ١٤و ٢٣٠.
(٣) ينظر الدلالة الصوتية ٣٤
(٤) ينظر اللغة لفندريس ٤٥.ومبادئ علم الأصوات العام ٤٠.
(٥) ينظر أسس علم اللغة ٧٧

فكلما توفرت كمية أكبر من هذا التيار الهوائى. كان ذلك داعياً إلى نطق عدد كبير من الأصوات، وبالعكس إذا فقد معظمه،- كما يحدث عند نطق بعض الحروف ذوات الصويت – حيث يسمح عند ذاك لكمية كبيرة من الهواء بالمرور، فإن ذلك يقلل من عدد الحروف المنطوق بها ويزيد من صعوبة إخراجها، ويمكن أن أن نفهم هذا من سياق قصة أوردها ابن جنى يقول فيها: ويحكى من ذلك أن رجلاً بايع أن يشرب علبة لبن دون أن يتنحنح، فأخذ يقول : كبش أملح، فلما قيل له: تنحنحت قال: من تنحنح فلا أفلح قلّى بالحاء الساكنة ليكون عوناً له على التنفس [1].

*الوسط الناقل:

يبدو أن انتقال الصوت يكوّن فى أيامنا هذه الموضوع الأساسى من دراسة علماء الأصوات؛ فالواقع أنهم أميل إلى الاشتغال بالتموجات؛ ذلك الميدان الشاسع من البحوث الذى يجنح نحو علم الطبيعة البحتة – باعتباره شكلاً من أشكال الطاقة، كما أن الحرارة والكهرباء أشكال أخرى من أشكالها – ولا يمكن الاقتراب منه دون تحضير رياضى متين. ومن هنا اكتسب علم الصوتيات دقة غريبة؛ فقد أصبحت لديه الوسيلة لتحديد الأصوات بعدد الذبذبات التى تحددها صورها[2].

ومن الأشياء واجبة الذكر هنا أن انتقال التذبذبة الصوتية فى الهواء لا يعنى أن الهواء فى عمومه يتحرك من مصدر الصوت فى اتجاه جهاز الاستقبال، بل أنه قد يلاحظ العكس فيكون السامع فى مكان تهب منه الريح فى اتجاه المتكلم ومع ذلك تنتقل الذبذبات إلى السامع فى اتجاه هو عكس اتجاه الريح؛ والذبذبة الواحدة : هى

(١) ينظر البنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى ٣٧و٣٨.
(٢) ينظر اللغة فندريس ٤٤.

حركة الجسم فى اتجاه ما حتى يبلغ نقطة ما ثم رجوعه فى اتجاه عكسى بحيث يجاوز النقطة التى كان فيها عند سكونه (نقطة الصفر) إلى نقطة أخرى، لا يلبث أن يرتد منها حتى يبلغ نقطة الصفر[1] .

*البيئة:

والمراد بالبيئة – هنا – البيئة اللغوية (من ظروف وملابسات محيطة الكلام، فى ظل ما يُعرف بسياق الحال)، والبيئة الجغرافية، أو الطبيعية والبيئة الاجتماعية (أو ما يُعرف بالظروف الاجتماعية) فمن المحدثين من ذهب إلى أن الطبيعة الجغرافية لبيئة اللغة، أثراً كبيراً في نوع التطور الذى قد يصيب هذه اللغة، وعلى رأس هؤلاء H. collitz [2] .

*ولا ريب أن اللغة – وهى لون من التصرف– فى بلد زراعية تختلف فى اتجاهها عنها فى بلد صناعية أو صحراوية أو جبلية أو ساحلية ويمكن أن نرى ذلك واضحاً فى البيئة العربية إذ كان البدو يعيشون حياة لا تعرف الاستقرار على حين كانت طائفة منهم تسكن المدن التى تتصل بما جاورها عن طريق التجارة والثقافة فاختلفت فى اتجاهها اللغوى على ما نرى فى اختلاف لهجات البدو والحضر فى الجهد العضلى، والأناة والسرعة فى النطق .

*أما عن الظروف الاجتماعية فلا ريب بأن لكل قومٍ قوانينهم وطرقهم الخاصة فى معيشتهم وتفكيرهم سواء ذلك فى الشعوب المختلفة وطبقات الشعب الواحد فكل شعب له ملامح ثقافية وعادات وتقاليد خاصة تختلف عن الآخر ...والمجتمع الواحد قد يوجد فيه الطبقات الأرستقراطية والدنيا أو الطبقات الصناعية والزراعية والتجارية وغيرها من أرباب المهن المختلفة وبقدر ما يوجد من تلك

(١) ينظر أصوات اللغة د/ أيوب ٩٦و٩٧.بتصرف.
(٢) ينظر الأصوات اللغوية ٢٣٣ .

المظاهر تتفرع لغات المجتمع وتختلف، بل يوجد من العاميات الخاصة بقدر ما يوجد من جماعات متخصصة ، والعامية الخاصة تتميز بتنوعها الذى لا يحد، وأنها فى تغيير دائم تبعاً لأحوال الجماعات والأمكنة التى تعيش فيها فكل جماعة خاصة وكل هيئة من أرباب المن لها عاميتها الخاصة . كما أن تغير الأحوال التى تعيش فيها الجماعة تنعكس آثارها على اللغة بلا شك ...

فالعرب عندما خرجوا من جزيرتهم إلى الأقطار المجاورة بعد الفتح الإسلامى قد عرى لغتهم بعض التطور، بل تشعبت إلى لهجات متنوعة. فاختلاف المكان والنواحى الاجتماعية ووسائل الحياة كانت نه آثاره فى لغة الجماعة بعد ارتحالها من بلدها الأصلى بحيث برزت أمارات التغير هناك عنها هنا ومن كل ما تقدم ندرك أن نظام المجتمع واختلاف طبقاته وتغير أحواله قد يسبب تفرع لغته إلى لهجات [1].

* فاختلاف الطبقات والجماعات يؤدى إلى تطور معانى الكلمات وخروجها عن معانيها الأولى؛ ورغم ذلك فالظروف الاجتماعية المتشابكة والمتداخلة قد تسمح بتعديل جانب من جوانب اللغة وتصر على تجميد جانب آخر منها ، ومن أمثلة ذلك أن القادمين من الصعيد إلى القاهرة قد تبدل كثير من أساليبهم اللهجية نظراً للظروف الاجتماعية الجديدة بينما أبقى من أقام فى الصعيد على نطقه الذى تعوده ،بحكم الظروف الاجتماعية التى ألفها[2].

ولا يغيب عن بالنا عند التعرض للظروف الاجتماعية لمجتمع ما نوع النشاط الذى يمارسه المتكلمون ، فالكلمات التى تنتمى إلى نشاط

(١) ينظر العربية نشأة وتطورا ٤٠و ٤١و ٤٢ و١٤٩ .
(٢) ينظر دراسات لهجية د/ النجار ٣١ .

المجموعات الاجتماعية (عقلياً أو يدوياً) يطلق عليها كلمات الحضارة[1].

*أما البيئة السياقية، وفيها توزع الأدوار على مسرح الحياة الاجتماعية فتجد لكل فرد من أفراد المجتمع دوراً محدداً من حيث الأداء الكلامي والحركى، والنجاح الاجتماعى للفرد منوط بحسن أداء دوره على مسرح الحياة . فقد يكون الفرد أباً أو أخاً أو ابناً أو رئيساً أو مرءوساً أو أعلى أو أدنى أو خادماً أو مخدوماً أو صديقاً أو شريكاً أو أستاذاً أو طالباً أو مربية أو بائعاً أو مشترياً أو موظفاً أو أجيراً أو متطوعاً، وقد يكون عسكرياً أو مدنياً أو عاملاً يدوياً أو مفكراً أو صاحب مهنة أو عاطلاً أو غنياً أو فقيراً أو مثقفاً أو جاهلاً أو جاداً أو هازلاً أو قائداً أو مقوداً وهلم جرا. وواضح أن الكلمة الواحدة بعينها قد يختلف معناها بحسب الدور الذى يؤديه الفرد، وإذا نظرنا إلى عضوية الأسرة باعتبارها دوراً اجتماعياً للفرد فسنجد لكل عضو فى الأسرة عبارات تناسب دوره لا يقولها غيره من أفراد الأسرة الآخرين. فالعبارات التى يستعملها الأب غير العبارات التى ترد على لسان الأم، فالأب مثلاً لا يقول: ((ياحبيبى)) - غالباً- إذا كان يخاطب الكبار من أبنائه، لكن الأم تقول ذلك بإسراف. والبنت لا تكلم أباها فى شئونها الخاصة ولكن تكلم أمها - غالباً- فالأدوار موزعة توزيعاً محكماً بين أفراد مجتمعه الصغير (الأسرة) ولكل دور منها عبارات وحركات ومواقف نفسية واجتماعية[2].

وهذه البيئة السياقية بأفرادها يتخذون مواقعهم على مسرح المجتمع يعمهم (سياق الحال) الذى يحدد دلالات ما ينطقون به فى

(١) ينظر اللغة لفندريس ٢٨٣.
(٢) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٣٥٦و٣٥٧. بتصرف .

أدوارهم؛ وسياق الحال له ركائز يعتمد عليها حتى تخرج نتائجه فاعلة؛ وهى:

* شخصية المتكلم والسامع ، وتكوينهما الثقافى وشخصيات من يشهد الكلام – إن وُجدوا- وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوى.

* العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوى لمن يشارك فى الموقف الكلامى كحالة الجو إن كان لها دخل، والزمان وفترته التاريخية، وكمكان الكلام، إلخ. (أى الظروف والملابسات المحيطة بالكلام).

* أثر النص الكلامى فى المشتركين، كالاقتناع، أو الألم، أو الإغراء، أو الضحك، إلخ.(وهكذا يتضح أن خصائص سياق الحال إبراز الدور الاجتماعى الذى يقوم به المتكلم وسائر المشتركين فى الموقف الكلامى)[1].

*وهكذا لا يتحقق المسرح اللغوى ولا يكون تاماً إلا بوجود هذه العناصر جميعا، والمهد فى هذا الإطار العام هو نوع العلاقات الداخلية بين هذه العناصر ومدى اتساقها بعضها مع بعض،أو تنافر بعضها مع البعض الآخر [2].

*فنستطيع من خلال السياق تعْيين قيمة المفردات، بل ومعرفة درجة التطور الذى حدث فيها حيث يعين دلالة الموقف السياقى ويخلص المفردة من الدلالات السابقة؛ أى أنه يخلق لها قيمة (حضورية)،وإن كانت المفردة تحمل جميع معانيها الكامنة فى الذهن مستقلة عن جميع الاستعمالات التى تستعمل فيها مستعدة للخروج

(١) ينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربى د/ محمود السعران ٢٥٢و٢٥٣.

(٢) ينظر فى علم الدلالة د/ صبرة ١٨٦و١٨٧.

والتشكيل بحسب الظروف التى تدعوها وتنوع الاستعمالات التى تصلح لها الكلمة لا تخلع عليها قيمة عامة.؛ فكلمة (بنت) ليس فى ذهن المتكلم، أو السامع إلا كلمة واحدة هى: (بنت)، هذه الكلمة نفسها ليست منعزلة، بل مسجلة فى ذهنى مع كل حالات السياق التى سبق أن أدخلتها فيها، ومع كل الارتباطات التى تصلح للاشتراك فيها : (بنات وبنين) و(بنت أمّ) و(بنات الملجأ) وغيره ؛ فأرانى أربطها فى آن واحد بعدة عائلات من الكلمات، وهى تثير فى نفسى عدداً من التصورات يكبر أو يصغر تبعاً لمخيلتى، وكل هذه التصورات تشع منها فى جميع الجهات[١].

فللسياق أثر بالغ وأهمية لا تخفى فى تحديد المعنى وفهم الكلام إذ أن معرفة مادة الكلمة ، وأصلها الاشتقاقى ، والصيغة التى صيغت بها لا تكفى فى الغالب لتحديد معناها تحديدا دقيقاً ، فإن كل كلمة بعد أن أخذت من مادتها الأصلية وثبتت على أحد الأوزان الصرفية استعملت فى مواطن من الكلام وخصصها الاستعمال بمعان أخص من المعنى العام الذى تدل عليه مادتها[٢].

***عوامل التجديد فى اللغة :**

كالعناية بالتعليم، وانتشار وسائل الإعلام والتثقيف ، المختلفة كل ذلك له أثره على تطور الأصوات ومدلولات الكلمات ،والانتقال بكنتيهما من حال إلى حال [٣].

(١) ينظر اللغة لفندريس ٢٣١و٢٣٢.
(٢) ينظر نظرات فى دلالة الألفاظ د/ عبدالحميد أبوسكين ٢٥.
(٣) ينظر دراسة لهجية د/النجار ٨٤.

فقد اكتسبت لغة الكلام فى يومنا هذا أهمية لم تحظ بها من قبل. فبفضل بعض الاكتشافات الحديثة؛ كالراديو، والتليفزيون ، والتليفون، والفوتوغراف، ومُكبّر الصوت(Loudsbeaker) ومُسَجّل الصوت (Recorder) والأفلام الناطقة أخذت لغة الكلام تحل محل لغة الكتابة. وعلى الفرد منا أن يعرف كيف يتكلم ، بل كيف يجد الكلام حتى يصل إلى جمهوره ويحقق الأثر الذى يسعى إليه [1].

(١) ينظر الصوتيات لبرتيل مالمبرج ١٩٢.

لمحات تحليلية من المستويات اللغوية

١ـ المستوى الصوتىّ :

٢ـ المستوى البنيوىّ:

٣ـ المستوى التركيبىّ :

٤ـ المستوى الدلالىّ:

((لمحات تحليلة من المستويات اللغوية))

لقد أصبح تقسيم مستويات الدراسة اللغوية إلى أصوات، وصرف، ونحو، ودلالة؛ ثم تقسيم الدلالة إلى معجمية، واجتماعية ؛ أصبح من المسلمات [١]، ومن المعروف أن الظواهر اللغوية لا تطرد على نسق واحد فى المجال اللغوى، بل قد تعترى الصورة الأصلية (المفترضة) بعض الانحرافات الفردية، التى تتطور أحياناً لتصبح تقليداً اجتماعياً ، يفرض على اللغة وضعاً جديداً ، فى نطاق الجماعة اللغوية التى تعيش فى صعيد مشترك. و من الحقائق المعروفة - أيضاً- أن النطق فى أى لغة من اللغات لا يبقى على حالة واحدة فعلى مر الزمان تعتريه تغيرات عديدة بطيئة حيناً وسريعة أحياناً [٢] ولكن التغيير الذى حدث فى العربية كان سريعاً وفجائياً وملموساً، وذلك بعد ظهور الإسلام ، وتغير المفاهيم والعادات، وقد أحدث الإسلام نقلة جديدة قوية فى قلب المجتمع العربى ولغته ، وتركت هذه النقلة آثاراً بعيدة فى محيط المفردات والتراكيب وغيرها من المستويات اللغوية الأخرى[٣] - خاصة - التطورات والتغيرات التى تعرضتْ لها الأصوات من خلال تجاورها فى السياق ، وحصلت بفعل قوانين صوتية صارمة، ليس للإنسان سبيل عليها ولا دخل لإرادته فى توجيهها من قريب أو بعيد،- وإن كان مصطلح القانون الصوتى به بعض التسامح، لأنه قد يتغير بفعل قانون آخر أو يظهر فى اللغة قانون جديد تكون له فاعلية فى اللغة أكثر من سابقه، أو يدفع سابقه إلى مرحلة جديدة من التطور،فالقانون الصوتى لا يرقى إلى درجة القانون الطبيعى أو الكيمائى، ولكنه فى مبدأ الأمر ومنتهاه(قانون). أى أنه تجميع لتغيرات صوتية متماثلة تماماً ترقى إلى درجة القاعدة العامة - وقد يكون منشأ أى تجديد لغوى مكاناً بعينه، أو ربما فرداً بعينه لكن هذا التجديد لا يكتسب صفته اللغوية إلا فى اللحظة التى ينتشر فيها بين مجموعة بأكملها. وقد تكون أى حقيقة فردية من حقائق النطق نقطة بداية ممكنة لتجديد لغوى . وقد يكون فى استطاعة الفرد أو فى استطاعة

---

(١) ينظر نقد الاستغراب فى الدراسات اللغوية١٠٨..

(٢) ينظر الصوتيات لبرتيل مالمبرج ١٧٩.

(٣) ينظر فى العربية ولهجاتها د/ هويدى شعبان هويدى ٨٠ بتصرف.

الجماعة اختراع لفظ أو تركيب، ولكن بمجرد أن يقذف بهذا اللفظ أو بهذا التركيب في التداول اللغوى، وتتناقله الألسنة، يفلت من إرادة مخترعه ، ويخضع فى سيره وتطورد وحياته ... لقوانين ثابتة وصارمة ، لا يستطيع الفرد ولا الجماعة إلى تعويقها أو تغييرها سبيلاً . فالكلمة الجديدة أو التركيب الجديد أشبه شيء بحجر يقذف به القاذف فى جهة معينة بقوة خاصة، فإنه بمجرد أن يفارق يده يخضع فيسيرد لقوانين ثابتة صارمة، لا يد للقاذف، ولا لغيره على تعطيلها أو وقف آثارها سبيلاً[1] وليست الأصوات وحدها هى التى تتبدل فى اللغة، فالصيغ (Forms) والتراكيب (Syntax) والمفردات والأسلوب الأدبى (Literary style) تتبدل هى الأخرى. وربما كان هذا التغير اللغوى مجرد مظهر خاص عاكس للتغييرات الواقعة فى المجتمع اجتماعياً،وسياسيا ،وحضاريا؛ فاللغة البشرية حقيقة اجتماعية والتغيرات التى تطرأ على العادات اللغوية من البشر لا يمكن شرحها إلا فى إطار التحولات التى تطرأ على المجتمع ككل، ومن الخطأ أن نحاول فصل لغة عن محيطها ، ذلك المحيط الذى من دونه لا يمكن فهمها.ولأسباب لم تتحدد طبيعتها بعد، وإن كانت فى أغلب النطق اجتماعية ، ينتشر التجديد من مكانه الأصلى الذى يصبح بالتالى مركز الانتشار (Centre Of Diffusion) وكلما زاد التجديد بُعداً عن المركز قل أثره . وتعتمد قوة الانتشار وسرعته على المركز المرموق للجماعات المُجددة وسهولة وسائل الاتصال[2] .

فالتحليل اللغوى هو دراسة اللغة لمعرفة أنواع الأصوات ومواقعها، وسماتها، ووحداتها الصوتية، ومتغيراتها، والوقوف على السوابق واللواحق ، والدواخل، والجذور للكلمة، وكشف العلاقات بين مكونات الجملة الواحدة ، وبيان المناسبات بين معانى الكلمات المختلفة للوصول إلى فهم المعانى المقصودة[3].

(١) ينظر أثر القوانين الصوتية فى بناء الكلمة العربية د/ الشايب ٢٢.
(٢) ينظر الصوتيات لبرتيل ما لمبرج١٧٩و ١٨٠ و ١٨٤بتصرف .
(٣) ينظر علم اللغة د/ إبراهيم أبوسكين ٤٨.

المستوى الصوتى

أولا : الصوائت :

ـ الإمالة ٠

ـ بين الفتح والكسر (كسر أحرف المضارعة)٠

ـ شين العدد (عشرة) ٠

ـ بين الفتح والضم ٠

ثانيا : الصوامت ٠

ـ الهمز والتخفيف ٠

ـ الهمز الحاء والهاء والعين ٠

ـ صوت القاف٠

((المستوى الصوتى))

تمهيد :

إن أية دراسة على أى مستوى من مستويات البحث تعتمد فى كل خطواتها على نتائج الدراسات الصوتية - ولعله السبب فى تقديم دراسة المستوى الصوتى فى معظم البحوث - وذلك بالطبع أمرٌ يمكن إدراكه إذا عرفنا أن الأصوات هى المظاهر الأولى للأحداث اللغوية:وهى - ذلك بمثابة اللبنات الأساسية التى يتكون منها البناء الكبير ولقد صرّح بهذا المعنى أحد رواد الدراسات الصوتية فى إنجلترا منذ زمن بعيد ٠

يقول هنرى سويت H swcet فى خطاب له إلى مدير جامعة أكسفورد سنة ١٩٠٨: ((إن موضوع تخصصي - أى علم الأصوات - موضوع غير ذى جدوى بذاته ٠ولكنه فى الوقت نفسه أساس كل دراسة لغوية ٠ سواء أكانت هذه الدراسة دراسة نظرية أوعملية)) ويؤكد فيرث هذا الاتجاه ،مشيراً إلى مدى اعتماد المستويات اللغوية المختلفة على دراسة الأصوات ٠ يقول ((لا يمكن أن تتم دراسة جادة لعلم المعنى الوصفى Describtie Semantics لأية لغة منطوقة؛ ما لم تعمد هذه الدراسة على قواعد صوتية وأنماط تنغيمية Intonational Forms موثوق بها))[1] ٠

* والتغييرات الصوتية - عادة- ما تكون بحلول وحدة صوتية محل وحدة صوتية أخرى دون أن يتغير المعنى، فلو تتبعنا بعض هذه المظاهر فى لغة مصر المحروسة؛ لوقفنا على أن طريقة نطق الأصوات فى لهجات الوجه البحرى تختلف عنها فى الوجه القبلى، ويصدق هذا على أصوات؛ منها : (القاف) - الفصيحة - فهى من اللهاة ، وينطق همزة حنجرية فى لهجة القاهرة، وجيماً من أقصى

(١) ينظر علم اللغة العام (الأصوات) د/كمال بشر ١٨٤.

الحنك فى لهجات الوجه القبلى، ويحقق صوت الهمزة فى النطق ، ويسهل بالحذف أو القلب واواً أو ياءً ، كما ينطق غيناً فى بعض لهجات الوجه القبلى ، وينطق صوت الكاف شيناً فى بعض اللهجات العربية القديمة والحديثة، ويوجد تغيير فى نطق الأصوات المفخمة وأصوات ما بين الأسنان فى العربية ولهجاتها، ويوجد ميل للفتح أو الكسر أو الضم أو الإمالة عند بعض الجماعات اللغوية ، ولا يأخذ هذا الميل صورة واحدة وإنما يتغير بين جماعة وأخرى[1].

*أولاً : الصوائت :

*الإمالة:

والإمالة فى اللغة مصدر أملت الشىء ، إذا عدلت به إلى غير الجهة التى هو فيها، ولم تخرج تعريفات القوم – علمائنا القدامى– للإمالة عن هذا المعنى، غير أن بعضهم اقتصر على ذكر إمالة الفتحة نحو الكسرة، وبعضهم اقتصر على ذكر إمالة الألف نحو الياء ، وبعضاً ثالثاً جمع إمالة الفتحة والألف نحو الكسرة والياء [2].

ومع ذلك فإننا لا نستطيع أن نفهم ظاهرة الإمالة فهماً صحيحاً إلا إذا استعملنا حقائق علم الأصوات الحديث الذى يحدد لنا تماماً كيف تنطق كل من الكسرة والفتحة من ناحية، وكل من الياء والألف من ناحية أخرى، وأول ذلك أن نعرف أن الفرق بين الفتحة والألف ما هو إلا فرق كمي يتعلق بزمن النطق، وكذلك الأمر بالنسبة للكسرة والياء المدّية، وقد ذكر علماء الأصوات المحدثون أن الفتحة والألف من الحركات الأمامية إن كانتا مرققتين، ومن الحركات الخلفية إن كانتا مفخمتين، وهما فى الحالتين معاً من الحركات

(١) ينظر فى العربية ولهجاتها د / هويدى ١٠٠و ١٠١ بتصرف.
(٢) ينظر الرعاية لمكى القيسى ١٢٩و ١٣٠ والحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث ١٥٤.

المتسعة، أما الكسرة وياء المد فهما معاً من الحركات الأمامية أيضاً، ولكنهما يتسمان بالضيق ، وإن كان الأصل فى الإمالة متعلقاً بالفتحة أو الألف المرققين نظراً لأن التفخيم من موانع الإمالة، أمكن القول بأن كلاً من الكسر الخالص والفتح الخالص، وكذلك المد وألف المد المرققة إنما هى جميعاً من الحركات الأمامية التى يعمل فيها مقدم اللسان، بيد أن الفتح وألف المد حركات متسعة، والكسرة وياء المد حركات ضيقة، ومن ثم يكون الانتحاء بالفتحة ناحية الكسرة ، وبالألف ناحية الياء إنما هو اختلاف فى درجة ارتفاع اللسان ، وإذا كانت الإمالة شديدة وهى المسماة بالبطح أو الإصخاع، كانت درجة الارتفاع أكبر، أما إذا كانت الإمالة قليلة وهى المعروفة بإمالة (بين بين) أو التقليل، فإن درجة الارتفاع تكون أقل من سابقتها.. [١] .

* وظاهرة الإمالة من الظواهر اللغوية التى انتشرت فى المجتمع المصرى انتشاراً كبيراً ويقول الأستاذ حفنى ناصف: ((...والإمالة نادرة فى لغة بنى‌سويف، وبعض الفيوم ، والمحلة ، وسائر البلاد التى يتكلم أهلها بالقاف الصريحة؛ وكثيرة فى لغة بقية العوام فى الديار المصرية؛ فأهل القاهرة مثلاً يميلون: ألف التثنية، فى نحو: حسنين وكتابين وفرسين، والمحليون لا يميلون. بل يضعون مكانها الياء الخالصة فيقولون: حسنين وفرسين - بفتح النون فى الأول والسين فى الثانى -))[٢].

* فهى تكثر بصورة ظاهرة فى محافظات المنوفية، والبحيرة ، وكفر الشيخ مما يلى البحيرة، والجزء الشمالى من محافظة الدقهلية فى مراكز المنزلة، ودكرنس، وفارسكو، وما يجاور هذه المراكز من

---

(١) ينظر ترتيل القرآن الكريم فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٩٧-٩٩.

(٢) ينظر مميزات لغات العرب ٣٩.

محافظة الغربية من مراكز:(المحلة الكبرى، والسنطة ، وزفتى) .هى فىمحافظة الغربية بوجه عام متوسطة، وبخاصة فى المناطق التى تبعد عن الدقهلية من الشرق ، والبحيرة من الغرب .

* وهى متوسطة كذلك فى محافظة كفر الشيخ فى المناطق التى تبعد من البحيرة المميلة، وأكثر ما يتحلى ذلك فى مراكز (بلقاس، وبيلا، وكفر الشيخ).

* ومحافظات الوجه القبلى تتراوح بين إمالة متوسطة (فى كَمّها) وإمالة قليلة. أما منطقة الفيوم فيلحظ أن الجزء الشمالى تظهر فيه إمالة ظهوراً واضحاً على العكس من الجزء الجنوبى ، إذ تظهر فيه الإمالة المتوسطة.ولو حاولنا ربط انتشار الإمالة فى المحافظات المصرية ونزول القبائل العربية فيها؛ لوقفنا على أن مدينة (بلبيس) مركز من مراكز محافظة الشرقية وتظهر فيه الإمالة ظهوراً غالباً ، كما أن محافظتى المنوفية والبحيرة وبعض أجزاء الفيوم كذلك .وقد ذكز المقريزى أن قبيلة (عوف) من قيس عيلان نزلو فى بلاد الصعيد وفى الفيوم وفى البحيرة، وأن (لواته) وهم من قيس نزل منها فى المنوفية بنو يحيى وعبده ومصلة وبنو مختار، وأن بنىسليم وهم من قيس أيضاً نزلوا بلبيس. ورغم ذلك فلا يعد هذا هو السبب الوحيد فى انتشار الإمالة فى ربوع مصر المحروسة؛ لأن انتشار هذه الظاهرة فكل هذه المحافظات يحتاج إلى عوامل أخرى، منها؛ العوامل الاجتماعية، والنفسية، والجغرافية من حيث طبيعة البلاد ، وبيئتها ، وشكلها، وموقعها، كما يرجع إلى اختلاف أعضاء النطق وتطورها[1].

(١) ينظر فى الدراسات القرآنية واللغوية (الإمالة فى القراءات واللهجات العربية) د/ عبدالفتاح شلبى٢٩٣-٣٠٢.بتصرف ، والحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث ١٧٦.

*وإنما وقعت الإمالة فى الكلام لتقريب الصوت من الصوت، فهى راجعة إلى التجانس الصوتى، وما فيه من خفة ومشاكلة.،وبيان ذلك:إذا قلت (عابد) كان لفظك بالفتحة والألف تصعيداً واستعلاء، فإذا انتقل اللسان إلى الكسرة الباء كان انحداراً وتسفلاً ، فيكون فى الصوت بعض اختلاف، فإذا أملت الألف قربت من الياء وامتزج بالفتحة طرف من الكسرة، فتقارب الكسرة الواقعة بعد الألف، وتصير الأصوات من نمط واحد. وحسن ذلك ليعمل اللسان عملاً واحدا متسفلاً، فذاك أخف من أن يعمل متصعداً بالفتحة والألف، ثم يهبط متسفلاً بكسرة الباء[1]، ولعله يكون من الأسباب وراء انتشارها فى القطر المصرى[2] لأن الانتقال من الكسر إلى الفتح أو العكس – سواء أكانت الفتحة والكسرة طويلتين أم غير طويلتين – يتطلب مجهوداً عضلياً أكبر مما لو انسجمت أصوات اللين بعضها مع بعض بأن تصبح متشابهة، لأن حركة الإمالة أقرب إلى الكسرة منها إلى الفتحة؛ فالتناسب بين أصوات اللين – كما يُعرف قديماً- الانسجام بينها – كما يُعرف حديثاً- Vowel Harmony من أهم عوائد الإمالة [3].

* ومن نماذج الإمالة فى مجتمعنا المصرى؛ ما يُعرف بـ : مقياس الفتحة (a) الذى ينطقه القاهريون فى كلمات مثل: (هريسَة، وعجميَّة، وبدرية، وجاموسة) ويُلاحظ – أيضاً – أن نطق القاهريين هذا شائع ممتد إلى قلب بعض محافظات الوجه البحرى، ولكن يُلاحظ – أيضاً- أن هذا المقياس يتحول عند بعض أبناء الريف فى

(١) ينظر الإمالة بين القراء والصرفيين للدكتور /حامد الخولى – مجلة اللغة العربية بالزقالزيق العدد العاشر– ص٣٥٣و٣٥٦.
(٢) ينظر فى الدراسات القرآنية واللغوية د/ شلبى ٢٥٦ و٢٦٦. واللهجات العربية فى القراءات القرآنية د/ الراجحى ١٤١.
(٣) ينظر لهجة البدو للدكتور/ عبدالعزيز مطر ٥٤ بتصرف .

محافظات مثل : الدقهلية، والبحيرة، وكفر الشيخ، والغربية؛ إلى مقياس الفتحة الممالة (e): الهريسة، والعجمية، والبدرية ، والجاموسة، وهو نطق يحاول المتمثلون أن يقتربوا من لهجات الريف [١].

ومنه إمالة الفتحة إلى الكسرة قبل تاء التأنيث – فى حالة الوقف– أما فى حالة الوصل ن فما قبل التاء فمفتوح مطلقاً ،وتوجد هذه الظاهرة عند البدو وبعض المحافظات فى مصر المحروسة [٢].

*** بين الفتح والكسر :**

كسر أحرف المضارعة :

من المعروف أن الكسرة صائت قصير ، وهى أثقل من الفتحة وأخف من الضمة ، و من المعروف – أيضاً– أن حرف المضارعة يحرك بالفتحة إلا إذا كان الماضى رباعياً فإنه يضم . لكن بعض القبائل كانت تجنح إلى تحريك حرف المضارعة بالكسرة دائماً . ما عدا همزة المتكلم، لخوف اختلاط صيغة المضارع بصيغة الأمر [٣].

وهذه الظاهرة شائعة فى العامية المصرية وهى لغة (بهراء) وهى بطن من بطون قضاعة [٤] .

بل وكانت شائعة كذلك فى اللغات السامية؛ كالعبرية، والسريانية، والحبشية، ومنتشرة – أيضاً – فى أكثر اللهجات العربية الحديثة، مما يدل على أن هذه الظاهرة قد شاعت فعلاً فى معظم اللهجات العربية القديمة [٥] وعلى مثالها كل ما كان وسطه حرف حلق مكسوراً، فإنه يجوز أن يكسر ما قبله ، نحو: بِعير ، ورِغيف،.

(١) ينظر علم اللغة العام د/ عبدالصبور شاهين ١٧١. بتصرف.
(٢) ينظر لهجة البدو للدكتور/ عبدالعزيز مطر٦٢– ٦٤ بتصرف .
(٣) ينظر اللهجات العربية فى القراءات القرآنية د/ الراجحى ١١٤.
(٤) ينظر مميزات لغات العرب ٢٣و٢٤.
(٥) ينظر خصائص لهجتى تميم وقريش ٢١٨.

وزعم الليث أن من العرب قوماً يقولون فى كل ما كان على (فعيل) يقال : (فِعِيل) – بكسر أوله – فيقولون : كِثِير ، وكِبِير ، وجِلِيل ، وكِرِيم ، ويِسِير ، وما أشبه ذلك كما ينطق به أكثر عامة زماننا [1].

*شين العدد (عشرة):

القاهريون وما حولهم على تسكينه؛ وهى لغة أهل الحجاز، وغالب محافظات الوجه البحرى تفتحه وهى لغة تميم ،ومحافظات الوجه القبلى والأعراب يكسرونها وأحياناً يسكنونها إذا فى حالة تركيبها مع غيرها؛ فراراً من توالى المحركات[2] والكسر لغة تميم والإسكان للحجاز، وكأن التميميين خالفوا مألوف عاداتهم من التخفيف فى هذا اللفظ بعينه ، ويوجّه ابن جنى ذلك عند تعليقه على قراءة الأعمش : ﴿اثْنَا عَشَرَة﴾ [3] – بفتح الشين – فيقول: القراءة فى ذلك: ((عَشْرة)) و((عَشرة)) ، فأما ((عَشَرة)) فشاذ ، وعلى الجملة فينبغى أن يُعلم أن ألفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات والتخليطات ، ونُقِضَتْ فى كثير منها العادات ، وذلك أن لغة أهل الحجاز فى غير العدد نظيرُ عشْرة : عشرة – بالكسر– ، وأهل الحجاز يكسرون الثانى، وبنوتميم يسكنونه ،فيقول الحجازيون : نَبِقة وفَخِذ، وبنوتميم تقول: نبْقة وفخْذ ، فلما ركب الاسمان استحال الوضع فقال بنوتميم: إحدى عشرة وثنتا عشرة إلى تسع عشرة – بكسر الشين وقال أهل الحجاز : عشْرة – بسكونها – ثم أراد ابن جنى توضيح أن المفتوح مرحلة تطورية من السكون لا العكس، فقال : ((...إنه كان بين أمرين: إما أن يُظَنَّ أنه كان الأصل فتحها ثم

(١) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان ٧٤.وفى اللهجة القاهرية للدكتور / فتحى الدابولى ٣.

(٢) ينظر مميزات لغات العرب ٢٨ .

(٣) سورة البقرة ٢/ من الآية ٦٠ .

أُسْكنت، وهذا غير مألوف؛ لأن المفتوح لا يسكن لخفة الفتحة . وإما أن يقال : إن الأصل السكون فاضطر ففتحها ...)) فالباحث يأخذ من كلام العلامة ابن جنى أن الفتح جاء عن السكون مباشرة ،لأن الذين ينطقون به معظم محافظات الوجه البحرى، والكسر فى الوجه القبلى، وأهل القاهرة على السكون،وعملاً بقانون التأثير والتأثر فتكون هذه المحافظات قد تأثرت بالأقرب وهى القاهرة[1].

وقال أبوالفتح فى موضع آخر[2] : ((واعلم أن هذا موضع طريف؛ وذلك أن المشهور عن الحجازيين تحريك الثانى من الثلاثى إذا كان مضموماً أو مكسوراً... وأما بنوتميم فيسكنون الثانى من هذا ونحوه ...لكن القبيلتين جميعاً فارقتا فى هذا الموضع من العد معتاد لغتهما ،و أخذت كل واحدة منهما لغة صاحبتها وتركت مألوف اللغة السائرة عنها – وهذا ما نعرفه جميعا فى علم اللغة بتركب اللغات أو تداخلها- ... وسبب ذلك ما أذكره . وذلك أن العدد موضع يَحْدث معه ترك الأصول وتضم فيه الكلم بعضه إلى بعض . وذلك من أحد عشر إلى تسعة عشر . فلما فارقوا أصول الكلام من الإفراد وصاروا إلى الضم فارقوا أيضاً أصول أوضاعهم ومألوف لغاتهم ، فأسكن من كان يحرك ، وحرّك من كان يسكن ،... وأما { اثنتا عشَرة} بفتح الشين فعلى وجه طريف، وذلك أن قوله: (اثنتى) يختص بالتأنيث ، و(عشَرة)، بفتح الشين تختص بالتذكير، وكل واحد من هذين يدفع صاحبه. وأقرب ما تُصْرَف هذه القراءاة إليه أن يكون شبّه اثنتى عَشَرة بالعقود مابين العشرة إلى المائة...))[3].

---

(١) ينظر.المحتسب ١/٨٥و٨٦.

(٢) عند قوله تعالى :﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا﴾ من الآية ١٦٠/ من سورة الأعراف ٧.

(٣) ينظر المحتسب ١/ ٢٦١- ٢٦٣.

*المشهور فى الأفعال الماضية الثلاثية التى من باب (عَلِم) مثل : رَضِىَ ورقَىَ وعَرِىَ التصحيح ،ولغة طيىء إعلالها ؛ فتقلب الياء ألفاً وتقلب الكسرة لأجل ذلك فتحةً، فتقول : رضى ورقى وعرى ،وهذه اللغة مستعملة فى محافظتى الدقهلية والغربية كثيراً إلا أنهم يكسرون أوّل الفعل، فيقولون : لقى وحمى ورضِتْ وعمتْ وغيرهم يقول : رَضيتْ وعميتْ[1].

*بين الفتح والضم :

(التين البَرْشومى):

ويسمى – أيضاً فيومى،لكثرة زراعته فيها، و(برشوم). والعامة تفتحه: قرية بمصر يُجْلَبُ منها التين الجيد. قال الزبيدى وقد دخلتها، وبرشوم: قريتان من مركز طوخ بمحافظة القليوبية ،برشوم الصغرى وبرشوم الكبرى[2].

اللّغوىّ والأموى:

وفيهما لغتان (لُغَوِىٌّ) – بضم اللام – وهى أفصح ، و(لغوىٌ) – بفتح اللام – ، كما تنطق به العامة وهو أضعف . وكذلك : أُمَوِىٌّ ، وأَمَوِىٌّ ؛ والضم أفصح فى بنى أُمَيَّة. [3]

وهذان اللفظان من الألفاظ المتداولة ويكثر الخطأ فيها – خاصة – فى وسائل الإعلام مما دفع الباحث لذكرهما هنا .

(١) ينظر مميزات لغات العرب ٢٥و٢٦

(٢) ينظر المحكم فى أصول الكلمات العامية ٢٩.

(٣) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان ٨١.

*** ثانياً: الصوامت :**

***الهمز والتخفيف :**

*** أولاً : التخفيف :**

تميل لهجاتنا العامية إلى التخلص من الهمز على لغة أهل الحجاز – (بالقلب، أوالحذف، أو بين بين) – ونظرة سريعة على مجتمعنا المصرى نحو هذا المظهر الصوتى، نجد المجتمع يذهب أحياناً إلى القلب، فيقول البعض :((راس؛ فى رأس،وفاس؛ فى فأس، وبير؛ فى بئر، وديب ؛ فى ذئب – بقلب الهمزة ياء والذال دالاً- ، ياكل؛ فى يأكل، ويِقْرا؛ فى يقرأ، وبايع؛ فى بائع، وودْن؛ فى أُذُن ، وورس؛ فى إرْث،ووَرّينى؛ فى أرِنى))[1].

والتحليل الصوتى لهذه الظاهرة الواضحة فى اللهجات الحديثة والمتأثرة باللغة العربية الأمّ فى هذه الظاهرة؛ وهى خاضعة لما يسمى بقانون السهولة، فاللغات – فى تطورها – تجنح إلى الخفة فى أصواتها، فتتخلص من الأصوات الشديدة الصعبة، وتلجأ إلى السهل من الأصوات – غالباً- لأن المتكلم يفضل أن يقتصد فى الجهد العضلى، ليربح نفسه من العناء والمشقة اللازمة لنطق الأصوات الصعبة، ولكن هذا القانون غير مطرد – فالظواهر اللهجية لا تعرف الاطراد – فليس معنى هذا أن قانون السهولة والتيسير ينطبق على كل الحالات، وإنما يمكن تطبيقه على كثير من التطورات الصوتية فى اللغة، فإذا وجد الباحث أن التطور الصوتى كان عكسياً؛ أى من السهل إلى الصعب – كما وجد فعلاً فى بعض الحالات – فعليه أن يبحث عن أسباب أخرى خاصة، تبرر هذا التطور . وهو – لا شك

(١) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان ١٢٠و ١٢١ وخصائص لهجتى تميم وقريش ٦٣ و٦٤بتصرف .

- سيجدها فى ظروف خاصة باللغة التى قد يحدث فيها هذا النوع من التطور، فليس ينقض هذا القانون أن نجد أحياناً أصواتاً سهلة تطورت إلى أصعب منها فى بعض الحالات .وقد اتجهت الهمزة إلى التسهيل لأنها صوت حنجرى انفجارى شديد يحتاج إلى جهد عضلى كبير. ولذا تخلصت منها فى القديم قبائل عربية فصيحة ، كقبائل الحجاز، على حين احتفظت بها قبائل البادية، كتميم ومن جاورها، فبيئة الحجاز المتحضرة - وبخاصة قريش فى مكة والأوس والخزرج فى المدينة - كانت تسهل الهمزة، وبيئة وسط الجزيرة وشرقيها - كتميم وقيس وأسد ومن جاورهم - كانوا يحققونها. وقد تأثرت بهم بعض القبائل الحجازية فحققوا الهمزة، وسماهم سيبويه أهل التحقيق . وهذا كله قائم على أساس اختلاف اللهجات وشئون الاجتماع العربى فالقبائل البدوية تميل إلى الأصوات الشديدة فى نطقها، لأن طبيعتها تتناسب مع الفرقعات، والأصوات السريعة ، على حين تميل القبائل الحضرية إلى رخاوة تلك الأصوات[1].

وأحياناً يميلون إلى إهمال الهمز بالكلية، فيقولون: سُبوع ؛ فى أسبوع، الحد؛ فى الأحد ، ولتنين؛ فى الاثنين، التلات؛ فى الثلاثاء؛ وأربع؛ فى الأربعاء، - وليس ببعيد لو ربطنا كثرة استعمال أيام الأسبوع بالحذف - . والحذف فى الأفعال، نحو: جه؛ فى جاء،وخد؛ فى أخذ، وكل؛ فى أكل، مله؛ فى ملأ .والحذف فى المعرف بال ، نحو: لبرئ؛ فى الإبريق، ولحسن؛ فى الأحسن ، ولكبر ؛ فى الأكبر ، ولحمر؛ فى الأحمر. والحذف فى النداء، نحو: يحمد؛ فى يا أحمد، ويبرهيم؛ فى يا إبراهيم. والحذف فى نهاية الكلمة، نحو: سمَه ؛ فى سماء، حمرد؛ فى حمراء ،وبيضه؛ فى بيضاء، وصحرد ؛ فى

(١) ينظر الأصوات اللغوية فى لهجة صنعاء د/ هلال ٢٣٨و ٢٣٩ بتصرف يسير .

صحراء. ومن الحذف – أيضاً – قولهم: سمعاعين – بحذف الهمزة وإبدال اللام نوناً؛ واللام والنون أختان –؛فى إسماعيل، وسنان؛ فى أسنان، [١] ومن يحذفها يتجه إلى التخلص من مقطعها الذى يحتاج إلى ضغط وشدة ، لتتجه الكلمة ناحية السهولة[٢].

*ثانياً : الهمز :

توجد كلمات كثيرة فى العامية المصرية بقيت على همزها، فيقولون: (أب – أم – أخ – أخت – أجر – أدب – إشارة – أرض – مسئولية – أمانة – إمام – أمين – أشرف – أمر – إيجار – إيمان – أفراح) [٣].

وأحياناً حققتْ غير المحقق؛ فيقولون:((لأ)) فى((لا))؛ ومن تميم مَنْ يقلب المقصور همزة فى الوقف. وعليه عوام المصريين[٤].

وهناك من المصريين – وخاصة – فى الوجه القبلى – خاصة كبار السن غير المثقفين –،وأهل النوبة ،والسودان ؛من يقول فيها: (لَغْ)؛ويسعل ؛ فى يسأل[٥] – وقلب الهمزة عيناً لغة تميم ومن جاورها، كما ذكر الخليل بن أحمد،[٦] ابن دريد[٧] والسيوطى[٨]

(١) ينظر فى العربية ولهجاتها د / هويدى ١٠٠و ١٠١ بتصرف واللهجة المصرية الفاطمية ٤٠و٤١.
(٢) ينظر الأصوات اللغوية فى لهجة صنعاء ٢٣٥.
(٣) ينظر فى العربية ولهجاتها د/ هويدى ١٢٠و١٢١و خصائص لهجتى تميم وقريش ٦٣ و٦٤بتصرف .
(٤) ينظر مميزات لغات العرب للأستاذ/ حفنى ناصف ٣٠
(٥) ينظر لغة تميم د/ ضاحى عبد الباقى ٩٦ وفى العربية ولهجاتها د/ هويدى١٢١بتصرف .
(٦) ينظر العين ١/ ١٢٣ (خ ب ع).
(٧) ينظر حمهرة اللغة ١/ ٢٣٧ (خ ب ع).
(٨) ينظر المزهر ١/ ٢٢٠و١٢١.

وغيرهم[1]؛ أما عن المسوغ لهذا الانتقال؛ فهو قرب المخرج فالهمزة والعين حلقيان عند القدماء، والهمزة من الحنجرة عند المحدثين ؛ حتى الصفات فالصوتان مجهران عند القدماء، والهمزة – عند بعض المحدثين – لا مجهورة ولا مهموسة، ومهموسة عند البعض الأخر[2]، وعلى أى حال فصيغة العين تناسب البيئة الواسعة – خاصة – الصحراوية منها؛ ولعل هذا مما يفسر الانتقال من السهل إلى الصعب، ويؤكد أن قانون السهولة ليس مطرداً، وعلى الباحث أن يبذل قصارى جهده للكشف عن أسباب أخرى لأية مخالفة لهذا القانون اللغوى – [3]، فهو يذهب بالهمزة إلى قمة تحقيقها ، كما فعلت بعض القبائل العربية القديمة – نُسب ذلك لتميم وقيس وأسد ومن جاورهم، ولقريش ومن جاورهم، – وهو ما يُعرف بظاهرة (العنعنة) بقلب الهمزة عيناً؛ مبالغة فى إظهارها وتحقيقها، وقد كان هذا من خصائص البدو الذين يميلون بطبعهم إلى الأصوات الواضحة فى السمع، وفى اختيارهم للعين – خاصة –؛ لنصاعتها، ولأنها أقرب الأصوات الحلقية المجهورة إلى الهمزة. أما وقوعها إلى صعيد مصر المحروسة؛ فلا يجهل أحد القبائل العربية التى نزلت فى الوجه القبلى وهى كثيرة ، منها على سبيل المثال لا الحصر (كِنانة بن خُزَيمة – نزلت صعيد مصر المحروسة فى بلاد الأشمونين وما حولها من البهنسا – وقبيلة سُلَيم بن منصور من قيس – نزلت بالصعيد والفيوم والبحيرة – وقبيلة غَطَفان بن سعد بن قيس عَيْلان – زلت الفيوم وبنى سويف – وقبيلة لَخْم – نزلت بالصعيد فى البر

(١) ينظر مشكلة الهمزة العربية د/ رمضان عبد التواب ٤٤ .
(٢) ينظر الأصوات اللغوية فى لهجة صنعاء د/ هلال ٢٤٠و ١٤١.
(٣) ينظر سر صناعة الإعراب ١/٤٦و٤٧و٦٩و ٢٢٩ولغة تميم ٩٥و ٩٦بتصرف .

الشرقى للنيل - وقبيلة جُهَيْنة - وهم أكثر عرب الصعيد بمصر المحروسة -) ومن الأمثلة - أيضا - (فأع) عينه؛ فى (فقأ)، (وجعر)- وهو رفع الصوت بشدة عند العوام - ؛ فى (جأر) ، و(تلكّع) - بمعنى تباطأ فى أداء الشىء-؛ فى (تلكأ)[1] .

و(لا) هذه بنفسها تكون جملة مفيدة يستحسن فى تنغيمها أن نقف عليها لتمام الفائدة .ولما تورطوا فى اعتبارها حرف نفى مؤكداً توكيداً لفظياً بحرف على مثل صورته قال له.ومن الواضح أن هناك فرقاً بين أن تكون (لا) الأولى حرف نفى أو جملة كاملة الإفادة يستحسن السكوت عليها .ويتطلب التنغيم فى حالة التوكيد وصل الكلام وفى حالة الجملة المفيدة وقفة واستئنافاً. وللنغمة دلالة وظيفة على معانى الجمل تتضح فى صاحية الجمل التأثيريةExciamatcry المختصرة نحو: لا! ونعم! و يا سلام! والله! الخ[2].

وبعض الناس - أيضاً- يستخدم كلمة (لا) والبعض يستخدم مترادفات أجنبية لهذه اللفظة، مثل : (NO) إلى غير ذلك من التغريب عن اللغة .

*بين الحاء والهاء والعين :

وهى أصوات حلقية؛ الأول والثالث من وسط الحلق ، والثانى من أقصاه[3] - أو كما يعبّر المحدثون من الحنجرة، أو من داخل المزمار - أما العين فمجهورة ، ومتوسطة بين الشدة والرخاوة - كما يرى القدماء - ومجهورة رخوة - عند المحدثين - ؛أما الحاء

(١) ينظر خصائص لهجتى تميم وقريش ١٢-٢١و٦٤- ٦٩ بتصرف كبير ويراجع فقه اللغة للدكتور / إبراهيم السامرائى ٢٥٧-٢٦٠.
(٢) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٢٨.
(٣) ينظر سر صناعة الإعراب١/٤٦و٤٧و٢٢٩ولغة تميم ٩٥و٩٦بتصرف .

والهاء؛ فصوتان مهموسان رخوان، بينهما اتحاد فى المخرج والصفة مما سوغ التبادل بينهما، ولهذا التعاقب آثار فى لهجاتنا العامية؛ فمن إبدال الحاء هاءً قولهم: ها فعل كذا، يريدون : سوف أفعل. والأصل: رائح أفعل؛ اختصرت إلى ح أفعل، ثم أبدلت الحاء هاء. ومن إبدال الهاء حاءً ، ما رُصِدَ فى بعض نواحى محافظتى: الشرقية ودمياط؛ من قولهم : (نحق) - بالحاء ، وأحياناً (نهأ) - بإبدال القاف همزة - الحمار، وأصله (نهق). والصيغة الثانية سمعها الباحث فى الشرقية، بل وهى الأكثر انتشاراً من الصيغة الأولى، وعليها معظم محافظات الوجه البحرى والقاهرة، فى حين أن معظم محافظات الوجه القبلى تميل فى بعض الألفاظ إلى العين، فيقولون: فلان (عا يفعل) كذا، وأصله رايح يفعل كذا،فاختصرت إلى (حا يفعل)،ثم أبدلت الحاء عيناً[1].

ويوضح الدكتور أحمد عيسى فكرة هذا اللصق؛ فيقول: تحل العامة الحاء على الفعل المضارع الدال على المستقبل مثل: (حَاكُل، حَشْرَب ، حَكْتَب)، ثم قال: فلما كان شأن اللغة العامية السرعة والاختصار قلت ، أنا راح آكل ، وراح أشرب ، وراح ألعب ، ثم قلت للسرعة - أيضاً - : حكُلْ ، حَشْرَب ، حَلْعَب الخ . وإن كان الذى قاله الدكتور أحمد عيسى لا يمثل جميع طبقات المجتمع المصرى ، فبعضهم يقدم الهاء لا الحاء ، فيقول : هفعل ، هشرب . هلعب : وهذه أكثر انتشاراً ، والبعض يقدم العين كما فى الوجه القبلى ، فيقول : عفعل ، عشرب، ععلب [2].

(١) ينظر لغة تميم ١٠٠و ١٥٩ وخصائص لهجتى تميم وقريش ٧٠-٧٤ بتصرف.

(٢) ينظر المحكم فى أصول الكلمات العامية ٥٩بتصرف.

***صوت القاف :**

وهو من الأصوات التى تعرّضتْ لكثير من التغيرات؛ لأنه صوتٌ به يبسٌ وصلابةٌ ، وهذا ناشئ عن كونه صوتاً انفجارياً يسد مجرى الهواء فى أثناء نطقه سداً محكماً عن طريق ارتفاع مؤخرة اللسان حتى تتصل باللهاة والجدار الخلفى للحلق ، مع ارتفاع الحنك اللين ثم يضغط الهواء مدة من الزمن بفعل ضغط الرئتين ، وعندما يزول الانسداد فجأة يتحرر الهواء دون أن يحدث اهتزازاً فى الأوتار الصوتية، مكوناً صوتاً انفجارياً مهموساً.ولقد تعرض هذا الصوت لكثيرٍ من التغيرات على ألسنة المتحدثين بالعربية فى أنحاء الوطن العربى[1] و- خاصة- مصر.

أولاً: فنطق القاف جيماً غير معطشة – جيم قاهرية مفخمة – وتسمى بالجاف ، أو ما يشبه الكاف الفارسية ويقع كذلك – كما أثبت دى لاسى أوليرى – فى حديث البدو السوريين وبدو الجزيرة العربية فى جدة ومكة ونجد ... وأجزاء من فلسطين والعراق ... ولهذا فهو اتجاه بدوى يعطى دليلاً على استقرار قبائل بدوية فى مصر العليا فى العصور الوسطى .[2] وهذا الصوت نسمعه فى بعض جهات الصعيد، كمحافظة المنيا، والوجه البحرى ، ويشترك معهم فى ذلك بعض قرى الشرقية، يقولون :(جال) فى (قال) و(الجمح) فى (القمح)[3] والقاف والجيم متقاربان ومتحدان فى صفتى الشدة والجهارة وفق رأى القدماء، أو يكادان ، إذا أخذ برأى المحدثين، وهذا مسوغ لتبادلهما[4].

---

(١) ينظر أثر القوانين الصوتية فى بناء الكلمة العربية٥٣

(٢) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب ١٣٢و١٣٣.

(٣) ينظر أصوات العربية بين الوصف والتنظيم ٢٢٧..

(٤) ينظر لغة تميم ١٠٧.

ومن المعروف أن القاف القريبة من الكاف قد انتقلت مع الهلالية وأحلافهم من القيسيين منذ القرن الرابع الهجرى إلى أقطار شتى فى أفريقية والأندلس. وقد عرف بها عربان أهل البادية فى مصر أيام المماليك، حتى كان هؤلاء يطاردون العربان فى المعارك ويميزونهم بهذه الكاف . فكان إذا إدعى أحدهم أنه حضرى قيل له قل ((دقيق)) فإن قالها بالكاف قتل، وإن قالها بالقاف أطلق وقد تحدث ابن خلدون عن هذه القاف وسماها القاف المعقودة وعدها من خصائص البدو فى الأقطار العربية[1]. وهذا الصوت يوجد فى بعض جهات من الصعيد وريف الوجه البحرى. وهو شبيه بصوت الحيم القاهرية ، أو هو هو من حيث الأثر السمعى (وإن اختلفا فى التوزيع الصوتى فى اللغة)، وصوت الجاف يخرج (من منطقة الغين والخاء، أو من موضع تال لهما) وفى هذه الحالة يكون وضعه مع الكاف فى منطقة عامة واحدة عمل سليم ، إذا الجاف نظير الكاف فى الموضع والانفجار وتختلف معها فى كونها مجهورة والكاف مهموسة. والجاف نطقاً تشبه الجيم القاهرية، فى نحو: (جمال). ولكنها تختلف معها فى الوظيفة والقيمة الصوتية فى تركيب اللغة. كما تختلف معها فى أن كلاً منهما ينتمى إلى مستوى لغوى معين. فالجاف تنتمى إلى لهجات الصعيد ونحوها وجيم القاهرة تنتمى إلى لهجات المدن والحواضر[2] وبعض أهل بنى سويف ورشيد يخلصون النطق بالقاف[3].

---

(١) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب ١٦٩.

(٢) ينظر حياة اللغة العربية للأستاذ/ حفنى ناصف ٣٤ وعلم اللغة العام (الأصوات) د/ بشر ١١٠ و١١١.

(٣) ينظر خصائص لهجتى تميم وقريش ٨٢، نقلاً عن مميزات لغات العرب لحفنى ناصف ٤.

ثانياً : نطق أهل القاهرة وبعض حواضر الوجه البحرى: القاف همزة ؛ فيقولون: (آل) فى (قال) و(أُلْتُ) فى (قلتُ) و(ألب) فى (قلب)، (أبَّه)؛ فى (قُبَّة)، و(أبيح)؛ فى (قَبيح)، و(أبَضْ)؛ فى (قَبَض)، و(أتَّه)؛ فى (قِثَّاء)، و(أديم)؛ فى (قديم) ومن العبارات المشهورة فى المصرية الدارجة: (يا ناس يا شرّ كفايه أرّ) بدلاً من (قرّ)،وقولهم :(فلان عنده الألب)، أى يشكو من مرض القلب . ومن أمثلة ذلك – أيضاً– كلمة : (دقيق) بالنطق القاهرى. فهى تنطق إذا كانت بمعنى دقيق القمح (دئ)– بكسر الدال– ، وإذا كانت فى مثل العبارة (كلام دئ) – بفتح الدال – وتطور القاف إلى همزة هو قانون عام فى لهجات معظم الحواضر العربي ؛ فى مصر والشام ، ففى القاهرة كما فى الإسكندرية ، ومعظم المدن العربية الأخرى[1].

ولذلك أصول قديمة على ما قرره أنوليتمان فى بحثه (بقايا اللهجات العربية فى الأدب العربى)). وهو موجود فى أسماء الأعلام الفينيقية وقد نقل السيوطى ((تصوأ)) بمعنى تصوق أى (توسخ) وذكر الأب أنستاس (أفز) بمعنى (قفز) (استنشأ) بمعنى (استنشق)...ألخ[2]

ولو حاولنا توسيع دائرة البحث قليلاً لوقفنا على :

أ – ألفاظ أخرى من قبيل الألفاظ السابقة ولم يتصرف فيها المجتمع المصرى تصرفه فى مثيلاتها ؛منها : (القدير(مع أنهم يقولون : أدار؛فى قادر؛ للشخص الذى يخالف ضوابط المجتمع)– القرآن – القاهرة – عقد قران – ذو القعدة – بيت المقدس – (مع

(١) ينظر علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ١٨٧. وفى العربية ولهجاتها د/ هويدى ١٢٠ وأثر القوانين الصوتية فى بناء الكلمة العربية د/ الشايب ٥٤. بتصرف .

(٢) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب الأدنى١٧٦.

أنهم يقولون: الأدس؛ فى القدس) وبقليل من النظر نرى أن ذلك راجع لكثرة الاستعمال فى الألفاظ الميدلة[1].

ب – ألفاظ تصرف المجتمع فيها بتركها واستعمال نظائرها ،مثل : (جَهْ، أو إيجه، والناس: جُم؛ فى: أقبل، و حدفْ؛ فى: قذف ، ودين؛ فى: قرض، وحيض؛ فى: قرء، وحرّ؛ فى: قيظ، وغامئ؛ فى: قاتم ، ووسخ؛ فى: قذر، أصَيَّر؛ فى: قِزْم)[2].

ثالثاً: هناك نطق طائفة المجيدين من القُراء والمتخصصين القاف؛ صوتاً شديداً مهموساً – رغم وصف القدماء القاف بالجهر– وهذا الفرق– بلا شك – راجع إلى التطور حيث تطور من الجهر إلى الهمس مع الشدة. وعليه – أيضاً– معظم أبناء محافظة بنىسويف، ويحاول الأستاذ حفنى ناصف بحث علة هذا الاختلاف النطقى فى مصر المحروسة ؛ فيقول : عرضت هذا الاختلاف فى تلك المادة على المنقول عن قبائل العرب فوجدته موافقاً حذو النعل بالنعل للاختلاف بين قريش وغيرهم، حيث كانت قريش تنطق بها قافاً خالصة وغيرها يشوبها بالكاف.فاوقفتنى تلك المقارنة.على أن العرب الذين استوطنوا أرض بنى سويف مدة الفتح وبعده كانوا قرشين والذين استوطنوا

---

(١) ولعل ذلك راجع إلى مستوى الاستعمال الخاص فى هذه الكلمات يؤدى إلى عدم تغيير القاف إلى همزة ، لأن المتحدث بالعامية لم يسمع الكلمتين إلا فى مستوى خاص ، كالمسجد ، أو من قراءة المتعلمين ، أو فى مستوى ثقافى معي ، أووجود لفظ بديل تستعمله العمة بشكل اكب،كلفظ (مصر) ويراد بها القاهرة ، فيقولون : رحت مصر ، وساكن فى مصر ، وهو يريد القاهرة ، فيصيب التطور اللفظ الذى بين أيدى الناس ، وكذا لفظ (المصحف) ويراد به القرآن الكريم . ينظرفى اللهجة القاهرية للدكتور/ فتحى الدابولى ص٢ بتصرف.

(٢) ينظر فى العربية ولهجاتها د / هويدى١٢٠ والأصوات اللغوية فى لهجة صنعاء ٢٣١ بتصرف.

أرض المنيا كانوا من غير قريش؛ وعلى هذا فيمكن أن ننسب إلى قريش إما بالنسب أو الولاء أو المخالطة كل من ينطق من أهل مصر بالقاف الصريحة، كسكان محافظة الفيوم، وبعض محافظة الجيزة،وأهل أبيار ورشيد وضواحيها،والمحلة الكبرى، والبرلس، ومركز بلبيس من محافظة الشرقية ، والخصوص من محافظة القليوبية؛ وأن نحكم على كل من يتكلم بالقاف المشوبة بأنه ليس من قريش كأهل الصعيد، ومحافظتى الشرقية والبحيرة إلا قليلاً، وبعض محافظة المنوفية،وجميع سكان بوادى مصر المحروسة[1].

ولو بحثنا عن كيفية تطوره - هنا- لوجدنا أن الصوت يتطور بتغير مخرجه بأحد طريقين، إما بانتقال المخرج إلى الوراء، أو الأمام، بالحثاً فى انتقاله عن أقرب الأصوات شبهاً به من الناحية الصوتية. فتعمق القاف فى الحلق عند المصريين لا يصادف من أصوات الحلق ما يشبه القاف إلا الهمزة، لوجود صفة الشدة فى كل منهما. فليس غريباً إذن أن تطورت القاف فى لغة الكلام عندنا إلى الهمزة ؛ فليس بين أصوات الحلق صوت شديد إلا الهمزة . أما الانتقال بمخرج القاف إلى الأمام فنجد أن أقرب المخارج لها هو مخرج الجيم القاهرية والكاف؛ فلا غرابة أن تتطور القاف إلى أحدهما. وقد رجع تطور القاف فى الأصل صوت مجهور، فحين تتطور تنتقل إلى صوت مجهور أيضاً يشبهها صفة . لهذا اختارت القاف فى تطورها الأمامى الجيم دون الكاف لأن كلا من القاف الأصلية والجيم القاهرية صوت شديد مجهور. على أنه إذا تم تطور أمامى آخر فى المستقبل للقاف كما ننطق بها الآن فى قراءتنا فسيكون حتماً بأن تقلب كافاً، لأن كليهما صوت شديد مهموس[2].

(١) ينظر مميزات لغات العرب ٣و٤.
(٢) ينظر الأصوات اللغوية د/ أنيس ٧٧- ٨٣بتصرف وينظر حياة اللغة العربية للأستاذ / حفنى ناصف ١٩.

وقد نسب لبلدة (نشا) بمحافظة الغربية هذا الذى توقعة الدكتور إبراهيم أنيس[1].

*صوت (الجيم) :

من الأصوات التى أصابها التطور والتغيير على ألسنة العامة، وغير قليل من ألسنة الخاصة، ولو تتبعناً تطورها فى مصر المحروسة لوجدنا أهالى الصعيد ينطقونها قريبة من الصوت الأجنبى (j)، أو(الدال) متأثرين باللغة البدوية على ما حقق دى لاسى أوليرى وهو تطور طبيعى وفيه اقتربت الجيم بمخرجها إلى الأمام ؛ فزادت شدتها وانقطع تعطيشها؛ يقول الدكتور رمضان عبدالتواب : إن أهالى مدينة (جرجا) مثلاً يسمون مدينتهم (دردا) كما أنهم يقولون (دمل) فى (جمل) و(داموسة) فى (جاموسة) وبعض أهالينا فى الصعيد يقول (ديش) بدلاً من (جيش) و(دحش) فى (جحش) وهذا الانحلال لعله كان شائعاً فى لهجات الأندلسيين الدارجة ،فقد ذكر الزبيدى (٣٧٩) هـ أن العامة هناك كانوا يقولون لما طحن من البُر وغيره (دشيش)- وهو مستعمل أيضاً فى العامية المصرية - والصواب :(جشيش)؛ وتطور (الجيم) إلى صوت (الدال) قد حدث منذ عهد بعيد، فقد ذكر ابن مكى الصقلى (٥٠١) هجرية أن العامة فى صقلية كانت تقول :(تدشّيت) بدلاً من (تجشّأت) [2].

وينطق القاهريون الجيم كنطق الصوت الأجنبى (g) وهى جيم خالية من التعطيش - أيضاً - وهى جيم أقصى الحنك ،

(١) ينظر خصائص لهجتى تميم وقريش٨٢.

(٢) ينظر حياة اللغة العربية للأستاذ حفنى ناصف ٣١ وعلم اللغة العام (الأصوات) د/ بشر ١٢٦. وأثر القوانين الصوتية فى بناء الكلمة العربية د/ الشايب ٤٢و٤٣بتصرف.

فلا فرق بين الجيم القاهرية[1] والكاف الفصيحة ؛ إلا أن الجيم القاهرية مجهورة والكاف مهموسة[2].

فصوت الجيم القاهرى يمثل أبرز مظاهر التطورات والتغيرات الصوتية المطلقة، قال بروكلمان: احتفظت العربية القديمة فى الغالب بالأصوات الأصلية ، غير أن صوت الجيم (g) الذى لا يزال يحتفظ بنطقه القديم فى اللهجة التى يتكلم بها الآن فى مصر، قد تحول فى العربية القديمة كما فى معظم اللهجات الحديثة إلى صوت مغور مركب من جزئين: أحدهما شديد، والأخر رخو وهو (dj) وعن طريق مقارنة الكلمات التى تحتوى على الجيم بمقابلاتها فى السامية تتأكد لنا حقيقة كون الجيم الفصيحة ، متطورة عن الجيم القاهرية التى نسمعها هذه الأيام . فال إنوليتمان littmann . E :نعرف أن نطق هذا الحرف الأصلى كان (gim) كما هو الآن فى مصر وكما كان ويكون فى اللغات السامية الأخرى؛ ويخالف برجشتراسر كلاً من بروكلمان وإنوليتمان بعض الشىء بصدد الجيم ، فالجيم العتيقة – على ما يرى – لم تكن مثل الجيم المصرية تماماً ، ذلك أن مخرج الجيم المصرية هو مخرج الكاف ، فهى كاف مجهورة . أما مخرج

---

(١) ويتحفظ الدكتور يحيى الجندى على هذه التسمية ،ويقول إنها تسمية غير دقيقة ؛لانتشار هذه الجيم فى مصر كلها اللهم إلا إذا كان هؤلاء قد فعلوا ذلك من باب إطلاق الجزء،إرادة الكل. ينظر المفيد فى الأصوات والتجويد ١٣٧. ويرى الباحث الإبقاء على التسمية القديمة على حالها؛ لعدة أمور؛ أهمها: أن الظاهرة اللغوية تسمى بأول مكان تظهر فيه مهما انتشرت فى أماكن أخرى كثيرة، كظاهرة التلتلة مثلاً حيث تنسب إلى (قبيلة بهراء) ومع ذلك فالناطقون بها أكثر من ذلك،ومنها:يوجد فى مصر المحروسة= =أكثر من نطق للجيم، فلا بد قبل التغيير القيام بمسح شامل حتى حتى نقف على البيئة الموجودة بها بالتحديد.

(٢) ينظر علم اللغة د/ محمود السعران ١٣١.

الجيم العتيقة ، فهو مخرج الشين والياء، ومن ثم فإن الأى الأقرب إلى الصواب – عنده – أن الجيم العتيقة كانت مثل الكاف التركية فى مثل : (كاه)، يقول الدكتور بشر: ((على أن كتابة الجيم القاهرية بالكاف معقول ومقبول وقد كان هذا هو الاستعمال السائد فى كتابة اللغة التركية عندما كانت تكتب بالرموز العربية قبل تحويلها إلى حروف لاتينية فى عهد كمال أتاتورك سنة ١٩٢٧م ففى اللغة التركية نوعان من الجيم؛ أحدهما ينطق كما تنطق الجيم القاهرية وهذه كانوا يكتبوها بالكاف، أما الجيم الأخرى فكانت تكتب بالرمز التقليدى[ج]))[١].

أى أنها – أى الجيم– كانت مشجرة (P alatalise) يستدل على ذلك بأن كثيراً من البدو لا يزال ينطقها كذلك حتى اليوم ، والجيم المصرية مثلها لا تشجير فيها.ولقد كان النطق القديم للجيم ، أى الكاف الطبقية المجهورة شائعاً قديماً ، وقد نصّ على ذلك ابن دريد ، فقال :((وهى لغة سائرة فى اليمن)).ولا شك فى أن شيوع هذا النطق فى اليمن إن هو إلا امتداد للنطق السامى القديم ، أما شيوعه فى لهجة القاهرة فلعله يرجع إلى أن أغلب العرب الذين هاجروا إلى منطقة القاهرة كانوا من قبائل يمنية الأصل[٢].

*وهناك صورة أخرى للجيم نسمعها من طائفة من المجتمع المصرى والعربى،وهم مجيدو القراءات حيث ينطقون به مجهوراً ، يتكون بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتين ، ثم يتخذ مجراه فى الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج ، وهو عند التقاء

(١) ينظر علم اللغة العام(الأصوات) د/ بشر ١٢٨.
(٢) ينظر أثر القوانين الصوتية فى بناء الكلمة العربية د/ الشايب ٤٠و٤١و٤٢ بتصرف وينظر حياة اللغة العربية للأستاذ /حفنى ناصف ١٨و١٩..

وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء يكاد يتحبس معه مجرى الهواء فإذا انفصل انفصالاً،سمع صوت يكاد يكون انفجاريا هو الجيم العربية الفصيحة . فانفصال العضوين هنا أبطأ قليلاً منه فى حالة الأصوات الشديدة الأخرى ، ولهذا يمكن أن تسمى الجيم العربية الفصيحة صوتاً قليل الشدة.

*وبعض البدو ينطقون بالجيم المسماة الفصيحة والتى هى مرحلة وسطى: فيها شدة الدال وشىء من التعطيش، ولذا ترن فى الآذان كأنما هى تبدأ بدال وتنتهى بجيم معطشة، ويذكر الدكتور عبد العزيز مطر: أن سكان ساحل مريوط من بدو مصر ينطقونها شديدة التعطيش(١).

أما عن صفة التعطيش والتى لطالما لازمت الجيم فمن الراجح أنها ظهرت تبعاً للتطور فالجيم الأصلية خالية من التعطيش وقد بقيت على هذا الأصل السامى فى اللغات السامية الأخرى ، كالعبرية والسريانية، أما فى العربية فيبدو أنها تطورت إلى التعطيش ، ثم زادت نسبة التعطيش مع الزمن حتى صارت على النحو المألوف لنا فى بلاد الشام وبلاد المغرب)(٢) .

* الجيم التى كالشين : شاعت هذه الجيم على ألسنة أهالينا من الفلاحين فى ريف مصر المحروسة شمالاً وجنوباً (٣).

فيقولون: (وِشّ) فى (وجه) و(اشترَتْ) الدابة، فى (اجترت)؛ وقد ذكر ابن مكى الصقلى ت ٥٠١هـ: إن العامة فى عصره

---

(١) ينظر الأصوات اللغوية فى لهجة صنعاء وصلتها بالعربية الفصحى د/ هلال - مجلة كلية اللغة العربية بالرياض - العدد السابع -.٢١٥.

(٢) ينظر الأصوات اللغوية د/ أنيس ٧٧و٧٨ .

(٣) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٥٥.

يقولون: اشترَّت الدابة، وفلان مُشْتَهِد فى حاجتك؛ اى مجتهد[1]. وهى لغة تميم ومن جاورها، وهذا التبادل شائع فالصوتان - كما وصفهما القدماء - يتفقان مخرجاً؛ فهما من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى، وإن كانا يختلفان صفة، فالجيم شديد مجهور ، والشين رخو مهموس ، أو أن الجيم - كما يصفه بعض المحدثين - صوت مزدوج يجمع بين الشدة والرخاوة، وهو فى حقيقته صوت دال مغَّور ينطق من سقف الحنك الصُلب يعقبة صوت شين مجهور والذى حدث فيه هو أن صوت الجيم انحلَّ إلى أحد مكونيه وهو الشين التى همست بعد أن كانت مجهورة، وفق رأى المحدثين ، أما بالنسبة لرأى القدماء فإن الجيم تغيرت صفتها من شدة وجهر إلى رخاوة وهمس[2].

ويخضع هذا التغيير لقانون التأثر بالمجاورة ، فالجيم مجهورة والتاء مهموسة، فزادوا فى تعطيش الجيم ومالوا بها ناحية الرخاوة بعد ان كانت شديدة، وحولوها إلى شين مهموسة، وهذا التأثير رجعى[3].

* بين الضاد و الدال والطاء:

الضاد مستطيلة ومخرجها؛ جانب اللسان لا طرفه، والمصريين - عوام ومعظم الخواص أيضاً- على نطقها دالاً مفخمة؛ ويبدو أن السبب فى ذلك أرادوا المبالغة فى اطباقها إلى اطباق الطاء ،وعندها تزول الضاد عن حافة اللسان عن الأضراس ويصل رأس اللسان إلى

(١) ينظر خصائص لهجتى تميم وقريش ١٠١و١٠٢ نقلاً عن تثقيف اللسان ٩٢و٩٣. ومقارنا بتقويم اللسان ٨٥. ويراجع المحكم فى أصول الكلمات العامية ٢٢٨.
(٢) ينظر لغة تميم ١٠٨و١٠٩ .
(٣) ينظر الأصوات اللغوية فى لهجة صنعاء د/ هلال ٢٤٧.

التَّيتين العلويتين كما فى الطاء، مع أن اطباق الضاد أقل من الطاء وقعها استطالة ورخاوة بحيث يخرج معها نفس قليل[1].

وأحياناً يذهبون بالضاد إلى الطاء مثل"فطلة"بدلاً من "فضلة"[2].

* **بين اللام والنون والراء والميم:**

* **إبدال النون لاماً :**

والعلاقة بين اللام والنون تسوغ وقوع التبادل بينهما ، فهما متقاربان مخرجاً، إذ أن اللام من بين حافة اللسان وبين ما يليها من الحنك الأعلى، والنون من طرف اللسان وما فويق الثنايا، كما أنهما من الأصوات المجهورة والمتوسطة بين الشدة والرخاوة، فلذا نجد أن محافظات الغربية، وكفر الشيخ، وبنى سويف؛ بها هذا هذا المظهر؛ يقولون: (راجن – بالإبدال مع إشباع فتحة الراء وتولد عنها ألفاً- ، سماعين – بإهمال الهمز مع الإبدال-، بنور، ياهنترى) فى رجل،إسماعيل، وبللور، وياهل ترى. ومن إبدال النون لاماً قول بعض العامة : (العلوان) فى (العنوان) وفلان (عبد المأمور) فى (عبدً مأمور)؛ فأبدلوا التنوين وهو نون ساكنة لاماً [3].

---

(١) ينظر حياة اللغة العربية ٣٢ .

(٢) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب ١٨١.

(٣) وذكر فيه الإمام اللخمى ؛ست لغات :يقال : عُنْوَانٌ ، وعِنْوَانٌ ، كما تنطق به عامة زماننا، وعُنْيَانٌ ، وعِنيانٌ، وعِلوَانٌ ، وعِلْيَانٌ؛ وقد عَنْوَنتُ الكتاب وعَلوَنْتُهُ ، وعَنَّنْتُهُ – بتشديد النون الأولى – وعَنَنْتُهُ – بتخفيفها – .؛وذكر فى التبادل بين اللام والنون: جَبْرِيل:يقال جبريل باللام وجبرين بالنون ،وإسماعيل وإسماعين، وغسرافيل ،غسرافين ، وإسرائيل ،وإسرائين . ينظر المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان.١٠٢.

***إبدال الميم نوناً :**

والعلاقة بين النون والميم قوية ، فإلى جانب أنهما حرفا غنة وأنفيان مجهوران متوسطان بين الشدة والرخاوة ، نجدهما متقاربين مخرجاً ، النون من طرف اللسان وما فويق الثنايا، والميم من الشفتين ، وهذا ما سوغ تعاقبهما فى كثير من الألفاظ العربية، (الغيم والغين، وماء آجن وآخم ، والخُلان والخلام – للجدى الصغير–) ، وفى عاميتنا المصرية يبدلون الميم نوناً مثل قولهم : (نصيبة ، وفاطنة ، ونطرة ،وندغ ، وغيرها) فى (مصيبة ، وفاطمة ، ومطرة، ومطرة) وهذه الألفاظ كثيرة الانتشار فعل كثرة الاستعمال هو ما نحا بها إلى ذلك الإبدال مع أن معظم المجتمع المصرى على الإتيان بالأصل .كما تبدل النون ميماً ؛ إذا سكنت النون قبل الباء ، كقولهم : عَمْبر ،فى عنبر [1].

ومال القاهريون والريف المصرى إلى إبدال الميم نوناً ، فى حين أن الأسكندرنية لا يفعلون ذلك [2] .

***إبدال اللام راءً :**

ومنه استعمال كلمة ((يا ريت)) اللفظة المشهورة بدلا من ((يا ليت)) وروى أن بنى قيس كانوا يقولون ((رَعلَ)) فى ((لعل))[3].

وهذا التبادل حدث وفقاً للقوانين الصوتية ، فالصوتان يشتركان فى أن كلاً منهما صوت مجهور ومتوسط بين الشدة والرخاوة، وأنهما يخرجان من حيز واحد، فاللام مما بين حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وبين ما يليها من الحنك الأعلى

---

(١) ينظر لغة تميم ١١٣و١١٤و خصائص لهجتى تميم وقريش ١٢٠-١٢٥.بتصرف.

(٢) ينظر معجم تيمور الكبير ١/ ٨٥.

(٣) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب والأدنى ١٧٨.

والراء من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مع دخوله فى ظهر اللسان قليلاً، ورغم هذا الاتحاد فى الصفة بين الصوتين إلا أن الراء أوضح فى السمع من اللام[١].

*إبدال اللام ميماً:

كما فى لفظ ((امبارح)) بدلاًمن ((البارحة))وعليه لغة حمير، وقبيلة الأزد، وطيء، ومعظم القبائل اليمنية؛ يقولون: (طابَ امهواءُ وصفا امجوّ) أى: طاب الهواء، وصفا الجوّ ، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام – فيما رواه عنه النمر بن تولب – يخاطب بعض الحمريين: (ليس من امبرِ امصيام فى امسفر) أى ليس من البر الصيام فى السفر، يقول الأستاذ حفنى ناصف: ويمكن أن يخرج عليها قول العوام فى الديار المصرية كلها إلا مديرية الشرقية (امبارح) ويقول العلامة أحمد تيمور: والظاهر أنهم قلبوا اللام نوناً فقالوا: (أنبارح)، ثم قلبوها ميماً للقاعدة ؛ يعنون البارح . وهو أقرب يوم مضى وأهل مديرية الشرقية يقولون (البارح) كما يقول جمهور العرب[٢]، ويعللون الصلة الصوتية بين اللام والميم بأنهما من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة وهى مجموعة : (اللام ، والميم ،والنون ، والراء ، ولذلك يقع الإبدال بينها كثيراً فى اللغات السامية، فقد وقع الإبدال بين اللام والنون فى نحو ؛ قولهم : فرس رفل ورفن – وهو السابغ الذيل – ولعل ولعن وحلك الغراب وحنكه ، والنون أخت الميم فقد قالوا الغيم والغين، وامتقع لونه وأنتقع – تغير من حزن أو فزع – والحزن والحزم – ما غلظ من الأرض –[٣] ويرى أنوليتمان أن هذا ليس إبدالا وأن ((أم))أداة تعريف مستقلة[٤].

(١) ينظر لغة تميم ١٣٠و١٣١بتصرف يسير.
(٢) ينظر مميزات لغات العرب ١٣و١٤.والمحكم فى أصول الكلمات العامية ١٧.
(٣) ينظر خصائص لهجتى طيئ والأزد ٩٧و٩٩.و١٠٠بتصرف .
(٤) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب الأدنى ١٧٨.

**بين الذال والدال والزاى :

والعامة تنطق الذال دالاً،فى: (دهب) فى(ذهب)، (ديل) فى (ذيل)، و(دبل) فى (ذبل) للخضروات ونحوها، و(يدبح) فى (يذبح) و((أخد)) فى ((أخذ))، و(دبان) فى (ذباب) و(ده) فى (ذا)، و (دراع) فى (ذراع) ، و(حِدِىء) فى (حَذِق) ، و(داء) فى (ذاق)؛ وهذه الظاهرة شائعة فى العامية المصرية، حيث انتقلت الذال بمخرجها قليلاً إلى الوراء، وصارت شديدة[1]. وتبدل الذال زاياً طلباً للخفة والسهولة، مثل (الذى، وذات، ومذكور، وذراع، وذنب) يتطق بعض الخواص هذه الألفاظ وغيرها بالزاى[2] والزاى من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا – فيقولون فى الفعل (ذهب) (زهب)و(ذنب) ينطقونه (زنب) بيد أن الدكتور عبد العزيز مطر يذكر أن بدو ساحل مريوط لا يزالون يحتفظون بهذا الصوت،يقولون: يَذبَح ، ياخشذ ، يكذب ، حذاك ، ذهَب ، ذروة الجمل[3].

ومن المعروف أن اللغة الآرامية التى كانت ذا تأثير بالغ فى كثير من لهجات العرب قبل الإسلام وبعده كانت تبدل الذال دالاً بصفة مطردة.ومن المعروف كذلك أن بنى ربيعة كانوا يبدلون الذال دالا فى بعض الألفاظ [4].

*التبادل بين التاء و الثاء:

مثل: (تلات) فى (ثلاث)، و(تالت)؛ فى: (ثالث)، و(التلات) فى (الثلاثاء) ، و(تعلب) فى(ثعلب)؛ ويروى أن عرب خيبر كانوا

(١) ينظر الأصوات اللغوية د/ أنيس ٢٠٨.
(٢) ينظر حياة اللغة العربية للأستاذ/ حفنى ناصف ٣٢ واللهجات العربية د/ عبد الرحمن أيوب ٣٧.
(٣) ينظر لهجة البدو للدكتور / عبد العزيز مطر ٤٥. والأصوات اللغوية فى لهجة صنعاء د/ عبد الغفار هلال ٢٢٤.
(٤) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب الأدنى ١٧٠.

ينطقون التاء عوضا عن الثاء[1]، ولعلها لهجة يمانية عنقها يهود المدينة عن الأنصار؛ كما ورد فى نوادر أبى زيد الأنصارى. [2] وتطور (الثاء) فى لغة الكلام المصرى (إلى التاء) حيث انتقلت بمخرجها إلى الوراء قليلاً مع الشدة،وهذا التطور يحدث آليا[3] وأحياناً إلى السين فيقولون : (سابت) فى (ثابت)، و(سبت) فى (ثبت)، و(بحوس) فى :(بحوث)؛ ويُلاحظ أن هذا التطور فى الكلام المصرى قد تجاوز العامة إلى عدد غير قليل من المثقفين[4].

والمسوغ لهذا التطور – وكما يقول الإمام ابن جنى –: ((وإنما قلبت الثاء تاءً، لأن الثاء أخت التاء؛ فى الهمس))[5] ولأن الحرفين الذين ذهبت إليهما الثاء فيهما نوع من الارتكاز الذى يقلل من الجهد العضلى. وتحول الثاء إلى تاء قائم على قانون السهولة؛ فالسهولة تتمثل فى أن الثاء من الأصوات الرخوة ، فالشديد لا يكلف مجهودا عضلياً كبيراً ، بخلاف الرخو الذى يحتاج إلى مزيد من الجهد. وبذل القوة فى النطق، يقول الدكتور إبراهيم أنيس : ((إنه قد يكون أسهل على المرء وهو يجرى بأقصى سرعته أن يصطدم بحائط أمامه من أن يحاول الوقوف قبل الحائط بمسافة قصيرة ، وكذلك اللسان قد يسهل عليه الاصطدام بالحنك والالتقاء به محكماً ينحبس معه النفس – وهو ما يكون مع الأصوات الشديدة – من أن تقف لا حركته عند مسافة قصيرة من الحنك ، ليكون بينهما مجرى يتسرب

---

(١) ينظر حياة اللغة العربية للأستاذ/ حفنى والمغرب ١٦٩.

(٢) ينظر النوادر لأبى زيد ٣٤٥و٣٥٦. وزاد المحقق : وهذا القلب يشبه لهجة عوام بلادنا فى قلبهم الثاء تاء فى بعض الكلام ، نحو قولهم : (مبعوت) و(كتير) و(تلاتة) .

(٣) ينظر الأصوات اللغوية د/ أنيس ٢٠٨.ودراسات اللهجات العربية القديمة د/سلوم ٥٧ .

(٤) ينظر سر صناعة الإعراب ١/ ١٧١.

(٥) ينظر اصوات اللغة بين الوصف والتنظيم ٢٥٩بتصرف.

منه الهواء كما يحدث فى الأصوات الرخوة))؛ فتحول الثاء إلى التاء يؤدى إلى الاقتصاد فى المجهود العضلى. وقد احتفظت بالثاء لهجة بدو ساحل مريوط ، ولهجة نجد الحديثة[١].

أما عن العلاقة الصوتية بين التاء والسين ، فهى علاقة قديمة فضلاً عن خروجهما من طرف اللسان فإنهما يشتركان فى الهمس والانفتاح والاستفال والإصمات والترقيق، ومن أجل هذه العلاقة تعاقبا فى كثير من الألفاظ[٢].

*التبادل بين الصاد والسين :

وهذا التبادل مشهور فى اللهجات العربية القديمة، مثل سراط وصراط فالسين هى النظير المنفتح المستفل المرقق المهموس للصاد، بمعنى أن تلك الأوصاف لو زالت من الصاد سيناً ، ويقال فى مخرجها وهمسها ورخاوتها وصفيرها واصماتها مايقال فى الصاد ، فهى صوت لثوى، فلا فرق بينهما سوى تسفل اللسان معها وعدم تقعره، فتتسع حجرة الرنين فلا يمتلئ الفم بصدى الصوت، وفيما عدا ذلك يتفق الصوتان من حيث المخرج، ومن حيث ثقل حركة اللسان . ومن حيث الاحتكاك المسموع بوضوح الصفير . ومما لا شك فيه أن الصوت المطبق يحتاج إلى بذل جهد عضلى ، مما جعل المتكلمين – فى نشدانهم السهولة – يحاولون التخلص من هذا الجهد، فينطقون بالصوت المقابل الذى لا يحوج نطقه، إلى مثل هذا الجهد، وكذلك يصنع الأطفال غير القادرين على بذل الجهد ، فينطقون الصاد سينا . والضاد دالاً، والطاء تاءً، والقاف شبيهة بالكاف ، والظاء شبيهة بالزاى[٣] .

---

(١) ينظر الأصوات اللغوية فى لهجة صنعاء د/ هلال ٢٢٥بتصرف .
(٢) ينظر خصائص لهجتى طيئ والأزد ١٤.
(٣) ينظر لغة تميم ١٥٤و ١٥٥و أصوات العربية بين الوصف والتنظيم ٢٠٧و٢٥٦.بتصرف .

وهكذا فعل عامة الشعب المصرى فمال الصاد نحو الاستفال بدلاً من الاستعلاء، فقالوا فى مثل: (ابسر) فى (أبصر) و(يسغى) فى (يصغى) و(يسرخ) فى (يصرخ) مع أن هذه الكلمات بها الداعى إلى الاتجاه للتفخيم؛ وهو وجود حروف مثل: الغين، والخاء، فاللاهجون باللغة المصرية وغيرها من اللهجات العربية – المشاركة لها فى هذه الظاهرة – اتجهوا بهذه الأصوات ناحية الاستفال والأصوات المنفتحة، ولعل هذا حدث نتيجة التراخى فى نطق بعض الأصوات وعدم الاهتمام ببذل الجهد اللازم لها، كما اتجهوا بها – أعنى الصاد – إلى الزاى مشوبة بصوت الظاء مثل : (زغير) فى (صغير) و(زغار) فى (صغار)، وهذا الانسجام بين الأصوات واقع فى العربية الفصحى ، فالصاد إذا وقع بعدها صوت مجهور – كالدال – فإنها تقلب إلى زاى مفخمة، مثل: (يزدق) فى (يصدق) غير أن الملاحظ – هنا – أن القلب خاص بالصاد الساكنة، وذلك معروف عند قبيلة طىء [1].

*ومن أمثلة التبادل بين السين والصاد، قولهم : فقص وفقس – بالصاد والسين – وقد قال الحريرى (٤٤٦-٥١٦هـ) : فإن شئت بالسين فأكتب ما أبينه،وإن تشأ فهو بالصادات يُكتتبُ ؛ مَغْصٌ ، وفَقْصٌ ، ومُصْطار، ومُمَلَّصٌ ،وصَالِغٌ ، وصِرَاطُ الحق ، والصَّقَبُ ،ثم قال اللخمى : وقوله : فَقْصٌ ، هو من فَقَصْتُ البيضة ؛ إذا كسرتها ، وفَقَصَهَا الطائر عند خروجه منها [2].

(١) ينظر الأصوات اللغوية فى لهجة صنعاء د/ هلال ٢٥١و٢٥٢بتصرف .

(٢) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان ٦٠.

((ظاهرتى التنغيم و النبر))

أولاً : التنغيم :

هو تنوع الأداء للعبارة حسب القام المقولة فيه[١] وهو مصطلح صوتى وظيفى حل الكثير من الإشكاليات المتعلقة بالتراكيب والدلالة اللغوية المتعلقة بالأصوات والسياقات، إذ يتم تحديد الصور النطقية بموجب نمط التنغيم وتقسم اللغات نحو هذا المظهر؛ إلى: لغات نغمية Tone Languages ولغات تنغيمية Intonation Languages ،وتعنى اللغات النغمية بنظام من النغمات يتحدد بالاستخدام الفعلى للكلمة فى الجملة، ومن ذلك كلمة Mandarin Chinese ،فهى تستخدم فى أربع نغمات فى الكلمة الصينية – مستوية، وصاعدة ، وهابطة، وهابطة صاعدة – أما اللغات التنغيمية – ومنها العربية – يعمل فيها التنغيم على مستوى الجملة وليس على مستوى الوحدة الصوتية، أو الكلمة كما فى اللغات النغمية ، حيث يسعى التنغيم هنا إلى إبراز الدلالات التركيبية للأساليب اللغوية، فجملة (ظهر الحق) إذا نطقت بتنغيم هابط تدل على التقرير، أما إذا نطقت بنغمة صاعدة فهى تدل على الاستفهام، ولا يقتصر الأمر على التمييز بين الدلالات التركيبية، وإنما يتعدى ذلك إلى إظهار الوظيفة الانفعالية Emotional Function من غضب ، وارتياح، وفرح، وحزن[٢] فليس هناك شك فى أن للتنغيم فوائد جسيمة، وآثاراً عظيمة، تعد فى مجال الدراسات اللغوية بعامة، والصوتية بخاصة أموراً ذات قيمة، تعيها العقول السليمة، وتحس بها النفوس الكريمة، وتراها العيون فى وجوه الناطقين، وتسمعها الآذان فى ألسنة المتكلمين؛ مما يجعله ذا أثرٍ خطيرٍ فى الفهم

(١) ينظر المفيد فى الأصوات والتجويد ٢٣٧.
(٢) ينظر التنغيم اللغوى فى القرآن الكريم ١٣ و٢٧و٦٨و٦٩.

والإفهام -خاصة- فى العاميات فى الوطن العربى لتخففها كثيراً من القواعد والقوانين اللغوية[١].

ثانياً : النبر :

وفيه يبرز المتكلم مقطعا من المقاطع فى الكلمة أو الجملة ؛هذا وتجدر الإشارة فى هذا الصدد إلى أن التنغيم لا يبعد عن النبر كثيراً ، بل ربما يلتقيان فى الهدف والغاية – وليس معنى هذا أنهما بمعنى واحد كما يظن بعضهم، فالنبر وضوح نسبى فى نطق مقطع من المقاطع ، وهو بهذا الوصف عامل مهم من عوامل التنغيم -[٢]

ويظهر أثر التفاوت الاجتماعى فى مكان النبر؛ ففى لهجة صعيد مصر، وبعض أماكن الشرقية وغيرها نجد اختلافاً، ففى لهجة الصعيد، يقولون: ((حَقْنَا)) بالضغط على المقطع الأول (حق)، أما لهجة القاهرة فيضغطون على القاف، أى المقطع قبل الأخير[٣].

ومن أهم أنواع النبر؛ النبر المقطعى[٤]، لأنه ليس يتغير بتغير المواقف، بل بتغير العادات اللغوية – وهى عمدة هذه الدراسة – فالكلمات الموازنة لمفعلة – بفتح فسكون – أمثال : مَدْرَسَةْ – مَكْتَبَة – مَطْبَعَةْ – مَزْرَعَةْ؛ وغيرها؛ يقع النبر فيها فى لهجة أهل الصعيد

---

(١) ينظر المفيد فى الأصوات والتجويد ٢٤٩ و ٢٥٠ بتصرف

(٢) نفسه ٢٣٦بتصرف .

(٣) ينظر تكملة الأصوات والتجويد د/ فتحى الدابولى ٦٠ بتصرف .

(٤) يقسم بعض الباحثين النبر بحسب الموقعية فى تشكيل الصوتى إلى نوعين: أولهما : النبر الصرفى ، وثانيهما : الدلالى، أو نبر السياق . ويرى البعض الأخر تقسيمه بحسب عناصره الفزيقية إلى : نبر الشدة أو النبر الديناميكى ، وإلى نبر النغمة أو النبر الموسيقى ، وإلى نبر الزمن أو النبر الزمنى ، وإلى نبر اللون أو النبر اللونى ، إذا كانت الغلبة لأحد هذه العناصر دون الأخرى . ينظر أصوات العربية بين الوصف والتنطيم ٢٨٩و٢٩٠بتصرف .

على المقطع الأول: (مَفْ) وفى لهجة أهل القاهرة يقع النبر على المقطع الثانى: (ع) وهذا الفرق لا يخرج عن كونه فى طريقة الأداء.

والكلمة الموازنة (لفعلة) – بفتح الفاء والعين واللام – ، أمثال : عَرَبَة – شَجَرَة – وَرَقَة – دَرَجَة – بَرَكَة ، وغيرها نجد النبر فيها على المقطع الثانى (ع) فى لهجة أهل الصعيد وعلى المقطع الأول (ف) فى لهجة أهل القاهرة، ولم يخرج عن كونه طريقة فى الأداء وعادة لهجية، ويلاحظ فى هذه الأمثلة أن الضغط فى المقطع وقع على قمته (حركته أو صوته الصائت) فمنحها بروزا أكثر، وارتفاعاً أعلى، ووضوحاً أبين[1].

فليس عسيراً على أحد أن يلحظ أن هذا النظام قد يختلف مع غيره من النظم السائدة فى نطق العربية الفصحى بالعالم العربى ، بل إن هذا النظام قد يختلف من بيئة مصرية إلى بيئة أخرى[2].

(١) ينظر علم الصوتيات د/عبدالله ربيع ود/ عبدالعزيز علام ٢٧٢و ٢٧٣و أصوات العربية بين الوصف والتنظيم ٢٩٠و ٢٩١ بتصرف.

(٢) ينظر علم الصوتيات ٢٧٩بتصرف.

((القلب المكانى))

وفيه يتبادل صوتان لمواقعهما ضمن أصول كلمة واحدة، وهو ثمرة من ثمار قانون الاقتصاد فى الجهد العضلى، على ما أكد بروكلمان، وبعض الباحثين يرى أنه يرجع إلى الخطأ والتوهم السمعى، فالداعى إلى هذا التغيير هو مبادرة الحافظة إلى ذكر ما هو حديث العهد من الصوت المخزون فبها، ويكثر القلب فى الألفاظ التى لا يعرفها ، لأن الألفاظ التى سمعها مراراً كثيرة تحفظ الحافظة ترتيب حروفها ، كما تحفظ جملتها والمعنى المراد منها .وإن كانت هذه الظاهرة فى الحقيقة ترجع إلى هذه الأشياء مجتمعة ؛ إلى صعوبة تتابع بعض الأصوات داخل الكلمة الواحدة،وإلى أخطاء السمع أيضاً.

وهذه الظاهرة منتشرة فى عاميتنا المصرية و تجدها فى ألفاظ كثيرة،مثل:(ملعقة)يقولون:(معلقة)و(مسرح)يقولون:(مرسح)و(أرانب) يقولون: (أنارب) والكلمتان الأخيرتان فى اللهجة المصرية الدارجة، و(حفر) يقولون:(فحر) و(زواج) يقولون :(جواز) و(تزوج) يقولون: (تجوز) و(أبله) يقولون: (أهبل). (اتنقل) فى (انتقل) و(برطمان) وفى بعض البيئات المصرية الأخرى (بطرمان) والكلمة فارسية الأصل تنطق عندهم (مرتبان) ويقال فى بعض جهات محافظ أسيوط (نَعَل، وينعل، ومنعول) فى مقابل: (لعن ويلعن وملعون) ومن أمثلة ذلك أيضاً كلمة (زجاجة)التى تنطق فى صعيد مصر (جزازه) (كزازة) ومن العجيب فى هذه الكلمة أن أهل الصعيد نطقوا الجيم – بعد أن نقلوا مكانها – كما ينطقها أهل القاهرة. أما أهل القاهرة فينطقونها كما ينطقها أهل الصعيد بعد قلبهم الكَاف همزة كما هو شأنهم، وواضح أن الكلمة مرت بمراحل أقدمها نطقها (زجاجة) ثم حدث فيها قلب مكانى على يد من ينطقون الجيم (كيماً)، كبعض القبائل اليمنية، ومن هؤلاء انتقلت صورة الكامة إلى من ينطقون القاف كَافاً،كأهل الصعيد، ومنهم انتقلت إلى من ينطقون القاف همزة فقالوا (إزازه) بالهاء[1].

(١) ينظر لغة تميم ٣٣٤ و أثر القوانين الصوتية فى بناء الكلمة العربية ٤٦٢ و ٤٦٨ .بتصرف .

((الوقف))

*تبدل التاء هاءً فى الوقف عند (طيئ) سُمِع من بعضهم (دَفنُ البناهْ من المكرُماهْ) وفى محافظة المنوفية عدَدٌ قرى تبدل هذا الإبدال فتقول (يابهْ) تريد يا (بنت) باسقاط النون ومن العرب من يعكس هذا الإبدال فيبدل هاء التأنيث تاء فى الوقف كما يفعل بها فى الوصل سمع بعضهم يقول: ياأهل سورة البقرتْ فقال مُجيبٌ: ما أحفظ منها ولا آيت [1] .

* المشهور فى الوقف على الاسم المنوّن أن يسكن آخره إذا كان مرفوعاً أو مجروراً أو يقلب تنوينه ألفاً إذا كان منصوباً، فيقال : جاء خالدْ ومررت بخالدْ ورأيت خالدا ولغة ربيعة حذف التنوين والوقف بالسكون فى جميع الأحوال ، فيقولون : رأيت خالدْ ولغة ربيعة هى المستعملة فى جميع البلاد العربية[2]، والعوام يسكّنون مطلقاً وصلاً ووقفاً رافعين شعار (سكّن تسلم) وهى دعوى باطلة هدفها الأساسى إهمال الإعراب.

*لغة الأزْد إبدالُ التنوين فى الوقف من جنس حركة آخر الكلمة سواء كانت مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة، فيقال على لغتهم :(جاء خالدُو) و(مررتُ بخالدِى) و(أنت فاضلُوْ) و(أكرمْ بك منْ فاضلِى) وعليها بعض العوام من أهل المطرية وبعض القرى التى على شواطئ بحيرة المنزلة [3] .

(١) ينظر مميزات لغات العرب ١٧.
(٢) ينظر مميزات لغات العرب ٣٤.
(٣) ينظر مميزات لغات العرب ٣٤.

((المستوى البنيوىّ))

* إن الصيغ والمفردات من أية لغة فى تطوّر مستمر وليست العربية بدعاً بين اللغات، فلغة العرب بكلماتها واستعمالاتها المختلفة قائمة على أصول ومبادئ، وكل لفظة منها أخذت سمتاً معيناً حسب قواعد خاصة روعيت فيها، وذلك راجع إلى أصالة هذه اللغة ، واعتمادها على أسس منهجية، وخضوعها لتلك النواحى القوية . وحديث العربية مبنى على مبدأ الاستخفاف والاستثقال، فما خف على الحس كثر دورانه على الألسنة،وما ثقل أهمل استعماله أو قل..[1] .

ولعل هذا الكلام يُعد مسوغاً لما فعله المصريون بالأبنية الصرفية فى اللغة العربية؛ وإليك بيانه:

*خلق صيغ صرفية جديدة :

لا وجود لها فى العربية الكلاسيكية مثل صيغة (اتفعّل) مكان (تفعل).ومن أمثلة ذلك: (اتجسد) وتجسد (اتوكل) أو نقل فعل من صيغة إلى أخرى نمثل استعمال الفعل (اتّلىَ) بدلاً من الفعل تولى ، وأورى بدلاً من الفعل أرى .أو تحويل صيغة الأمر (فَعّل) إلى (فَعَّل) بقد المماثلة وتوفير الجهد مثل خيطها بدلاً من خيطها[2] وإذا تلمسنا العذر للعامة فى ذلك؛ أن اللغة العربية تتصرف – أحياناً – فى أبنيتها تصرفاً يخرجها عن نطاق القواعد المبنية عليها ،إذا ترتب على الموافقة العامة ما يتعارض والخفة المطلوبة فى النطق، والاستعمال[3].

(١) ينظر أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى ٨ .
(٢) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب ١٨٢.
(٣) ينظر أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى ٣٤.

***تحويل بعض الأبنية إلى أبنية أخرى:**

*بناء (فاعيل) وهو من الأبنية السريانية قد تحول فى العربية إلى بناء (فَعيل) عن طريق اختزال حركة المقطع الأول ، وتمثل لـه برضيع بمعنى مراضع ، وحليف بمعنى محالف ، فهذان الأصل فيهما ينبغى أن يكون راضيع ، وحاليف ، تبعاً لامتداد الفتحة فى راضـع وحالف .

* بناء (فاعول) مثل عاشور وفاروق وفانوس وكانون، تحـول إلى (فعول) فهذه فى الكلام الدارج، عشور، وفروق وفنوس وكنون.

* بناء (فيعال) مثل:دينار وقيراط تحول إلى (فِعال) دنار وقراط.

*بناء (فوعال) نحو: دولاب وسوهاج تحول إلى (فُعال) فتنطـق دلاب وسهاج. وشبيه بهذه الأبنية ما جاء على (فيلان)،نحو: جيران وثيران وفيران ونيران فإنها تنطق على وزن (فِلان) فيقال : جران وتران وفران ونران وهكذا[1] .

عقد الدكتور عبد العزيز مطر مقارنة بين بدو مصر – وخاصة- (بدو ساحل مريوط) وبين لهجة القاهرة ، فوجد أن :

* أن عين الفعل مكسورة فى صيغ (فاعل وتفاعل) للماضـى ،فى لهجة القاهرة باطراد، مثل: سافِر ، ذاكِر ، تخاصِم . على حـين أنها مفتوحة فى لهجة إقليم ساحل مريوط .

* يخضع فتح العين وكسـرها فـى صـيغ : (فعَّـل وتفعَّـل ، واستفعل)، فى لهجة القاهرة لطبيعة عين الفعل أو لامه :فعين الفعـل مفتوحة فى لهجة القاهرة إذا كانت هى أو اللام من أصوات الحلـق أو التفخيم كالأمثلة الآتية :دبَّح ، جلَّخ ، وتكسر العين فأمثلة أخرى ، مثل :عدَّد، حسِّن، رتِّب، وتعدِّد، وتحسِّن، وترتِّب على حين نرى هذه

(١) ينظر مقدمة فى درس لغة العرب للأستاذ / العلايلى ١٧٥ وأثر القوانين الصوتية فى بناء الكلمة العربية١٤٠.و١٤١.بتصرف.

الصيغ، مطردة الفتح فى لهجة إقليم ساحل مريوط ، كما هو معروف فى اللغة الفصحى .

* تتفق اللهجتان فى فتح العين فى صيغتى افتعل، وانفعل ، مثل : احتفل ، واصطبَح ، وانكسَر ، وانحَجَب ... [1] .

***البعد الاجتماعى فى استخدام الضمائر والأدوات اللغوية :**

وتطلق (الضمائر) عند المحدثين على طائفة من الألفاظ التى تستعيض بها اللغات عن تكرار الأسماء الظاهرة، وتشمل : (ضمائر التكلم والخطاب والغيبة، وألفاظ الإشارة،والموصولات[2]، والعدد)[3].

أولاً : حافظت لهجات البدو وبعض اللهجات القروية المحافظة بوجه خاص على التفريق فى الجنس مع الفعل فى حالتى المخاطبين والغائبين،ومع ذلك فقد استغنت عنه غالبية الحضر قد استخدمت صيغ جمع مطابقة للمذكر لكلا الجنسين وصارتا صيغة جمع واحدة بشكل مطلق[4].

ثانياً : استغنتْ بعض البيئات الاجتماعية فى مصر عن همزة المتكلم فى الفعل المضارع،واسغنتْ عنها النون؛ فيقولون:نا ناكل ، نحْنَ نَشْرَبُو، أو احْنا نَشربُو؛ وذلك موجود فى معظم المحافظات الشمالية، كالإسكندرية والبحيرة – خاصة – مركز دمنهور، وكذلك معظم بدو الصحراء الغربية، ومن المحتمل أن يكون السبب وراء

---

(١) ينظر لهجة البدو د/ مطر ١١٧و١١٨بتصرف.

(٢) والمتداول فى معظم محافظات مصر التعبير بـ: (اللِّى). يقول الدكتور عبدالعزيز مطر: وهو وإن لم يرد فى المعجمات من وارد فى جميع اللهجات العربية المعاصرة ، مما يرجح أنه انحدر إلينا من لهجة عربية قديمة، لم تُرو فى المعجمات .ينظر لهجة البدو ١٦٩بتصرف .

(٣) ينظر لهجة البدو د/ عبدالعزيز مطر ١٣٦.

(٤) ينظر مميزات لغات العرب ٣١و٣٢.

استبدال النون بهمزة المتكلم سبباً صوتياً ناشئاً عما عُرف عن البدو من تخلصهم من الهمزة، أو سبباً اجتماعياً ناشئاً اعتزاز البدوى بنفسه، فلهذا تحدث عن نفسه كما يتحدث الجمع .

وربما أُعْترض على التفسير الأخير ، بأنه لو كان غرض البدوى من بدء المضارع للمفرد المتكلم بالنون هو تعظيم نفسه لاصطنع الضمير (نِحْن ، أو اِحنا) بدلاً من استعمال (نا). والباحث مع هذا الاعتراض فما المانع من أن يكون هذا الاستعمال وارد من استحضار روح الجماعة السائدة فى تلك المناطق الريفية والبدوية و لو سلمنا – جدلاً– أن البدوى يعظم نفسه وانتقلتْ سماته اللغوية إلى المحافظات المجاورة لتلك البيئة الصحراوية فهل انتقلت أيضاً سماته الشخصية من اعتزاز أو تعظيم إلى تلك البيئات المجاورة لبيئته، إلا إذا كان البدوى قد انتقل هو نفسه إلى العيش فى تلك المناطق المعمورة – وليس ببعيد– فحياته قائمة على التنقل والارتحال بحثاً عن الرزق وحياة أفضل.

على أن اصطناع المفرد ضمير الجمع فى حديثه عن نفسه ، لم يكن يفيد التعظيم دائماً فى العصور التاريخية المختلفة للغة العربية.

ففى العصر الجاهلى: (كانت الدلالة على المستويات الاجتماعية عن طريق الأسلوب العام واختيار الكلمات ، أم الضمائر والصيغ المسندة إلى ضمائر فلم يكن يلحقها تغيير).

وربما كان استخدام الضمائر للدلالة على المستويات الاجتماعية قد ظهر فى الرسائل التى تصدر عن الخلفاء والأمراء .

ولكن هذه الظاهرة وضحت فى عصرنا الحديث فى: المراسيم ، والقرارات الجمهورية، وأحكام القضاء، وتقريرات النيابة العامة، وفى لغة التأليف؛ حيث يتحدث المؤلف عن نفسه بضمير جماعة المتكلمين، وإن كان من المحتمل أن يكون استعمال ضمير الجمع فى

هذه الحالة الأخيرة لإنكار الذات . وإن كان الباحث يرى أن الأفضل البعد عنها فى التأليف ، وإبقائها فى حديث من يتحدث باسم الشعب .

ووضوح هذه الظاهرة فى عصرنا الحديث لا يدل دلالة قاطعة على أن السبب فى استبدال النون بالهمزة فى اللهجة الدارجة المدروسة سبب اجتماعى ، فربما كان السبب صوتياً ، وربما كانت الظاهرة عربية قديمة ورثتها تلك البيئات الاجتماعية من اللهجات العربية القديمة[١] .

*إلغاء ضمير المثنى :

واستعمال ضمير الجمع للمثنى والجمع كليهما مثل :الولدين رجعوا . [٢]

وهذه الظاهرة عربية أصيلة، واستخدام ضمير الجمع للمثنى معروف عند العرب قديماً ، وورد فى القرآن الكريم مثل قوله – تعالى– ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟﴾[٣] .

*استعمال اسم الإشارة ((دا)) :

فى وظيفة معينة فى الجمل غير الفعلية مثل: دا أنا الملك[٤] وهذه الظاهرة تبدو فيها الروح العربية الصرفة.إنه يبدو وكأنه صورة أخرى للتعبير ((إنه أنا الله)) الموجود فى القرآن الكريم . فكأن((دا)) هنا حلت محل ((إن)) و((ضمير الشأن)) وكأن القائل ((دا أنا الملك)) يعنى ما يعنيه قائل التعبير العربى: ((إنه أنا الملك)).

---

(١) ينظر لهجة البدو د/ عبدالعزيز مطر ١٢٥و١٢٦و١٣٧ بتصرف.نقلاً عن االلغة والمجتمع للدكتور / محمود السعران ٨٥و٩٣.

(٢) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر ١٤٦.

(٣) نفسه ١٣٩ .

(٤) نفسه ١٤١و١٤٢.

ثم لا معنى لقول بشاى إن هذا التعبير بيستعمل فى الجمل غير الفعلية ، فهو موجود فى الفعلية كذلك .فكلنا نقول :دا أنا قمت ،دا أنا كتبت٠٠٠إلخ.وهذا التعبير – بعد هذا – موجود – كما حقق دى لاسى أوليرى وغيره –فى عربية سورية وفى اللغة الملطية وغيرهما[١].

(١) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب الأدنى ١٣٩

((الزيادة والنقصان))

***ظاهرة لصق (السوابق واللواحق):**

دأبَ المصريون على لصق بعض الحروف بالمفردات للدلالة على معانى التراكيب أحياناً – رغبة فى الاختصار والاقتصاد فى الجهد العضلى–.

*** أولاً : السوابق :**

يسبق المصريون فى كلامهم أفعال بحرف (بَ)، كقولهم : (باكتب،وبكْتُب، وبيكتب، وبَاكُل، وبَشْرَب ٠٠٠الخ) للدلالة على حدوث الفعل فى زمن التكلم ، فمن أين أتى هذا الحرف والعامة تميل إلى الاختصار، وكان من السهل أن تقول : أكتب، آكل، أشرب؛ وذلك لأن استخدام هذه الباء مع المضارع له أصول قديمة جداً فى اللغات السامية – كالسريانية، والعبرية، والكلدانية، والحبشية ، والفارسية – وقد ورد – أيضاً– فى نقوش كنعانية من شمال سورية ترجع إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد.ولكنه فى الفارسية يدخل على الأسماء دون الأفعال بخلاف ما عليه المصريون، وفى الفارسية – أيضاً – قاعدة صرفية ؛تسمَّى: (التمليك والاستحقاق) وذلك أن تلحق الكلمة فى أولها بحرف ب(باء وألف)، وتكون بمعنى ذو، أو مع للملك، أو المصاحبة ، فمثلاً : باأسْب أسْب ؛ بمعنى : فَرسَ، أى ذو فَرَس ، وصاحب فرس،وباأشْتَر أَشْتَر ، يعنى جَمَل : أى ذو جَمَل ، أو صاحب جمل ، ويظهر أن الفرس هم أول من أدخل هذا الحرف فى العربية على نسق لغتهم، وألحقوها بالأفعال لأنها هى المقدمة فى الكلام والأكثر استعمالاً ، فإذا سألتَ أحدهم : ماذا تفعل ؟ أجابك باآكل ، أى ذو أكل ،وباأشْرَب ، وباأكْتُبْ : أى صاحب شرب وكتابة ، ولما كانت السرعة من خصائص العامية ، قالوا : بَكْتب، بآكلْ ، بَشْرب ، كما

قالو ا: رَحاكُل ،ورَحَشْرب ، ورَحَكْتُبْ ؛ بدلاً من : رايح آكل ، ورايح أشرب ، ورايح أكتب [١].

كما يلصق المصريون (حَ) فى أول أفعال المضارعة الدالة على المستقبل فيقولون: (حَاكُل، حَشْرَب، حكْتب، حَنَام٠٠٠الخ)، فمن أين أتت هذه الزيادة ؟ويُرجع الدكتور أحمد عيسى هذا الصنيع إلى تأثر العامية باللغات الأجنبية ، كالفرنسية ، حيث يستخدم فيها بعض الأفعال المساعدة Je Vais manger ؛ يعنى : أنا رايح آكل ، وفى الإنجليزية، تقول: I go to eat ،أنا رايح آكل ؛ فالأفعال المساعدة فى الجملتين الأجنبيتين يقابلهما (رايح) ، فقالتْ العوام : أنا راح آكل ، وراح أشرب ، وراح ألعب – وهذا دأب المجتمعات البدائية فمعلوم لدينا جميعاً أن الأنسان البدائى كان يستعمل الإشارة مع لغته المنطوقة حتى يستطيع فهم المطلوب منه، أو إفهام غيره ، وكنا نقول إن المجتمعات كلما ازدادت تحضراً تخلتْ عن لغة الإشارة تلك وهذا قياس من الباحث عله يكون صواباً –؛ ثم مع التطور المتتابع قالت العوام – وغير قليل من المثقفين وخاصة إذا عادوا إلى بيئاتهم الخاصة الصغيرة – للسرعة – أيضاً – : حكُلْ ، حَشْرَب ، حلَعَب الخ [٢] وإن كان الذى قاله الدكتور أحمد عيسى لا يمثل جميع طبقات المجتمع المصرى، فبعضهم يقدم الهاء لا الحاء، فيقول: هفعل، هشرب، هلعب؛ وهذه أكثر انتشاراً، والبعض يقدم العين كما فى الوحه القبلى، فيقول : عفعل، عشرب، ععلب. وغالباً ما تسمع من من المجتمع الصعيدى لصق (عادْ) فى باية الجملة للإنتباه فيقول

(١) ينظر المحكم فى أصول الكلمات العامية ٢١و٢٢و تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب ١٧٧بتصرف .
(٢) ينظر المحكم فىأصول الكلمات العامية ٥٩بتصرف.

الصعيدى لمحدثه : عادْ ياوِلْد عَمِّى، والعامة تلصق (عَدْ) ، واليوم تقول : عاد[1].

* (لَ): يلصق المصريون اللام فى أول الفعل جواباً لشرط ، تقول : اسكت لَضْرَبَك ، هذه اللام إنما هى (لا) النافية ، وأصلها : اسكت لا أضربك ، أى إن سكَتَّ لا أضربُك . [2]

*(مَ): يستفتح معظم المصريين كلامهم مع الآخر ؛ بلصق ميماً متحركة فى أول الكلام؛ فتقول له: مَتاكُل، مَتشْرَب، مَتْروح، مَتجِى ، ولعل (مَ) هذه مختصرة من (أما) للاستفتاح، فتقول : أما تأكل ، أما تشرب، أما تروح، أما تجئ، وعلى عادة العامة فى السرعة والاختصار فى الكلام ،قالوا فى (أما) بداية (ما) ،فتسمع : ماتكل ، ماتشرب ، ثم زادوا فى الاختزال ، فقالوا : متاكل٠٠٠الخ،وفى الجواب عليها يقول لك : مَكلت ، مَشَربت ، مَرُحْت الخ . [3]

*استعمال ((ما)) كسابقة Brefix :

تفيد الأمر مثل :ما تكتب (اكتب). [4] ويبدو أن هذا التركيب هو التركيب العربى المكون من (ما) النافية والفعل المضارع ،ويكون النفى قد خرج هنا عن معناه الحقيقى إلى معنى آخر هو الاستنكار أو التوبيخ المدلول عليه بالتنغيم المبين للجملة، فكأن الجملة تعنى :لماذا لا تكتب؟ ومفهوم هذا الطلب الكتابة ، وهو ما يؤديه التركيب((ما تكتب)) وربما كان أقرب إلى القبول أن تقول إن ((ما)) أداة استفتاح وهى ((أما)) ولكن على عادة السرعة والاختصار فى الكلام قالوا ((ما تكتب)) وربما زاد الاختصار عن ذلك فقيل ((متكتب))،بل أكثر

(١) ينظر المحكم فىأصول الكلمات العامية ١٥٠بتصرف.
(٢) نفسه ١٩٣بتصرف يسير.
(٣) نفسه ٢٠٣بتصرف .
(٤) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب ١٣٩.

من هذا ذكر Heikki palva أن نفس الاستعمال موجود فى عربية فلسطين (ولكن انت بتتعب لمين، ما يتعب أبوالعيال) وفى عربية دمشق، بل وفى عربيات أخرى غير متاخمة كما فى عربية بغداد(لاكْ ما تقوللى انت عملت إيش)[١].

*استعمال ((أ)) بالإضافة إلى ضمير الشخص كسابقة مع الفعل الماضى مثل: أهو سمع[٢].

ويبدو أن هذه الظاهرة نتيجة تطور داخلى للغة العربية، حيث إن إقحام الهمزة ظاهرة شائعة فى عامية مصر (أهو ده المطلوب - هنا أهو الكتاب) وهذه الهمزة لا يمكن إلا أن تكون تنوعا من اسم الإشارة السامى المقحم HA--- A . ولا يقف الحد للعامية المصرية ففى العامية الجزائرية تستعمل ((أو)) أو ((أم)) إلى جانب ((ها هو)) و((ها هى)) ٠٠٠وتأتى فى بداية جمل مثل (هاهى بنتك ،أم والديكم٠٠) وهذه الحالة تظهر حالة وسطا للتطور الذى أدى إلى الصورة المصرية [٣] .

* **ثانياً : اللواحق :**

كلصق الشين لاحقة - فى لغة العوام من مصر المحروسة - بالكلمات للدلالة على معنى معين، كالنفى يقولون (ما تكلمنيشْ ، فأنى ما كلمتكشْ، ودا ما ينفعشْ) أو الاستفهام،قولون: (فلان سافرْش) أى: هل سافرَ فلانٌ، وأكثر مَنْ يزيدها فى الاستفهام هم أهل دمياط وما جاورها من بلاد محافظتى: الغربية والدقهلية٠ ولعل لهذا النمط اللغوى علاقة بكشكشة ربيعة ومضر وهى زيادة شيناً بعد كاف الخطاب للمؤنث وقفاً ووصلاً؛أو تكون مقتطعة من كلمة (شىء)

(١) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب١٤٠.
(٢) نفسه ١٣٩.
(٣) نفسه ١٣٩ .

فأصل (ما ينفعش) مثلاً ما ينفع شيئاً من النفع، ثم صار إلى ما تسمع[١].

***قطع اللفظ قبل تمامه :**

وهو من لهجة طىء ويسمى ((القطعة)) ويرد هذا فى كثير من البلاد المصرية الآن، كالمحلة الكبرى وما حولها وجزيرة بنىنصر وأبيار و كثير من أبناء البحيرة وبنىسويف فيقول بعضهم: النهار طل أى (طلع) والنور ظه أى (ظهر). وخمدت النار، أى النار؛ وهذه الظاهرة تشارك الترخيم فى أنها حذفُ آخر الكلمة إلا أن الحذف فى الترخيم وارد على آخر الاسم المنادى وهنا واردٌ على كل كلمة ؛ حرفاً كانت أو فعلاً، أو اسماً منادّى أو غير منادّى والمحذوف فى الترخيم حرفٌ أو حرفان أولهما لينٌ زائدٌ ساكنٌ مكملٌ أربعة فصاعداً،مثل: ياسَلَمَ، ويامَنصُ، ويامسكِ، فى سَلمان ومنصور ومسكين وهنا يكون حرفاً واحداً أو حرفين من دون الشروط المتقدمة[٢] ولخلخانية الشحر ، وأصحابها ينطقون: ماشاء الله ، مشا الله،وهى تشبه اللهجة العامية التى تلحظ فى نداء الباعة الجائلين[٣].

***الحذف :**

حذف بعض أحرف اللفظة طلباً للخفة وسعياً وراء الاقتصاد فى الجهد العضلى، كحذف : اللام والألف من حرف الجر(على) ؛إذا وليه ساكن، فيقولون: (اقعدْ علكرْسى) و(صلِّ عالنبى) وهذا الحذف شائع عند الشعب المصرى وعليه لغة بلحرث (رِكبتُ علفرَس) و(رأيت كأنى أمشى علماء)،وكذلك يفعلون مع نون (مِن) الجارة فيقولون

(١) ينظر مميزات لغات العرب ٣٠و٣١والمحكم فى أصول الكلمات العامية ١١٧.
(٢) ينظر دراسات فى العربية لفيشر ٣٤٦.
(٣) ينظر اللهجات العربية د/ إبراهيم نجا ٩٢.

(خرجت مالدَّار) و(جِتت مالمسجد) وهى لغة خثعم وزبيد من قبائل اليمن، يحذفون نون ((من)) إذا جرَّت ما فيه أل القمرية، وهى التى لا تدغم فيما بعدها، فتقول : جئت م البيت، وهة توافق اللهجة العامية المنتشرة فى كثير من محافظات مصر المحروسة؛ وقريب من هذا - أيضاً- ما يقعه أكثر العوام من حذف بعض الأحرف اللينة ، فيقولون (مَشْا الله) فى (ما شاء الله) وذكرها علماء اللغة فى معايب اللغات اللخلخانية –يفتح اللامين – فى لغة الشَّحر وعمان[1].

(١) ينظر مميزات لغات العرب و٣١ و ٣٢و٣٣و٣٥ واللهجات العربية د/ إبراهيم نجا ٩١.

((المستوى التركيبى))

* إهمال الإعراب:

الإعراب هو الملمح الأساسى فى الكشف عن المعانى النحوية، وهو بذلك ينتمى إلى ما يعرف فى علم اللغة الحديث بالملامح الفارقة التى لا يجوز حذفها، أو الاستغناء عنها لأنه من نوع features Distictive وليس من نوع الملامح أو القرائن الفائضة Redundant ويُعد الملمح فائضاً إذا فهم المعنى من دونه ومن ثم يفقد صفته التمييزية[1] والحركة الإعرابية تميز بين المعانى المتكافئة فى اللفظ[2] وقد بقى الإعراب قضية العربية الكبرى طوال العصور المتعاقبة، وما زالتْ كذلك حتى يومنا هذا[3]؛ لذا فمن أهم المظاهر التركيبية التى تلفتُ نظر أى باحث، ((إهمال الإعراب أو التخلص منه بالكلية))؛ فلا يكاد يُسمع اليوم من المذيعين والمذيعات فى كل الإذاعات والقنوات العربية ،وكذلك غيرهم من طبقات المثقفين والمتعلمين، من ينطق الكلمات بحركاتها الإعرابية موصولة بما بعدها؛ وأحياناً تجد البعض يحاول المحافظة عليه فيقع فى أخطاء فاحشة[4].

ولاشك أن إهمال الإعراب جاء نتيجة تأثير بعض اللهجات العربية الوافدة فعلى الرغم مما هو معروف بين علماء اللغات من أن الأعراب كان من أهم الظواهر العربية الشديدة اللصوق باللغة ، فإن كثيرا من الأمثلة اللهجية التى وردت إلينا تكشف عن اتجاه خطير

---

(١) ينظر دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د/ عبد الفتاح البركاوى ٢٥٤.

(٢) ينظر بين الفصحى والعامية د/ فتحى الدابولى – مجلة اللغة العربية بالزقازيق العد العاشر – ص٧٧٢.

(٣) ينظر فقه اللغة للدكتور / إبراهيم السامرائى ١١٨-١٢٤

(٤) ينظر تصحيحات لغوية ٧٤صيتصرف .

نحو التخلص منه . كما أنه من غير الممكن الزعم بأن الأعراب كان ملتزماً بين القبائل وعلى كل المستويات . وفى هذا يقول الدكتور إبراهيم أنيس ((إن ظاهرة الأعراب لم تكن ظاهرة سليقة فى تناول العرب جميعاً ، بل كانت صفة من صفات اللغة النموذجية الأدبية ولم تكن من معالم الكلام العربى فى أحاديث الناس ولهجات خطابهم)) ويستدل الدكتور عبد الحليم النجار على شيوع ظاهرة إهمال الإعراب بأمثلة الإدغام التى وردت بكثرة فى القرآن الكريم من مثل : الكتاب بالحق - النكاح حتى - الناس سكارى - وقد أدى ذلك إلى محاولة إلزام الكلمات المعربة بالحروف وجهاً واحداً .ومن أمثلة ذلك : فى ذو الحجة بدلاً من (فى ذى الحجة) - أبوقير بدلاً من (أبا قير) -ذا النون، بدلاً من (ذى النون) -أبا أيوب، بدلاً من (أبى أيوب) - بيداه، بدلاً من (بيديه) [١] .

ولأهمية ذلك المظهر اللغوى فإنك إذا سئلتَ عربيا مثقفا عن الفرق الجوهرى بين الفصحى واللهجة فإنه من المحتمل أن يذكر الإعراب سمة فارقة، أى النهايات الإعرابية المرتبطة بالمحركات فى العربية الفصحى التى فقدتها اللهجة. ومع ذلك تكفى الإشارة إلى أن العربية الفصحى دون كل النهايات الإعرابية، كما نقابلها بوجه عام فى النطق الشفوى، ما تزال تقبل على أنها لغة فصحى ولا تدرك على أنها لهجة، يكفى ذلك لنبين أن السمات التركيبة للعربية الحديثة يجب أن يبحث عنها فى مستوى آخر . ومن جهة أخرى لا يمكن لأية جملة لهجية، كالجملة القاهرية ((خُدْ بالك أَحْسَنْ يِتْكِسَرْ)) أن تتحول إلى العربية الفصحى من خلال إضافة كل نهايات الإعراب الممكنة فقط[٢].

(١) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب الأدنى ١٧١ و ١٧٢
(٢) ينظر دراسات فى العربية لفيشر ٣٣٠.

وذهب الدكتور/ أحمد عيسى ؛إلى أن الرجوع إلى الإعراب فى اللغة العامية يكاد يكون مستحيلاً ، وذلك لأن اللغة تؤخذ اعتياداً وتستمد من السماع يحفظها الخَلَفُ عن السَّلَفِ وتُسْتَقَى بالسماع[1] وعلى الجانب الأخر فكثيرٌ من الباحثين المحدثين – والباحث معهم – يَرَوْنَ الأمَر عكس ذلك؛ فالعاميات تستطيع بهذا المظهر الانتقال من عاميتها إلى الفصحى ولو تقريباً. وفى بعض اللهجات العامية الحديثة بقايا من الأعراب، مثل: (أبوك – أخوك) فى عامية مصر المحروسة[2] .

فالقول بأن اللهجات العامية المتشعبة من العربية والمستعملة الآن فى الأقطار العربية مجردة من كل أثر للإعراب ، وأن هذا يدل على أنه لم يكن هناك إعراب أبداً، وإلا لبقى منه أثر..هذا قول باطل، لأن لدينا آثاراً إعرابية فى لغة الحياة اليومية ينبغى أن نذكر منها ما سجله العلامة ياقوت المتوفى ٦٢٦هـ ، ثم الفيروأبادى المتوفى ٨١٧هـ، ثم الزبيدى ١٢٠٥هـ عن أهل جبل عكاد باليمن قرب زبيد؛ ((أنهم باقون على اللغة الفصيحة إلى الآن)) كذا عبر الزبيدى (أى منذ حوالى مئتى سنة فقط)؛اضف إلى ذلك تلك الآثار الإعرابية فى عاميتنا الحالية وإن كانت قليلة. ففى مصر – مثلاً- نسمع مما فيه علامة الرفع (أبوه – أخوه – أبوى – أخوى) وقد يكون مما فيه علامة الرفع: (كتابُهْ .. قلمُهْ) إلى مثل ذلك من كل اسم أضيف إلى ضمير الغائب، ومما فيه علامة النصب ألفاظ ،مثل: (طبعاً ، حتماً ، حرماً ، خصوصاً ، مثلاً ، فرضاً)وغير ذلك ، ومما

---

(١) ينظر المحكم فى أصول العاميات – المقدمة – س، وتابعه إلى ذلك الدكتور إبراهيم أبوسكين فى اللهجات العربية والقراءات القرآنية ٣٣٥.

(٢) ينظر علم الدلالة اللغوية د/ عبدالغفار هلال ١٧٠.

فيه علامة الجر : (أخينا ، ومع كلٍ، أىّ حاجةٍ تكون ، كل شٍ – شىء– كان) ، ومما فيه ما يصلح للعلامتين المثنى، مثل: (قلمين – كتابين) تنطق ممالة (وفى جهة شياس الشهداء تنطق كالمثنى المنصوب دون إمالة ...) ، وجمع المذكر السالم،مثل: (ناس طيبين ... مجرمين ... مبسوطين ... والأعداد : خمسين ستين) وفى بعض عاميات الدول العربية الأخرى، كالمملكة العربية السعودية، والسودان،وفى كل اللهجات العربية الأخرى، أما سر قلة الأصوات هذه الآثار فهو خضوع الأداء اللغوى لقانون معترف به علمياً وهو :(ضعف الأصوات الأخيرة فى كلم العربية فى الكلمة وانقراضها)[1].

***تأخير أداة الاستفهام إذا كانت معمولاً مثل : رحت فين ؟**

وليست هى القاعدة فكثيرا ما يقال: فين أخوك؟ وأخوك فين ؟، كما يقال: منين جيت؟ وجيت منين؟ وهذ ه الظاهرة – أعنى التأخير – موجودة فى اللهجة السورية، فهم يقولون : الكتاب منين ؟

وهناك أمثلة وردت لهذا التأخير فى العربية الفصحى .وإذا كان النحاة قد أولوا بعضها بما سموه بالتعليق وهو إبطال عمل العامل لفظاً لا تقديراً فهذا لا ينفى وجود الاستعمال .ومن الأمثلة الواضحة التى لا يمكن ردها ما روى من أن مؤذناً سمع يقول :أشهد أن محمدا رسولَ الله ،فقال له أعرابى :ويحك ! يفعل ماذا؟ .

ثم إن بعض الأمثلة التى تؤخر فيها الأداة مرجعه إعادة تنظيم الجملة وتغيير هندستها للتخلص من الإعراب وإليك هذا المثال ((قابل محمد علياً)) إذا أردت أن تسأل عن المفعول به؛ تقول :من قابل محمد؟ وعن الفاعل، تقول: من قابل علياً؟ والفرق واضح بين الجملتين نظراً لوجود الإعراب. فإذا رجعنا إلى نطق العامة للجملتين

---

(١) ينظر دفاع عن القرآن الكريم (أصالة الإعراب ودلالته على المعانى فى القرآن واللغة العربية) ٣٧-٣٩.بتصرف.

وجدنا : مين قابل محمد ومين قابل على،لا يوجد دليل على وظيفة كل كلمة فى الجملة. ولهذا استعاضت العامية عن الإعراب بالموقعية فخصت مين قابل على ؟حين تكون ((مين)) فى موقع الفاعل ومحمد قابل مين حين تكون ((مين)) فى موقع المفعول[1].

ويقول الدكتور/ صبحى الصالح : ولم تتجرد اللهجات العربية كلها من آثار الإعراب ، فما تبرح هذه الآثار ظاهرة فى أقوال البُداة فى مواطن متفرقة من العالم العربى ، كأنها تجميد لبقايا يستحيل عليها العدم التام ، والاضمحلال المطلق ، أو كأنَّ طبيعة اللغة العربية تأبى عليها أن تفقد ظاهرة الإعراب إلى الأبد[2].

* الجملة :

والجملة هى الحقيقة المحسوسة التى يتصرف إليها جهد الباحث فى علم اللسان ، فهى الأساس الذى تقيم عليه اللغة معانيها ودلالتها وهدفها الأكبر من وجودها كلغة مستخدمة للتخاطب بين المجتمع اللغوى الخاص بها ، ولهذا كان لها الشأن العظيم لدى الدارسين للغة والباحثين فيها قديماً وحديثاً [3].

وإذا نظرنا فى التراكيب العامية، وأردنا تعرف صلتها بالتراكيب العربية نجد أن العامية تعبر عن المعانى المطلوبة كما تعبر العربية عن المعانى، إلا أن الجملة العربية تقوم بأداء وظيفتها طبقاً للقواعد المرسومة، أما العامية فليس ثمت قواعد تحتم مراعاة نظام معين فى الجملة سوى الإلف الذى تعوده الناطقون لها، وإن المتتبع لنظام الجملة العامية يستبين له أمرها على هذا الوضع:

(١) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب الأدنى ١٤٣و١٤٤.
(٢) ينظر دراسات فى فقه اللغة ١٢٤و١٢٥.
(٣) ينظر اللهجة المصرية الفاطمية ١٦١.

١- الجملة الخبرية، تسير وفق العربية، إلا أن الجملة الإسمية تكون هى الغالبة؛ مثل: المدرسة فتحت، الجو اتحسن، وهكذا.

٢- الجملة الطلبية: وهى المصود بها طلب شىء على جهة الإلزام تسير وفق النظام العربى، مثل : كل ، اشرب ،وهكذا

٣- الجملة المنفية : يغلب عليها أن تكون مصدرة بأداة النفى ، ومختومة بحرف الشين، مثل: الولد ملعبش، النهار مطلعش، وهكذا .

٤- الجملة الاستفهامية: ليس للاستفهام أداة يعتمد عليها فى تحديد طلب شىء ، وإنما يعتمد على القرائن والسياق فى فهم المطلوب ، فمثلاً: أخوك جه، تحتمل إخباراً بمجيئه واستفهاماً عن مجيئه، وحركات المتكلم فى الأداء هى التى تفرق بين الأمرين، وهو ما يعرف عند علماء الأصوات بالتنغيم ، وهو تنويع الأداء حسب ما يقتضيه المقام .

٥- الجملة الندائية : تسير وفق النظام العربى من دخول الحرف على المنادى من غير تغيير بالنظام العربى منة كون المنادى : مفرداً أو مضافاً، أو غيرهما ، ولكن ينطق بالمنادى الذى قصد إقباله، مثل : يامحمد اخرج ، ياعلى اتكلم ، وهكذا[1].

*استعمال الصفة متبوعة بحرف الجر عن :

بدلا من صيغة التفضيل العربية العادية مثل: (هو كبير عنى) فى مقابل (هو أكبر منى) وذكر caltier أن هذا الاستعمال موجود فى العربية الفصحى كذلك، وأن من المحتمل أن معنى التفضيل فيه قد جاء من معنى ((عن)). ثم إن استعمال الصفة + عن الجر له نظير فى اللغة العبرية ،والسريانية ، والأكادية وكلها لغات سامية .

(١) ينظر اللهجات العربية د/ إبراهيم تجا ١٢٤و ١٢٥بتصرف يسير .

كما ذكر caltier أن هذا الاستعمال موجود فى التركية وغيرها. وذكر دى لاسى أوليرى أن استعمالا مماثلا موجود فى لهجات أخرى ففى مراكش يستعملون الصفة+على ،وفى عُمان يستعملون أفعل+ عن[1].

*تأخير اسم الإشارة عن المشار إليه :

مثل: (الود ده) فى مقابل (هذا الولد)[2] وهى موجودة - أيضا- فى عُمان وشمالى أفريقيا(ما عدا تونس) وغيرها ومعلوم بأن الهاء - هنا - للتنبيه كما قال سيبويه وذكر الدكتور عبد المجيد عابدين أن اسم الإشارة يأتى للتبعية الوصفية بعد المشار إليه فى لهجة السودان كذلك، فيقال: الراجل دا، ومن الأمثلة التى احتفظت فيها العامية المصرية بموضع اسم الإشارة قبل المشار إليه قولهم ((دلوقت)) التى تتركب من اسم الإشارة +كلمة الوقت ولعلهم قصدوا من وراء ذلك الاقتصاد والتيسير[3].

* التذكير والتأنيث :

والأصل فى الفصل بين المذكر والمؤنث الحقيقيين أن يوضع للمذكر لفظ يزاء لفظ للمؤنث ،كلفظ الرجل مقابل لفظ المرأة ، ولفظ الجمل مقابل الناقة ، أما استعمال علامات التأنيث الثلاث: (التاء ، والألف المقصورة، والألف الممدودة) للفرق فقد جاء فى مرحلة تالية.

والحق أن التذكير والتأنيث خاصان بالحيوان ، وفيما عداه لا نجد صلة عقلية منطقية بين الإسم وما يدل عليه من مذكر أو مؤنث،

(١) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب الأدنى ١٤٤و١٤٥و١٤٦ بتصرف .
(٢) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر ١٤٧.
(٣) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر ١٤٦و١٤٧.

وقد ترتب على فقدان هذه الصلة أن اهتز المدلول فى أذهان أصحاب اللغة أنفسهم .والدليل على ذلك :

١- اختلاف القبائل العربية فى ألفاظ بين التذكير والتأنيث ؛ (كالصراط ، والطريق ، والسبيل ، والزقاق ، والسوق) حيث يؤنثها الحجازيون ، ويذكرها التميميون .

٢- هناك ألفاظ لحقتها علامات التأنيث ومدلولها مذكر، وأخرى خلواً من هذه العلامات ومدلولها مؤنث؛فمن الأول : (رجل عَلاّمة، ونَسّابة ، وفَهّامة) ومن الثانى: (امرأة حائض ، وحامل، ومرضع).

والخلاصة أن التذكير والتأنيث خاص بالحيوان، وماعدا ذلك فالتذكير والتأنيث فيه؛ مجازى أوسماعى ،هذا السماعى لم يخضع تذكيره وتأنيثه لقوانين لغوية واحدة وإنما خضع لتصور الناطقين ، فمنى تصور التذكير فيه ذكره ، ومن تخيل فيه التأنيث أنثه[١].

ولعل هذا السبب يفسّر للباحثين التباين بين العاميات بعضها البعض وبين الفصحى فى هذا المظهر اللغوى،كما سنقف معه فى المجتمع المصرى. ومن الألفاظ التى أنثها المجتمع المصرى : (البطن، والرأس، والذقن)[٢] وقد ذكرها الإمام السُّجَاعى فى الألفاظ التى يجوز فيها التذكير والتأنيث[٣].

ومما يلحق بظاهرة التذكير والتأنيث لفظى: (زوج، وزوجة)،فلفظ (زوج) يطلق على الواحد الذى يكون معه آخر من

(١) ينظر خصائص لهجتى تميم وقريش ٢٧٧-٢٨٣بتصرف.
(٢) ينظر فى علم الدلالة د / ضَوّة ٤٦-٤٨.
(٣) ينظر فتح الرحمن – بشرح مايذكر ويؤنث من أعضاء الإنسان ١٦و ٢٣و ٢٦.

جنسه، ويقال:للرجل زوج ، وللمرأة زوج – أيضاً– [1]، قال تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [2]، فكل ما يقترن بآخر مماثلاً له أو مضاداً له؛ يقال له زوج ، و للاثنين – معاً– زوجان ؛ وتخطئ العامة فتظنّ أن (الزَّوج) اثنان وليس ذلك من مذهب العرب إذ كانوا لا يتكلمون بالزوج موحداً فى مثل قولهم زَوْج حَمَام وإنما يقولون:((عندى زوجان من حمام)) [3]؛ تعنى ذكر وأنثى، وكذلك كل اثنين لا يستغنى أحدهما عن صاحبه[3]،والجمع أزواج، هذه لغة الحجازيين، ولكن التميميين كانوا يقولون لامرأة الرجل : زوجة بالهاء ،و جمعها زوجات .وانتشر لفظ (زوجة) فى المجتمع المصرى ومعظم المجتمعات العربية أيضاً [4].

وقد عقد الدكتور عبدالعزيز مطر مقارنة بين لهجة البدو فى مصر ولهجة القاهرة حول التوافق بين التذكير والتأنيث، فوقف على ما يلى :

١- اتفقت اللهجة واللهجات العربية الأخرى فى معاملة المثنى معاملة الجمع ، وإن اختلفت اللهجة عن غيرها فى أنها تعامل المثنى المؤنث كجمع المؤنث ، والمثنى المذكر كجمع المذكر. أما غيرها من اللهجات – كلهجة القاهرة – فلا تطابق فى تأنيث المثنى، فيقال فيها : شفت بنتين حلوين، أما فى لهجة البدو ريت سمْحيت – بالجمع المؤنث – كما اتفقت اللهجة وبعض

(١) ينظر مختار الصحاح ٢٧٨ (زوج) وخير الكلام فى النقصى عن أغلاط العوام للقسطنطينى ٣٤.
(٢) سورة البقرة ٢/ من الآية ٣٥.
(٣) ينظر المصباح المنير١٣٥ (زوج) والكليات ٤٨٦. وتصحيحات لغوية لعبد اللطيف الشويرف ٥٧٥-٥٧٧.
(٤) ينظر خصائص لهجتى تميم وقريش ٢٨٣و٢٨٦.

اللهجات الأخرى – كلهجة القاهرة ، ولهجة لبنان – فى اشتمال الفعل المتقدم على المسند إليه الجمع واو الجماعة، نحو : ظلمونى الناس، وإن كانت تختلف عنها فى أن الفعل المسند إلى جمع المؤنث تلحقه نون النسوة فى لهجة البدو .

٢- اختلفت اللهجة البدوية عن بعض اللهجات الأخرى – كلهجة القاهرة – فى التطابق فى الجمع الدال على مؤنث :

(أ) فاللهجة تطابق فى الجمع والتأنيث معاً ، فيقال فيها : البنيت شَرْبيت . أما لهجة القاهرة ، فتطابق إما فى الجمع فقط ن فيقال فيها:البنات حلوين ، والستات واقفين ، وأود – الحجرات– الشقة دى برحين – بصيغة المذكر – وأما فى التأنيث دون الجمع فيقال: أبوعيون جريئة، البلكونات ملياناة، والشبابيك مفتّحة أو متفتحة، والناس ماشيه فى حالها .

(ب) وفى اللهجة البدوية تلحق الفعل المسند إلى جمع المؤنث نون النسوة، فيقال: الصبَايا جَنْ – بثلاث نقط تحت الجيم –أما فى لهجة القاهرة فلا تجد نون النسوة ، ويعامل فيها جمع المؤنث العاقل معاملة جمع المذكر ، أى يلق فعله ضمير جمع الذكور، فيقال : البنات جم ، الستات ما يعرفوش يكدبو .. أما غير العاقل من الجمع فيعامل – فى لهجة القاهرة – معاملة المفرد المؤنث ، فيقال:العربيات وصلت، والجامعات خدت أجازة. وأحياناً يعامل العاقل معاملة المفرد المؤنث لغير العاقل ، فيقال: المعازيم جت ، والعيال هربت [١].

*إلحاق الفعل علامة التثنية أو الجمع:

إذا أسند إليه مثنى أو جمع ، كقول ابن الداية : اشتهوا على صبيانى حلوى فى العيد . وتلك لهجة مشهورة معروفة فى كتب

(١) ينظر لهجة البدو ٢٢٨و٢٢٩بتصرف.

النحو باسم ((لغة أكلونى البراغيث))- والسر فى هذه التسمية أن سيبويه هو أول من مثَّل لها فى كتابه بعبارة (أكلونى البراغيث) ، ثم تبعه العلماء على هذه التسمية، وإن كان ابن مالك يعبرعنها بلغة (يتعاقبون فيكم) استئناساً بحديث المصطفى – عليه أفضل الصلاة والسلام – فيما رواه عنه أبو هريرة – ﷺ- ((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ...))[1] .

وهناك شواهد كثيرة فى القرآن الكريم[2] والشعر العربى الفصيح [3][4].

وتنسب هذه اللهجة إلى قبائل : (طىء ،وأزد شنوءة ، وبلحارث بن كعب) أما طىء فقبيلة يمنية تنسب إلى كهلان كانت تسكن فى شمال الحجاز حيث جبلاها المشهوران : (أجأ ، وسلمى) ، وأما أزد شنوءة ففرع من الأزد اليمنية وكانت تنزل فى سروات الحجاز الجنوبية ، وبلحارث فى شمال اليمن .وهذه اللهجة تعد مرحلة من مراحل التطور اللغوى فى حياة العربية[5].

---

(١) والحديث موجود فى صحيح البخارى فى كتاب الصلاة ١/١٠٥. ، وصحيح الإمام مسلم فى باب فضل صلاتى الصبح والعصر ١/٢٥٣. ، وينظر خصائص لهجتى طيئ والأزد ١٤-٤٤

(٢) كقوله تعالى ؛ فى سورة المائدة : { ثم عموا وصموا كثير منهم } من الآية ٧١وقوله تعالى فى سورة الأنبياء – عليهم السلام – : {وأسروا النجوى الذين ظلموا }من الآية الثالثة.

(٣) مثال المثنى ، قول عبد الله بن قيس الرقيات :

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعد وحميم

ومثال الجمع ؛ قول الشاعر :

نصروك قومى فاغتززتَ بنصرهم ولو أنهم خذلوك كنتَ ذليلاً

ينظر خصائص لهجتى طيئ والأزد ١٤و٤٢و٤٣.

(٤) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب الأدنى١٦٦-

(٥) ينظر اللهجات العربية د/ عبده الراجحى ١٨٧و ١٨٨بتصرف

فهذه الظاهرة – وكما يبدو – كانت موجودة – ولازالت – فى العربية القديمة، وموجودة فى أخواتها الساميات ، كالعبرية والآرامية، والحبشية ،وموجودة – وبصورة كبيرة – فى لهجاتنا العامية، وأجازه المجمع اللغوى – وإن كانت الإجازة سبقت فى القرآن والحديث النبوى الشريف، وفصيح الشعر – ، ونص قراره : ((يجوز إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً مثنى أو مجموعاً لمذكر أو مؤنث أو ما يدل على أحدهما، أن تلحق الفعل المسند إلى أحدهما علامة التثنية أو علامة الجمع كما ألحق جميع العرب علامة التأنيث بالفعل المسند إلى المؤنث))[١] .

وذهب الدكتور/ حسن عون إلى أن هذه اللهجة أسبق من من القاعدة العامة المعروفة الآن؛ وهى إفراد الفعلى عندما يتقدم الفاعل الجمع، فالمعقول أن يجمع الفعل مع الجمع ويفرد مع المفرد[٢].

***إلزام جمع المذكر السالم الياء:**

فى جميع حالاته الإعرابية. وقد لوحظت هذه الظاهرة حتى فى الوثائق المبكرة المنسوبة إلى قرة بن شريك. وهى لهجة عربية أشارت إليها كتب النحو. [٣].

فمن المعروف – سلفاً– أن علامة إعراب جمع المذكر السالم هى الواو رفعاً والياء نصباً وجراً ، أما اليوم فمعظم طبقات المجتمع المصرى على إلزامه الياء فى جميع حالاته ، ويرى البعض أن هذه الظاهرة سحيقة فى اللغة العربية ، بل فى اللغات السامية بعامة [٤].

(١) ينظر خصائص لهجتى طيئ والأزد ٤٥و٤٦بتصرف.
(٢) ينظر اللغة والنحو ٦١.
(٣) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر ١٦٤.
(٤) ينظر اللهجة المصرية الفاطمية ١٧٦و١٧٧بتصرف

*إلزام المثنى الياء :

عند الغالب الأعم من المصريين ،فيقولون: (حضر هنا رجلين ومعهما فرسين) و(رِجلىَّ وعينىَّ) أى: رِجلاى وعيناى والمعروف أن هناك قبائل عربية تلزم المثنى الألف مطلقاً ، منها (بلحرث ، وكنانة، وخثعم) والقاعدة عند هم أنَّ كلَّ ياءٍ بعد فتحة تقلب ألفاً . فما هى القاعدة التى سار عليها غالب المصريين ؟ فمن المحتمل أنهم توسعوا فى لغة هذيل فى ألف المقصور عند الاضافة حيث تقلبها (ياءً) إذا أضيف الاسم لياء المتكلم، فيقولون: (عصىَّ مع فتىَ) قال شاعرهم :

سبقو هوَىَّ وأعنقوا لهواهمو ∴ فتخرّموا ولكلّ جنبٍ مَصرعُ

أو تمثلوا إمالة تميم ، وأسد ، وقيس وعامة نجد للفتحة والألف إلى الكسرة والياء فتحصل بين ذلك حركة بين الفتحة والكسرة والحجازيون لا يميلون إلا نادراً ، والإمالة نادرة فى لغة بنى سويف ،وبعض الفيوم ، والمحلة الكبرى ، وسائر البلاد التى يتكلم أهلها بالقاف الصريحة ، وكثيرة فى لغة بقية العوام فى الديار المصرية ، فأهل القاهرة مثلاً يميلون ألف التثنية فى نحو : حسنين وكتابين وفرَسين والمحليون لايميلونها بل يضعون مكانها الياء الخالصة فيقولون : حسنَين وفرسَين – بفتح النون فى الأول والسين فى الثانى – .

وبين سكان بلادنا اختلاف عظيم فى هيئة النطق فأهل دمياط وما يجاورها من القرى وأهل الفسْن وما حولها يركزون ركزة خفيفة على الحرف الساكن فىنحو:مصطفى ومرتصى ومنديى، ونحو : مجزَرة ومخرطة. وأهل شبين القناطر من القليوبية والقريبين من المنوفية يتراخوْن فى أواخر الكلمات وأهل المرْج من القليوبية يرققون الرَّآت مطلقاً ، وأهلُ دَمنهور وما يجاورُها يرققونها فى

مثل: (رايح) و(يوم الأربع) وأهل البحر الصغير يسرعون بالنطق ولكن مع التمييز [1].

فعلاقة الإمالة بإلزام المثنى الياء – اتجاه لبعض العلماء المحدثين– فزيادة على ما يُفْهَمُ من كلام الأستاذ حفنى ناصف ؛فيقول الدكتور/ إبراهيم السامرائى: ((... ربما كانت إمالة الألف، وإن قالوا بامتناع إمالة ألف التثنية، ذلك أنهم أمالوا ألف (كلا) و(كلتا) وحصول التثنية فى هاتين الكلمتين واضح جلى ، كما يرى الكوفيون ، ومن أجل ذلك قرأ حمزة ، والكسائى :{ كلتا الجنتين آتت أكلها } بإمالة الألف. ومن هنا نستطيع أن نقرر أن المثنى بالياء لغة جماعة من الناس، أو قل جهات إقليمية من جهات العربية . ثم لما أن درجت العربية فى طريقها التطورى وآن لها أن تنسجم فى لغة القرآن والحديث اختص الاستعمال المثنى بالألف لحال الرفع ، والمثنى بالياء لحال النصب .

والمثنى بالياء فيه شىء ينبغى أن نقف عنده وننبه عليه وهو أن الياء فى المثنى فى الفصيح من العربية قد اكتسبت حركة خاصة وصفة خاصة تبعدها عن ياء الإمالة . وهذا الشىء الخاص ما يسمى فى علم الأصوات الحديث ب(Diphtongue)وهو كأن نقول رجلين Rajulayn بدلاً من رجلين Rajulain بالإمالة . ونجد صدق الدعوى فيما بقى من استعمال المثنى فى لهجاتنا العربية الحديثة .فقد التزم الياء دون تفريق بين الرفع والنصب والجر، والياء بهذه لغة عند الناطقين بالعربية فى يومنا هذا. ولو نظرنا إلىهذه الياء لوجدناها ياء الإمالة فى جهات كثيرة من الوطن العربى ،كما فى العراق، وسوريا، ومصر المحروسة، وفى جهات أخرى .على أن

(١) ينظر مميزات لغات العرب ٢٢و٢٩و٣٩. واللهجة المصرية الفاطمية ١٧٨.

هذه الياء ترد فى المثنى بهيأة ما سُمِّى ب(Diphtongue) فى جهات أخرى، كما فى نواح معروفة من لبنان وفى جهات المغرب ، كمدينة فاس ملاً.)) [1].

***إشباع تاء الخطاب فى مخاطبة المؤنثة :**

كقول ابن الداية:جزاء ما قدمتيه .قال الخفاجى: هى لغة ربيعة[2].

والتاء والكاف من الضمائر المتصلة . إلا أن الأول للرفع ، والثانى للنصب ، وإذا كان للمخاطب المذكر نطقا مفتوحى الآخر ، وإذا خوطب بهما المؤنث نطق بهما مكسورى الآخر .

ولكن ربيعة تنحو بهما منحى آخر ، فإن خوطب بهما المذكر أشبعت فتحة الخطاب حتى يتولد منهما ألف ، فيقولون : قمتا ، ورأيتكا ،وإن خوطب بهمات مؤنث ، أشبعت الكسرة حتى تتولد منها ياء ، فيقولون : قمتى ، ورايتكى،وهذه توافق اللهجة العامة حال خطاب المؤنث وهى لغة رديئة .[3]

***معاملة الفعل المعتل معاملة الصحيح فى الإعراب :**

ومن أمثلة ذلك : (لم تدرى) بدلاً من (لم تدر)، وثابت تاريخنا ولغويا أن هذه القاعدة فى بعض اللهجات العربية، وجاء عليها قول الشاعر :

ألم يأتيك والأنباء تنمى ∴ بما لاقت لبون بنى زياد

وقول الأخر:

هجرت زيان ثم جئت معتذراً ∴ من هجو زيان لم تهجو ولم تدر

---

(١) ينظر فقه اللغة للدكتور/ ابراهيم السامرائى ٨٩و ٩٠.
(٢) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب الأدنى ١٦٦.
(٣) ينظر اللهجات العربية د/ ابراهيم نجا ٩٣.

ومنه قول الشاعر :

تـراه وقـد فـات الرمـاة كأنـه ∴ أمـام الكـلاب مصـفى الخـد أصـلم

ولهذه الظاهرة آثار باقية فى لغات سامية أخرى كاللغة الجعزية التى تقول صحو بدلاً من صحا، ورَمَىَ بدلاً من رمى، وتلوَ بدلاً من تلا وغير ذلك[1].

***حذف النون فى الأفعال الخمسة**

من دون ناصب أو جازم وقد تردد هذا فى كلام الامام الشافعى . كقوله: فلا يُحلوا المطلقة حتى تغتسل ، ويتفرقوا فى بعض ما أخذوا به منهم .

*إثبات الياء فى المنقوص النكرة كقول الشافعى: عن مصلى – على نواحى – وكذلك كل والى – ثلاثة معانى – كلكم مؤدى ما عليه – من وجه ثانى [2].

***صرف الممنوع من الصرف :**

مثل ((ذبحوا ذبائحا)) و((أخذ مراكبا))والخلاف بين النحاة فى جواز صرف الممنوع من الصرف من دون علة تناولته كتب النحو بالتفصيل. وفى القرآن الكريم ﴿سَلَاسِلَا وَأَغْلَالَا﴾ وفيه ﴿ادْخُلُوا مِصْرًا﴾[3] وبنواسد يصرفون ما لا ينصرف . وانما يقع منهم ذلك فيما علة منعه الوصفية وزيادة الألف والنون فيقولون (لست بسكران) بالتنوين ويلحقون المؤنث التاء فيقولون (سكرانة)[4].

---

(١) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب الأدنى ١٧٣.
(٢) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب ١٦٥.
(٣) ينظر تاريخ اللغة العربيه فى مصر والمغرب ١٧٤.
(٤) ينظر مميزات لغات العرب ٢١.

***إدخال ((أل)) فى العدد :**

كقول أبىجعفر النحاس: الثلاثة الأصناف – الثلاثة الأحرف – ، بدلاً من ثلاثة الأصناف وثلاثة الأحرف ، وقول ابـــن ولاد: والثلاثـــة الأنجم[١].

***أخطاء فى باب العدد :**

مثل: تسعة ساعات (تسع)،أربعة عشر ليلة (أربع عشرة)، اثنا عشر سنة (اثنتا عشرة)، بعد مائة اثنين وستين (واثنتين) [٢].

ويبدو أن هذا الحذف لغرض التخفف من تكرار الواوات رغبـــة فى التيسير وتوفيرا للجهد.

(١) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب ١٦٦.
(٢) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب١٨٢.

المستوى الدلالى

((المستوى الدلالى))

*يُعد التحليل الدلالى لبنية اللغة أساساً ضرورياً لكل الدراسات التاريخية والمقارنة والتقابلية لدلالة الكلمة[١] وهو غاية الدراسات الصوتية،والفونولوجية، والنحوية، والقاموسية؛إنه قمة الدراسات[٢].

ولعل ذلك يكون الدافع عند كثير من الباحثين فى تأخير موقعه فى بحوثهم. وقد مرت الألفاظ العربية بتطورات عديدة باختلاف المناطق التى يقطنها أهلها. وتتابع الأجيال عليها. وقد سلكت الطريق الطبيعى لتطور اللغات والدلالات، فانتقلت من المحسوس إلى المعقول، وعبرت عن مظاهر الحياة العربية فى شتى صورها[٣].

***الواقع اللغوى بين التطور والانحراف :**

إن ما يصيب الكائنات من تبدُّل وتحوُّل قد يصيب أيضاً الألفاظ فتتغيَّر من ناحية معناها، فقد تنتقل الكلمة من معنى إلى معنى آخر أويضيق معناها أو يتسع أو يَرْقَى أو يَنْحَطّ [٤] والأمثلة الآتية توضح ذلك:

***(بحرى و قبلى) :**

اطلق المصريون - قديماً- لفظ ((قبلىَ)) على جنوب مصر المحروسة ولفظ ((بحرىّ)) على شمالها.وقد تنبه المقريزى إلى هذه الخاصة المصرية فقال فى خططه ((إلا أن أهل مصر يستعملون فى تحديدهم بدلاً من الجهة الجنوبية لفظة القبلية، ويقولون الحد القبلى ولا يقولون الجنوبى، وكذلك الحد البحرى ويردون الشمالى))[٥].

---

(١) ينظر الدلالة الصوتية فى اللغة العربية ٢٩.
(٢) ينظرعلم اللغة د/ محمود السعران ٢١٣.
(٣) ينظر علم الدلالة اللغوية د / عبدالغفار هلال ٧٧.
(٤) ينظر علم الدلالة للدكتور / إبراهيم أبو سكين ١٤٦.
(٥) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر ١٧٤.

وانتشر هذا الإطلاق فى صعيد مصر وبعض البيئات الريفية تجدهم يقولون: (مقبل) أى متجه إلى شمال مصر و(مبحر)؛ أى متجه إلى الوجه البحرى، فالمصريون قد توسعوا فى دلالة هذين اللفظين، حيث إن مصطلح قبلى، أى المكان الذى جهة القبلة وهو بالفعل مكان الوجه القبلى أسفل الدولة ناحية مكة المكرمة، ومن هنا حدث انتقال لدلالة الكلمة من حيث الدلالة على القبلة إلى الدلالة على المكان الذى يقارب القبلة من الدولة، وكذلك مصطلح بحرى ؛ وهو الجهة العليا فى مصر والتى تواجه البحر الأبيض المتوسط ولهذا سميت المنطقة بالوجه البحرى ، والثانى بالوجه القبلى وإن كان لفظ بحرى حدث فيه مجاز ، حيث أطلق اسم الجزء على الكل وهو الوجه البحرى إلا أنه يدل على انتقال لدلالة اللفظ من الدلالة على البحر إلى الدلالة على الجهة الملاصقة له، فالمصريون هم من يحددون المصطلحات المستخدمة فى حياتهم بما يتماشى مع بيئتهم وثقافتهم المتدينة، وما زال هذان المصطلحان مستعملين فى بعض الوزارات والهيئات الحكومية، كوزارة الزراعة ، ووزارة الرى ، وهيئة النقل ، وهيئة الأرصاد الجوية ، واللفظان يترددان على ألسنة وآذان وأعين معظم المصريين عند تحرير عقود قطعة أرض يقدم أحدهم على شرائها أو بيعها، ذلك عندما يطلب منه تحديد جهاتها الأربع : (قبلى أو جنوبى – بحرى أو شمالى – شرقى – غربى)،فاللفظان بين أيدى الناس[1].

* (**بلاش**):

التى تتحول فى لسان بعض الريفين إلى: (بلاه) ، وعبارة (يسرح الشعر) التى يعبرون عنها بعبارة: (يكد الشعر) ،وكلمة (الشاب) التى تطلق فى القاهرة على (الفتى) ،وتطلق فى الريف على (العجل)[2] وإن كان الريف يطلقه على (الشب) من دون ألف.

(١) ينظر اللهجة المصرية الفاطمية ١٣٩ بتصرف كبير .
(٢) ينظر علم اللغة العام د/ شاهين ١٧١.

* (**البوص**) :

يطلقونه على القنا والقَصَب ،وأصله فى التركيـــة (بُوصُـــو)- بثلاث نقط تحت الباء - : بمعنى كمين ، مَكْمَن ، فَخّ . وذلك أن القنا والقصب يتسع ويتراكم حتى يكون مكمناً للّصوص وقُطّاع الطُّرُق، ثم تطورت فى العامية إلى بوص ، ثم مع كثرة الاستعمال أُطلـــق هـــذا الاسم على النبات – نفسه –،ودليل ذلك أن القصب يسمَّى؛ غاب فى بعض محافظات الوجه البحرى ،وما ذلك إلا لأنه يشبه الغابضة فـــى تجمعه واتساعه، وكذلك يسمونه فـــى بعـــض المنـــاطق الأخـــرى؛ بالهيش، - ينظرون إلى هيئته - والهَيْشة : الجماعة [1].

* (**الحرامى**):

وهو الذى يأتى بما حرَّم الله – تبارك وتعالى – من سلب ونهب وإضرار ... الخ ،ويقابله فى العربية الفصيحة (السارق) و (اللصّ) وذكر الإمام ابن هشام اللخمى اللفظين فى(مما تمثلتْ به العامـــة)[2] قال : وقولهم :((خُذ السَّارِق منْ قبل أن يأخذك))،وإنما وقع:((خُـــذ اللِّصَّ من قبل أن يأخُذَك)) وهو عجز بيت وقبله :

عَتَبْـــتَ عَلَـــيَّ وَلا ذَنْـــبَ لِـــي ∴ بِمَـــا الـــذَّنْبُ فِيـــهِ وَلا شَـــكَّ لَـــكَ
وَحَـــاذَرْتَ لَـــوْمِي قَبْـــلَ لَوْمِي ∴ إِلَى اللَّـــوْمِ مِـــنْ قَبْـــلِ أَنْ أَبْـــدُرَكَ
فَكُنَّـــا كَمَـــا قِيـــلَ فِيمَـــا مَضَـــى ∴ خُـــذِ اللِّـــصَّ مِـــنْ قَـــبْلِ أَنْ يَأْخُـــذَكَ

---

(١) ينظر المحكم فى أصول الكلمات العامية ٤٢بتصرف .

(٢) وفي اللِّصّ أربع لغات؛ (لِصٌّ)- بكسر الـــلام – و (لِـــصّ) – بضمها – و(لِصْتٌ) – بالتاء وكسر اللام –، على مثال: بِنْـــتٍ ، و (لصْتٌ) – بالتاء وفتح اللام –، على مثال : سَبْتٍ ، و ومصدره :(اللّصوصِيَّة) – بفتح اللام وضـــمها –، وجمعـــه: (لصُـــوصٌ ، ولصُوتٌ). ينظر المدخل إلى تقويم اللســـان وتعلـــيم البيـــان ٩٧و ٢٢٨.وهذه الأبيات من بحر (المتقارب) ، وينظر المثل فى مجمع الأمثال ٢٨٣/١.

ولفظ الحرامى من أقدم وأبعد الألفاظ فى العامية – كما يُفهم من بعض النصوص المروية – ؛ ففى ذيل تاريخ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى فى حوات سنة ٦٧٢هجرية ، إذ جاء فى ترجمة قاضى القضاة عزّ الدين محمد بن الصائغ قال : وإذا بالقَفْل يقولون: قد طلع علينا حرامية ، فأخذتْ قوسى ...الخ، فهذا الاستعمال المجازى من القرن السابع الهجرة، ومن يدرى لعله دخل إلينا قبل ذلك . (وهو فى الحقيقة نسبة إلى الحرام .ثم تخصصت دلالته واستعمل بمعنى اللصّ) وفى بعض الطبقات الأعلى فى السلم الاجتماعى فى مصر المحروسة يطلقون عليه اللص[١] ولو تجولنا مع هذا اللفظ فى اللهجات الخاصة ، أوما يُعرف (بلغة السيم) [٢] لوجدنا أنه فى لسان النقاشين يعنى ما تفوته (الفرشاة) من أماكن يجب طلاؤها ، – ولو حاولنا إعادته إلى المعنى العام لن يصعُب علينا ذلك؛ فما تتركه الفرشاة قد أصبح غير ظاهر إلا بالتدقيق فى الحائط، فكذا ما يفعله السارق، أو الحرامى من إخفاء مسروقاته عن أعين الناظرين[٣].

* (**الحقل**) :

وهذا اللفظ – لدى طبقة الفلاحين – خاص بالأراضى الزراعية مكان عملهم اليومى، وعند العلماء والباحثين؛ ميادين اجراء بحوثهم. فلا ريب أن كل فريق يفهم اللفظ على نحو خاص، فالمجتمع يضم طبقات مختلفة فى البيئة التى يعيشون فيها من مدن وقرى، ووسائل حياة متنوعة، وبينها تباين فى نظم التفكير ودرجات التعليم والثقافة

(١) ينظر المحكم فى أصول الكلمات العامية ٦٢و علم الدلالة د/أحمد مختار عمر ٢٤٦.بتصرف .
(٢) ينظر دراسات حول العربية ولهجاتها د/محمد عزت القناوى ٦٠.
(٣) ينظر علم اللغة العام د/ شاهين ١٧١ بتصرف .

وغير ذلك ، فينعكس أثر هذا الاختلاف على اللغة كما ينعكس – بلا شك – على غيرها من مظاهر حياتهم[١].

* (**الخابور**):

فى العربية تعنى نوعاً من النبات أو الشجر ، وهو فى لسان النقاشين يعنى (خشبة تغرس فى الحائط لتق فبها المسامير)، وفى لسان النجارين تعنى (الخبز) ،وفى لسان الأطباء (قطعة من قماش يحشى بها موضع عملية الباسور) ولاشك أن المعنى فى كل مستوى يختلف اختلافاً بيناً، ولا علاقة بين المعنى المهنى فى حرفة الطب أو حرفة النفش أو النجارة وبين المعنى اللغوى الأساسى المشترك[٢].

* (**المعمل**):

وهذا اللفظ لدى طائفة منتجى – الفراريج – يطلق على بناء خاص يوضع فيه البيض للتفريخ، وهذا اللفظ عينه يطلق – فى مجالات الأبحاث العلمية – على مكان الأجهزة الدقيقة التى يجرى بها العلماء والباحثون تجاربهم . ولا تطلقه إحدى الطائفتين على غير ما تعرف فى مجالها [٣].

* (**عملية**) :

قد عدل الأطباء منذ حين عن استعمال كلمة ((عملية)) Operation التى أصبحت فى الاستعمال قاسية مخوفة . لا يسمعها المريض حتى يتصور الآلات المرعبة والملابس الملوثة بالدماء والجسم وقد طواه الألم طياً . فكلمة Operation (عملية) ضحية الصور التى تثيرها. لذلك يسود الميل إلى الاستعاضة عنها بكلمة

(١) ينظر علم الدلالة اللغوية د / عبد الغفار هلال ٦٣.
(٢) ينظر علم اللغة العام د/ شاهين ١٧١ .
(٣) ينظر علم الدلالة اللغوية د/ عبدالغفار هلال ٦٣ .

Intervention ((تدخل))، لأنها أنضر جدة منها، وأكثر تحفظاً وأشد غموضاً أيضاً، لا يهلع لسماعها المريض. واللفظ له اطلاقات أخرى تبعاً للمُطْلق ،فهناك العملية بمعنى: العملية المالية (فى البورصة أو عقد الصفقات)، والعملية الحربية، وفى شئون الغابات، أو فى الرياضة ، أو العملية الحسابية[1].

* ((**العيش**)):

يسمَّى أهلُ اليمنِ الطعامَ ؛ عيشاً ، وكذلك فى لغة الريف المصرى، ويقع فى التعبير الشائع (العيش والملح)تقول بينى وبين فلان عيش وملح ، أو فلان لم يحفظ العيش والملح الّلى بينى وبينه ، والعيش معروفٌ ، والملحُ : الرِّضاعُ ، ملحْنا لفلان ملحاً : أرضعناه ، وبين فلان وفلان ملحٌ وملحةٌ : إذا كان بينهما حرمةٌ ، فظن العوام أن الملحَ هو المادة المالحة المعروفة فأضافوا إليها العيش [2]وإن كان يبدو للباحث أنه ليس ببعيد أن يُقصد بالملح المادة المالحة وإلا لما أرتبط بالعيش، وإذا علمنا أن الخبز يُطلق عليه العيش عند المجتمعات التى يمثل العيش فيها سيد المائدة – إن كان هناك مائدة- وفى تلك البيئات يتمثلون مكارم الأخلاق وعلى رأسها الوفاء وعدم الخيانة ، فعندما يتعاهدون بمثل هذه الأشياء التى يعتقدون أن الحنث بالعهد والغدر يُزيلها لا محالة ن ومما هو شبيه بذلك قول بعض الأشخاص: (نقرأ الفاتحة على ذلك) خوفاً من تراجع أحد الطرفين عما وعد واتفق، وهذا له بعد دينى بأن يكون الشخص على قدر من التدين،وهناك فى بعض الطبقات يتعاهدون بالدم ؛ بأن يجرح كلٌ من الطرفين إبهامه حتى يمتزج الدمان، وهناك من يحتاط لنفسه فلا

(١) ينظر اللغة لفندريس٢٥٧و٢٥٨ و ٢٨٤.بتصرف. وعلم الدلالة د/أحمد مختار عمر ١٣٧.

(٢) ينظر. المحكم فى أصول الكلمات العامية ١٥٧بتصرف .

يذهب إلى ذلك كله ، بل يأخذ كافة التدابير ليحافظ على حقه . وهو فى اللهجة المصرية يطلق على الخبز[١] فلفظ العيش من الألفاظ التى تخصصت فى اللغة المصرية بالخبز، وفى بعض البلاد العربية بالأرز [٢] .

وأحياناً يطلق عليه (رغيف)؛ يقول جوزيف فندريس : ((وقد بقيت هاتان الكلمتان: (خبز ورغيف) فى اللغات الجرمانية الحديثة ، ولكن أحدثهما هى الأكثر أهمية: ففى الألمانية prot (خبز) والإنجليزية pread ، أما الثانية فيقت كلمة سبه شعرية أو للاستعمال فى معنى خاص؛ وهى Loaf والجمع: Loaves فى الإنجليزية و Laib فى الألمانية، ومعناها (رغيف) .فخلق كلمة جديد لا يتحتم عليه هلاك القديمة، ولنه يقذف بها غالباً فى جزء خاص من المفردات[٣].

*(**كبسة**) و (**كرسى**) :

ويبدو معنى لفظ الكبسة واضحاً إذا تصادف وكنت موجوداص فى القهوة ومر قريب منك سيارة الشرطة تجد أن المجرمين ومدمنى المخدرات قد شعروا بالخطر ، فلفظ.(كبسة) يعنى لديهم (الشرطة) حتى لو تبين لهم بعد ذلك أن صوت السيارة صادر من جهاز التلفاز الموجود فى المكان؛ فقد استحضروا معنى اللفظ فى نفوسهم . وهذا اللفظ – نفسه – يُعرف عند بعض النساء- وحاصة الطبقات الفقيرة المفتقدة إلى قسط أكبر من الثقافة – ما يُصيب المرأة أحيانا من عوارض تعوقها عن الحمل؛ كما أنها تعنى فى لغة أهل المدينة المنورة – على ساكنها أفضل الصلاة والسلام – : الأرز المحشو

(١) ينظر دراسة اللهجات العربية القديمة د/سلوم ٨٨.
(٢) ينظر علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ٢٤٦.
(٣) ينظر اللغة لفندريس ٢٨١.

باللحم والتوابل[1] . وهذا النوع من الطعام أصبح مشهوراً فى مصر أيضاً.

وكلنا ندرك الفرق فى الاستعمال بين معنى كلمة (كرسى) فى اللغة العامة ومعناها فى لغة مدمنى المخدرات والمدخنين،كما يحس[2].

*وقد يخرج اللفظ عن معناه الأصلى ويختلف مدلوله باختلاف طبقات الناس وفئاتهم لأن فروقاً بين الجماعات الناطقة باللغة الواحدة فى مستوى المعيشة وحياة الأسرة ، وفى العادات والتقاليد، وفى الشئون السياسية والظروف الاجتماعية وغير ذلك[3].

(١) ينظر علم اللغة د/ إبراهيم أبوسكين ١٠٣.
(٢) ينظر علم اللغة العام د/شاهين١٧٥ .
(٣) ينظر نظرات فى دلالة الألفاظ د/عبدالحميد أبوسكين ١١٧

((الترادف))

وهو فى عُرف القدماء : ((الألفاظ المفردة الدالة على شىء واحد باعتبار واحد)) [١] .

وفى عُرْف المحدثين : ((ألفاظٌ متحدة المعنى ، وقابلة للتبادل فيما بينها فى أى سياق)) [٢]

ولعل أبرز العوامل فى اشتمال لغتنا على هذا الثراء العظيم أن المهجور فى الاستعمال من ألفاظها كُتب له البقاء، فإلى جانب الكلمات المستعملة كان مدونو المعجميات يسجلون الكلمات المهجورة، وهجران اللفظ ليس كافياً لإماتته، لأن من الممكن إحياءه بتجديد استعماله[٣] والتفاوت الطبقى والثقافى يتمثل أكثر ما يتمثل فى ظاهرة الترادف .

* فمثلاً يُعبر المجتمع عن المرأة المتزوجة بهذه الألفاظ :(المدام – الجماعة – الست – مراتى – زوجتى – المره – بالهاء وأحياناً بالألف المقصورة؛ المرى– والأولاد، أو الولاد ، وفى بعض البيئات يقولون: الولية، وأحياناً قليلة يستعمل اللفظة الإنجليزية الدال على ذلك فيقول: (M y wife)) وهذا عندما يكون الرجل هو المتحدث ، وأم حديث الغير عنه ، فيقول عنها : (قرينته – عقيلته – حَرَمُه:(من لفظ الحريم ؛ الذى تخصص من كل محرم لا يُمس إلى النساء) – زوجته: (وهى عربية فصيحة) – الست – امرأته– المدام – وأحياناً من باب الطرافة يقولون:(الحكومة) فهذه الألفاظ وغيرها لهى خير دليل على التفاوت الطبقى والثقافى ، بالإضافة إلى أنها قد تختلف فى كيفية ملاءمتها فى الجملة – وهذا يعين عليه السياق –

---

(١) ينظر المزهر للإمام السيوطى ١ / ٤٠٢.
(٢) ينظر فى علم الدلالة د/ ضَوَّة ٩٤.
(٣) ينظر دراسات فى فقه اللغة ٢٩٣.بتصرف.

فلفظ (عقيلة) لفظ رسمى لا يستخدم إلا مع كبار الشخصيات، ومنه قولهم: (عقيلة بنى فلان) ولفظ (مدام) مثلاً تستخدمه الطبقة المثقفة أو الاجتماعية الراقية فى مصر المحروسة. وهو مع هذا قد تختلف عن لفظ (زوجتى) الذى تتبادل معه فى نفس الموقف ،فى أن الأول لا يستخدم مضافاً إلى الضمير وإنما يستخدم بالألف واللام فقط . فلا تسمع أحداً يقدم زوجته قائلاً: مدامى ، وإنما المدام . ولفظ (الست) لا يستخدم فى اللغة المصرية مضافاً؛ فلا تسمع أحداً يقدم زوجته قائلاً: (ستى) أو يتحدث عن زوجته صديقه قائلاً : (سته)، وإنما يستخدم فقط بالألف واللام . بالإضافة إلى ما يحمله كل لفظ من دلالات اجتماعية وثقافية بالنسبة للمتكلم[1] وهناك ألفاظ (حُرْمَة) ((الست)) و((السيدة)) وتطلق على المرأة التى لا تعرفها، وحُرْمَةُ الرجل: حَرَمُهُ وأهله [2].

وهذه الألفاظ من الألفاظ التى تصطدم بمشاعر الجماعة اللغوية وأفكارها – قديماً وحديثاً– عن بعض الأمور الاجتماعية كعدم التصريح باسم المرأة؛ زوجة، وأماً، ابنة، وأختاً، ويشير إلى ذلك الإمام الثعالبى قائلاً: ((٠٠٠وكثيراً ما يكنى بلغاء العصر، وأفراد الدهر؛ عن البنت بالكريمة، وعن الصغيرة بالريحانة، وعن الأم بالحرة والبرة، وعن الأخت بالشقيقة، وعن الزوجة بكبيرة البيت، وعن الحرم بمن وراء الستر)) وهذا يقع – أيضاً – فى كثير من البيئات المحافظة التى لا يجوز للأبناء أن ينطقوا باسم آبائهم فى حضرتهم، أو حضرة أقاربهم .

---

(١) ينظر علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ٣٨ و٢٢٨و ٢٤٦و ٢٦٨ بتصرف .

(٢) ينظر المحكم فى أصول الكلمات العامية ٦٣وتاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب الأدنى ١٦٧.

ويتضح - أيضاً- فى ريفنا المصرى حظر ذكر اسم الأم ، بل يكاد يكون اسم الأم من العورات التى يجب أن تستر ، ومعرفة اسمها من الأمور التى تسبب الحرج للأبناء والآباء، ووصل الأمر إلى أن نداء الولد باسم أمه فيه إهانة كبيرة له؛ ومن ثم يكنون عنها بأم فلان. ولاحظت ذلك الدولة فجعلت ذكر اسم الأم فى البطاقة اختيارياً، وانظر إلى رقمك القومى اليوم فلن تجد اسم الأم ، أو الزوجة موجوداً.(١) .

* وقد ذكر علماؤنا القدامى الترادف فى الرجل المتزوج ؛ فذكر كراع النمل: (الزوج - والبعل- والحليل -والعشير) . . . الخ(٢) .

* مكان قضاء الحاجة يعبرون عنه : (بالكنيف (ريفية موغلة ومستنكرة فى بعض المجتمعات المصرية) - المرحاض- دورة المياد - التواليت - الحمّام - الميضة - (ريفية واحياناً تطلق على حمامات المساجد والحمامات العامة فى المصالح الحكومية والسكك الحديدية) - الكابينية (كلمة أوربية) وأحياناً - الكبانيه (ريفية مندثرة)- بيت الراحة - بيت الأدب - بيت الخلا - أدب خانه(٣)...). و(توالت - ومرحاض - ودورة المياه) من الألفاظ المحايدة ، فلكل لفظ من هذه الألفاظ بيئة خاصة يستخدم فيها ، إلى جانب تفاوتها فى

(١) ينظر فى علم الدلالة د/ إبراهيم ضوّة ١٩٦و١٩٩ بتصرف.
(٢) ينظر المنتخب لكراع ٥ .
(٣) والإطلاقان الاخيران ذكرهما الدكتور أحمد عيسى فى محكمه ٦و٧؛ ((يطلقون على بيت الخلا لفظ أدب خانة، وصحتها (اب خانه) أب؛ يعنى الماء، وخانه: مكان، أو بيت، فهو ما يعبر عنه الآن بدورة المياد ، ويراد به بيت الخلاء . وقال فى موضع أخر : (إصَّيَّرْ) تقول: أنا رايح أصَّيَّر مَيّه ، تريد التبول . الصّيّرُ : الماءُ الذى يحضره الناس وقد صار القوم يصيرون ، إذا حضروا الماء ، فاستعير - هنا للتوّل فقيل: أولاً: صار فلانٌ ؛ أى حضر الماء، ثم حرفت إصيّر)) ينظ المحكم فى أصول الكلمات العامية ١٣.

درجة التلطف واللامساس (حيث توجد فى كل اللغات حساسية نحو ألفاظ معينة ربما ارتبطت ببعض المعانى التى لا يحسن التعبير عنها بصراحة. ولذا تتجنبها وستعمل بدلها ألفاظاً أخرى أقل صراحة . ويوصف اللفظ المتروك أو المفيد الاستعمال بأنه من ألفاظ (اللامساس Taboo) ، ويوصف اللفظ المفضل بأنه من باب التلطف فى التعبير Euphemism) [١] ولو أردت أن تعرف مدى حساسية نحو هذه الألفاظ ؛فانظر معى لقول الثعالبى فى تقبيح الحمَّام: ((قال بعض السلف: بئس المَام ، يكشفُ عن العورة ، ويذهب بالحياء . وفى الخبر أن المَضام من بيوت الشياطين. وذمَّ الفضلُ الرقّاشىّ الحمَّام ؛فقال: يهتك الأستار،ويذهب بالوقار ،ويؤلفُ بين الأقذار))[٢].

*ولفظ (حامل) و(حبلى): فالأول مؤدب ، والثانى : مبتذل ؛ وقد اقتصر القرآن الكريم على استعمال اللفظ الأول[٣].

* المكونات الأساسية للفظ (أب) هى هى مكونات (والد) و(داد) فهى تعكس صورة الطبقة التى ينتمى إليها المتكلم ؛ فداد: فى لغة الأرستقراطيين والمتفرنجين.

والوالد –والدى: أدبى فصيح.

وبابا– بابى: عامى راقٍ .

أبويا – آبا : عامى مبتذل[٤] .

---

(١) ينظر علم اللغة الدلالة د / أحمد مختار عمر ٢٢٨ و ٢٦٦ . بتصرف . وينظر علم الدلالة د/ هلال ٦٧.

(٢) ينظر تحسين القبيح وتقبيح الحسن للثعالبى ١٠٢.

(٣) ينظر علم اللغة الدلالة د/ أحمد مختار عمر ٢٢٨ .

(٤) ينظر علم اللغة الدلالة د/ أحمد مختار عمر ٣٨و٢٢٩ بتصرف. وفى علم الدلالة د/ ضوّة ٦٦و٦٧.

* لفظ : (البُرّ) و(الحِنطة) و(القَمْح) - بإسكان الميم -، أما فتح الميم فخطأ ، وزاد أبو الطيب اللغوى: (الفوم) و (والثوم)[١]، فقال: ((الفُوم والثوم: الحنطة، والثوم والفوم: الثُّوم من البقول أيضاً))[٢].

كما ذكر الإمام اللخمى هذه المترادفات أيضاً عندما قال : وهو (الحِنْطة)، و(البُرُّ)، و(الفُوم)، و(الثُوم)[٣] ويطلق عليها - أيضاً- فى ريفنا المصرى، (الغَلّة) حيث يقولون: زرعنا الغلة، وحصدنا الغلة، ودَرَسْنا الغلة الخ؛ وكلها مرادفات .

وهذه الألفاظ متفقة فى المعنى من جميع الوجوه[٤] فالقمح عند الطبقات المتعلمة فى مصر، والغلة فى معظم الطبقات الريفية ، والحنطة عند أهل مكة، والبُر عند أهل العراق[٥].

---

(١) وعليه جاء قوله - تعالى - : { وَفُومِهَا }- بالفاء - سورة البقرة ٢/ من الآية ٦١.و{وثُومِها } - بالثاء - على قراءة ابن مسعود ؛قال أبو الفتح ابن جنى :يقال الثُومُ والفُوم بمعنى واحد ؛ كقولهم :جدث وجدف ، وقلم زيدٌ ثم عمرو ، ويقال : فُمّ عمرو . فالفاء بدل فيهما جميعاً ، ألا ترى إلى سعة تصرف الثاء فى جدث ؛ لقولهم أجداث ولم يقولوا أجداف ، وإلى كثرة ثُمَّ وقلة فُمَّ ؟ ويقال الفوم : الحنطة قال :

قد كنت أحسبنى كأغنى واجد ... وَرَد المدينة عن زراعة فُوم

أى : حنطة . ينظر المحتسب ١/٨٨.

(٢) ينظر الإبدال ١ /١٨٧.

(٣) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان ١٨٦.و المزهر للسيوطى ١/ ٤٠٣.

(٤) ينظر اللهجات العربية د/ ابراهيم نجا ١١٥.

(٥) ينظر علم الدلالة اللغوية د/ عبد الغفار هلال ١٠١ و ١١١.

((تعليل التسمية))

تميل العامة فى هذا المظهر الدلالى إلى تسمية الشىء باسم مادته ؛ تخففاً من كلفة التخصيص ، فهو لا يتناول خصائص الشىء المسمى ، أو وظيفته ، أو هيئته ، وإنما يشير إليه باسم مادته لقرب العلم بها وشيوعه . ولأنه يُغنى عن التفاصيل أحياناً فترى المشتغلين بتجهيز العروس، وكذلك يتحدثون عن: (الخشب) و(النحاس)٠٠ والمشتغل ببناء يتكلم عن (الحديد) ، أى قضبانه ، و(الرصاص)، أى أنابيبه، و(الخشب)، أى الأبواب والنوافذ٠٠ويقال وضع (الحديد) فى يده ،يعنى الجامعة ،وضربه بالرصاص، يعنى البندق الذى كانت مادته الرصاص والمقام يحدد المراد [1].

* الواقع اللغوى بين المجاز والاقتراض اللغوى :

إن التطور فى شئون الحياة يجعل مهمة أى لغة بألفاظها التى وردت فى مستهل حياتها غير وافية بحاجة المجتمع على الصورة الجديدة لاستحداث المخترعات ، وتطور الصناعات ، وهذه تتطلب منا أن نميزها عن غيرها بأسماء تخصها وهذا الاسم قد يؤخذ من نفس اللغة بطريقة الاشتقاق، كما فى لفظ (جمّاز) الموضوع للترام ، وإما بنقله من معناه الحقيقى إلى تلك المعنى الجديد لمناسبة بينهما ، وهو المعروف بالنقل وطريقه المجاز[2]،وللمجاز أثرٌ كبيرٌ فى نمو اللغة

(١) ينظر تعليل الأسماء د/ محمد حسن جبل٢٥و٢٦.

(٢) والمجاز :هو استعمال الألفاظ العربية، والتراكيب اللغوية، فى غير ما وُضعت له؛ لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقى ، لتحقيق أغراض لغوية، او بلاغية . ينظر فقه اللغة للدكتور/ يحيى الجندى ٤٦٠وما يعنينا – هنا– المجاز اللغوى ؛ وهو ما تجاوز ما وُضع له من المعنى الحرفى فيمتد معنى الكلمة بسب استخدامها مجازيا لأداء معنى غير معناها الأصلى . ينظر علم الدلالة للدكتور/ إبراهيم أبوسكين ١٨٣.

وكثرة مفرداتها وقدرتها على التعبير على الأمور المعنوية ، وإن الباحث اللغوى ليعرف بوضوح أن كثيراً من الألفاظ العربية الدالة على المعانى الكلية والظواهر النفسية منقولة فى الأصل من الأمور الحسية عن طريق المجاز، ثم كثر استعمالها فى معانيها المنقولة إليها حتى أصبح هذا الإطلاق من قبيل الحقيقة اللغوية، وقد أمكن للغة بطريق التجوز أن يتسع صدرها للعلوم والفنون المختلفة، وإن لم تسعفنا اللغة، نقلنا الألفاظ الواردة من اللغات الأخرى قاصدين الدلالة على ذا المخترع، مع إخضاع هذا اللفظ للقواني اللغوية التى تتطلبها لغتنا أو إبقائه على صورته إن صعب علينا ذلك [1] وهذا دأب جميع اللغات فبقاء أى لغة بعيدة عن التأثير والتأثر يكاد يكون من المستحيلات، فاللغة كائن حى ينمو ويتطور والشواهد على ذلك كثيرة جداً، ولو نظرنا إلى اللغة العربية فى مصر المحروسة لوقفنا على ألفاظ غير قليلة تستطيع تحديد هويتها بقليل من النظر فى كتب المعرَّبات؛ من ألفاظ تركية، وأخرى فرنسية، وثالثة إنجليزية؛ وغير خفى على أحد من أن ذلك راجع فى المقام الأول إلى احتكاك هذه اللغات بالعربية أثناء بقائها وأصحابها فى بلادنا فترات زمنية معروفة من تاريخ مصر المحروسة .

ولعل هذا ما دفع بعض الباحثين المعاصرين إلى الاعتزاز والاغترار بالدخيل، فقال: ولعلك تنكر بقاء العربية على عذوبتها ورشاقتها إذا كثر فيها الدخيل من اللغات الأعجمية. وتقول من أين لتلك اللغات من أن يكون فيها ألفاظ عذبة وكلمات رشيقة . مثل لغتنا العربية. ثم تستشهد على ذلك بقولك: ورد، وناى، وياسمين ، ولوبيا، وإبريق، وخوخ، وغيرها .

(١) ينظر اللهجات العربية د/ إبراهيم نجا ١٢٢بتصرف .

وإذا قلت لك: إن مرادف الورد فى لغتك العربية هو الحوجم، والناى؛ الزمخر، والياسمين؛ السجلاط، واللوبيا؛ الدجر، والإبريق ؛ التامورة ،والخوخ ؛ الفرسك. فانظر كيف أن الأوليات حفيفة على السمع،حسنة الوقع فى النفس، وكيف أن الأخيرات ثقيلة حوشية[1].

*رغم أن هذا النصّ لم يرق للباحث غير أنه فيه شىء من الحقيقة؛ غير أنها ليستْ كاملة، بل هى ناقصة . وهذه المقارنة ظالمة وقسمة ضيزى. فالأستاذ عبد القادر المغربى، يقارن بين ألفاظ ذاعتْ وشاعتْ فى بيئة معينة واستقرتْ على الألسنة ، ثم يقارنها بألفاظ لم تستعمل فى تلك البيئة قط ؛- لأسباب كثيرة تحتاج إلى دراسة أخرى غير هذه - فكأننى به - وهو أستاذٌ كبير- يقول هذه لغتكم برطانتها وثقلها على الآذان، وحوشها، وهذه هى اللغات الأخرى بخفتها على السمع، وحسن وقعها على النفس، وتناسى - أيضاً- أن اللغات - عموماً - عندها القدرة الذاتية على الصمود والاستجابة للتطورات والمستجدات إذا ما اعتنى بها أصحابها ، واللغة العربية منها بصفة أخص ، لأنها لغة القرآن الكريم ، تستجيب لا للمتطلبات المادية والدنيوية فقط ، بل لمتطلباته الروحية والنفسية والأخروية - أيضاً - .

ولله در الشاعر الكبير - حافظ إبراهيم - فى قصيدته؛ اللغة العربية تنعى حظّها بين أهلها[2]:

وسعتْ كتاب الله لفظاً وغاية ∴ وما ضقتْ عن آى به وعظات
فكيف أضيقُ اليوم عن وصف آلة ∴ وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر فى أحشائه الدُّرُّ كامنٌ ∴ فهل سألوا الغوّاص عن صدفاتى

---

(١) ينظر الاشتقاق والتعريب للمغربى ٢٤بتصرف يسير .
(٢) نشرت هذه القصيدة عام ١٩٠٣م والأبيات فى ديوانه ١/٢٥٣و٢٥٤.

فليس هناك لغة مهما كانت ضعيفة لا تقدر على استيعاب العلوم والتقنيات.فاللغة العربية لها مكانة عظيمة بين لغات البشر، وتأتى هذه الأهمية لعوامل داخلية فى ذات اللغة منها إحكام نسخها ودقة معانيها وكثرة مترادفاتها وحسن بيانها ونصاعة أسلوبها إلى غير ذلك من العوامل التى كانت من أهم أسباب تماسك اللغة واستمرارها إضافة إلى أن كل ما جد فى العصر الحديث من آلات ومخترعات فإن لغتنا العربية لا تقف أمامه مكتوفة الأيدى ولكنها ترحب بكل جديد وتوجد له من الألفاظ ما يصلح مصطلحاً لتلك الآلات والمخترعات والأهم من ذلك أن اللغة العربية باقية بقاء القرآن الكريم(١).

وقد أحيى الإسرائيليون لغة توراتية قديمة لم يكن أحد يتحدثها، وصارت لغة علمية وتقنية، وليس التهجم على العربية فى بعض أقطارنا إلا وسيلة للتغطية على إخفاق السياسات الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية التى اتبعت فى العقود الماضية(٢).

* **أما كون النص فيه بعض الحقيقة ؛ فذلك راجع إلى عدة أمور :**

١- **حقاً هذه الكلمات موجودة ومستعملة بجوار الكلمات العربية ، بل وأكثر شهرة وذيوعاً، ولكن لا نغفل أن العرب هم من استعملوها قديماً وعرَّبوها، وذاعت هذه ولم تذع تلك .**

٢- **من المحتمل وليس ببعيد أن تكون هذه الكلمات من المترادفات فاستغنى المتكلمون بصيغة عن الأخرى .**

---

(١) ينظر اللغة العربية فى مأزق ٠٠ ها من منقذ ؟ للدكتور/ محمد متولى منصور - مقال بجريدة: صوت الأزهر- ص ٩ - العدد ٤٢٠- عام ١٤٢٨ه = ٢٠٠٧م

(٢) ينظر المصطلح خيار لغوى ٠٠وسمة حضارية ١٤١و١٤٢ بتصرف .

٣- لابد من توفير الظروف والمناخ المتوازيين لهذه الكلمات من العناية: ثم تمييز أيهما ثقيل وأيهما خفيف على الآذان .

٤- قد تكون بعض هذه الألفاظ من الألفاظ المتواردة بين اللغات ، وقد ذكر ذلك الأستاذ عبد القادر المغربى هذا التوارد عند حديثه عن تعريب الأساليب؛ قال: فلهم أساليب ولنا أساليب بمعناها ولدينا طائفة من أساليب العربية ، نرى مثلها فى كلام الأعاجم وتكون هناك قرائن تدل على أن لا تواطؤ ولا علاقة بينهما . وأن كلا منهما نشأ فى لغته وبيئته من دون أن يتأثر بالآخر . ويكون السبب فى ذلك أن منشأ الأسلوبين والباعث عليهما والحافز إليهما فى اللغتين واحد ،كأن يكون طبيعياً فى البشر على اختلاف أجناسهم وثقافاتهم؛ فمن سرح الدابة بعد أن كان يقودها بزمامها، لا يدع الزمام على الأرض ، بل يطرحه عادة على كتفها أو عنقها. العرب يفعلون ذلك فى مطاياهم، والإفرنج يفعلونه فى دوابهم ثم إن كلا الفريقين من دون أن يتأثر بالآخر نقل استعمال تسريح الدابة إلى معنى تسريح الشخص الذى تمهل أمره، وتترك له حريته يتصرف كما يشاء؛ فقالت العرب: ((ألقيت حبل فلان على غاربه)) وقالت مدام دى سيفينيه الكاتبة الفرنسية فى معنى جعل قلمها يكتب ما يشاء :((Je laisse la corde sur le cou)) أى: أترك حبل القلم على عنقه[1].

فهذا كلام الأستاذ عبد القادر المغربى نفسه، وعليه نقول : ما ينسحب على الأساليب ينسحب على المفردات فما المانع من أن تكون هذه الألفاظ الرقيقة عربية أيضاً .

---

(١) ينظر الاشتقاق والتعريب ١٠٠.وهناك ما يُعرف بالتناظر الدلالى؛ وهو أن يتماثل لغتان فى المعانى التى تُعبّر عنها . ويتوقف هذا على التماثل الثقافى والحضارى بين الشعبين النَّاطِقيْن بهاتين اللغتين. ينظر علم الدلالة للدكتور/ إبراهيم أبوسكين ١٩٠.

٥- لم ينكر الباحث ولا غيره وقوع الكلمات الأجنبية إلى العربية على جميع المستويات – التعريب، والدخيل ، والمولد ، والمحدث – ولكن بقواعد وشروط العربية لا اعتباطاً .فلا ينكر أحد وجود كلمات دخيلة في العاميات ، ولطها كذلك من كلمات زائفة مرتجلة؛ فمعظم الألفاظ العامية هى عربية لحماً ودماً ، فالحروف عربية،والصيغة عربية، وطريق الاشتقاق عربى ، والمنحى فى الانتقال من المعنى الأصيل إلى المعنى الدارج منحى عربى[١].

وعلى الجانب الأخر فاللغات الأخرى – أيضاً – تأخذ من العربية كما ذكر الأستاذ المغربى نفسه؛ فقال: ((واللفظ العربىُّ إذا أخذه العجم من لغتنا واستعملوه فى لغتهم كما قال الإنكليز Acme من قُمَّة أو أكمة العربية، والفرنسيون M sequin من مسكين العربية والاسبانيول: فلانسيا Fallencia من أفلس العربية وغيرهم وغيرهم، فماذا يسمون هذه الألفاظ ؟وإنما على الباحثين من المستشرقين الإفرنج أنفسهم أن يتتبعوا ألفاظنا العربية التى فى لغاتهم ويدوّنوها ،وإذ ذاك نسميها لهم مُعْجَمات أو معجَّمات قياساً على قولنا مُعْرَبات ومعرَّبات، وحكى عن الشيخ حسين والى العالم الأزهرى المشهور بجواز (معجَّمات) فقد قرأ – أى الشيخ حسين – فى إحدى جلسات المجمع اللغوى المصرى وكان عضواً فيه بحثاً فى التعريب جاء فيه قوله : (ثم إن العرب كما تُعَربَ الأعجمىُّ كذلك العجم تعجّم العربى))[٢] وقد أخذ الاوربيون – أيضاً– كلمات عربية ، وشاعت فى لغاتهم ومازالت مستعملة حتى يومنا هذا ولكنهم أطلقوها

(١) ينظر حركة التصحيح اللغوى فى العصر الحديث ١٧٠ نقلاً عن مشكلات اللغة العربية ١٨٣و ١٨٤.

(٢) ينظر الاشتقاق والتعريب ٨٥و٨٦ بتصرف يسير .

على دلالات غربية بعيدة عن معناها فى العربية ،كلفظ (الكحول) فقد دخل اللغات الأوربية بواسطة اللغة الأسبانية ،ولكنه استعمل للدلالة على المواد الروحية (Spirits) ، ثم عاد إلى الشرق مستعمل فى لغة العلم الحديث ، واستعمله العرب الاستعمال الأوروبى – نفسه –، ولم يفطن هؤلاء إلى أن اللفظ جاء من أصل عربى وهو (الكحل) والكحل ما تكتحل به العين[1].

وهذا النص الأخير يرشدنا إلى مصطلح يوصف عملية الأخذ والعطاء بين اللغات وهو: (الاقتراض اللغوى) ومن هذا المنطلق نستطيع التواصل والسير فى هذا الموضع من هذه الدراسة ، وعليه فهذه بعض النماذج المُستضَافة من لغات أخرى؛ على مستوى المفردات أو الأساليب:

*أولاً: المفردات :

* (بدرى):

كان العرب يستعملونها فى الغيث يهطل قبل فصل الشتاء؛ يقولون: غيث بدرى، ثم استعمله أهل مصر فى كل شىء حدث قبل أوانه حتى الوقت والفاكهة، ويقولون لمن أراد الانصراف (بدرى) أى انصرافك أحدثته قبل أوانه[2].

*(الدَّوَّار):

يقول الدكتور أحمد عيسى: لا يعرف الدَّوَّار إلا أهل الريف ؛ وداوار كلمة فارسية بمعنى المال والحاكم والأمير والنائب ، نُقل عن الأتراك، ثم اقتصر على البناء فقط الذى كان يشمل جميع ما ذُكر[3].

(١) ينظر فقه اللغة للدكتور / إبراهيم السامرائى ١٦٦بتصرف .
(٢) ينظر الاشتقاق والتعريب ٦٦.
(٣) ينظر المحكم فى أصول الكلمات العامية ٨٩.

* (الجوالق):

فإنها معربَّة عن (جوال) بالجيم الفارسية . والعامة تقول: (شوال) – بالشين العربية –،ويسمى فى الفصيح: (غرارة) والغرارة وإن كانت فصيحة النسب لا تضارُّ كلمة (الجوالق) المعربّة، ولا تقضى عليها، بل إن منزلتها فى نفوس الفصحاء واحدة ، وحظهما فى الاستعمال سواء ومن العامة أيضاً يقول عليها: (زكيبة)[1] قال الصغانى: الزكيبة شبيه الجَوالق وهى لغة مصرية وجمعها زكائب[2].

* (السَّبَت):

محرَّف عن السفط[3]؛ وعاء كالجوالق :(الزكيبة) أو كالقفَّة ، والعامة فى مصر يستعملون السَّبَت فيما يشبه الأخير . ويراد بالسَّبَت

(١) ينظر الاشتقاق والتعريب ٥٩ بتصرف .
(٢) ينظر المحكم فى أصول الكلمات العامية ١٠٢.
(٣) ويقول فى موضع آخر : ((ويسمى المصريون الوعاء يكون من قصب أو عيدان ، يضعون فيه الفواكه والأثمار : سَبَتاً ؛ فلو ثقل؛ وكان السُيّاح يرون فى سكك القاهرة باعة العنب ، يحمل أحدهم على رأسه (سَبَتَه) وهو ينادى (جواهر ياعنب) – بل قلت (كان يحمل سفطه) تعنى سبته. ذهاباً متك إلى أن سفط هى الأصل الصحيح واللفظ الفصيح – كنت فى ذلك مباعداً ومتنطعاً على سامع كلامك سلسة الفهم ؛ لأن السامع الجاهل لا يفهم للسَفَط معنى ، والعالم يعهد أهل الأدب إنما يستعملون السَفَط فى الوعاء الذى تصان فيه النفائس والأذخار ، لا الفواكه والأثمار – والأستاذ المغربى يتناسى الإطلاق المجازى ، وقد سبق مناقشة رأيه هذا قبل قليل – ، ثم قوله قائلاً : ولو سمع العربى – يريد العربى القديم، أو الأول – من يقول للسفط (سبت) لتعلّمه منه ، واستعمله فى كلامه . من دون أن يجد فى نفسه حرجاً ، أو رطانة . ومهما حاولت أن تنيب السفط مناب السبت ففسرتها بها فى كل كلام أو كتاب وردت فيه ؛ لما أطقت ذلك ، ولما تيسر لك ، اللهم إلا لا إذا أرسلت فى المدائن حاشرين ، يأتونك بالعامة والباعة والسوقة=

فى بلاد الشام الصندوق من جلد متين يضع فيه المسافر أمتعته وثيابه، ويسميه المصريون شنطة، ولعل العيبة عند العرب بمعنى ذلك؛ فقد قالوا فى تفسيرها إنها : (مستودع الثياب)؛ على أن السفط

=وأهل الأرياف والقرى العاملين فى الحقول والمزارع ، ثم قمت فيهم خطيباً ، فوعظت وأنذرت ، وأبرقت وأرعدت ، وكلفتهم أن يسموا وعاءهم هذا سفطاً ، ويدعوا كلمة سبت ، ولا أظنك فاعلاً ، ولا أظنهم فاعلين ، ولو كنت فى بلاد يسمى أهلوها السبت سلّة ، أو قفة ، أو قُرْطلاً ، أو زنبيلاً ؛ لكان من مقتضى الحال والفصاحة أن ى تسميها فى كتابك أو خطابك بما يسمونها به ، وتعدل عن تسميتها بمثل : (دوخلّة) و(قوصرّة) و (مكتل) و(صنّ) وكلها بمعنى الوعاء من خوص فى اللغة الفصحى ...)) ينظر الاشتقاق والتعريب ٧٢و٧٣. ويبدو أن الأستاذ المغربى قد أغلق جميع الأبواب فى وجوه المتحمسين للعربية لغة راقية ؛ على رأسهم الدكتور / إبراهيم نجا – رحمه الله تعالى – فيقول بعدما ذكر الاختلافات الواردة لهجات العربية : ((...تلك هى الفروق ، ومن الممكن التغلب عليها ، وخاصة وأن وسائل الإعلام قد كثرت ، فضلا عن أن الثقافة المصرية تكاد تسيطر على الأمم العربية لقيام جمهرة كبيرة من المدرسين المصريين بهذا الواجب ، ... وإنه ليجدر بنا ونحن فى مستهل نهضة عربية قوية أن نبذل قصارى جهدنا فى هذا الطريق ، والوسائل الكفيلة متيسرة ، وأن نجعل العربية الفصيحة هى الدعامة فى ربط تلك الشعوب لتربط حاضرنا بماضينا، ولا نهمل أمر تراثنا العزيز علينا ، والمحبب إلى نفوسنا ...)) ينظر اللهجات العربية ٣٩و٤٠ بتصرف .وتابعه إلى ذلك – أيضاً– الدكتور عبد الغفار هلال ؛ فى الأصوات اللغوية فى لهجة صنعاء – فى مجلة كلية اللغة العربية بالرياض – العدد السابع – ص ٢٦٦و٢٦٧ فالدكتور نجا – رحمه الله تعالى – ،والدكتور هلال ، والباحث معهما ؛ على أن كل شيء ممكن ولكن علينا البداية ، فى حين أن الأستاذ عبد القادر المغربى اشترط لتحقق الإصلاح أن أرسل فى المدائن حاشرين .

بالفاء كانوا يستعملونه قديماً فى الوعاء الذى يستودع الطيب والحلى والذخائر النفيسة، لا الأشياء الأقل قيمة، وقد ذكربعض علما الفرس أن لفظ (السَّبَت) بالباء فارسية الأصل، وليس محرَّف عن (السفط) العربى وذكر أن أصله الفارسى: (سَبَد) –بالدال – ومعناهُ عندهم وعاءٌ يتخذ من أغصان الأشجار ودقاق القيدان؛ فالسَّبَت معرَّب سَبَد، لا محرف سفط ،ولعل هذا هو الأصح ،ولعل (سفط) نفسه معرب من (سبت) وسبت معرب من (سيد) فيكون (سيد) الفارسى هو أصل اللفظين. وفى معجم (كنز اللغات) أن سيت بالباء ذا الثلاث النقط فارسى بمعنى: القفَّة،كالسبد – بالدال –، إذ أن التوليد فى سبت إنما هو فى إبدال الباء الموحدة بالباء المثلثة[1].

* (الماهية):

الذى يراد به المرتب يتناوله المطقون والعاملون آخر كل شهر – غالباً- حسب الجهة التى يعملون فيها .هذا اللفظ مولد من أصل فارسى: فإن (ماه) بمعنى شهر فى الفارسية، والماهية نسبة إليه؛ أى شهرية كما يقولون أحياناً لكن هذا التعريب لم يجر على ألسنة العرب، وإنما جرى على ألسنة المولدين ، ولذلك اعتبروا لفظ ماهية مولد[2].

* **ثانياً: الأساليب :**

وهو إدخال العرب أو العجم فى ألسلتيبهما أسلوباً من لغة الأخر، فاللغات يستعير بعضها من بعض أساليب كما يستعير كلمات، فلو أخذنا ذلك الأمر فى اللغة العربية لعلمنا أن هذه الأساليب ليس فيها كلمة أعجمية نإنما هى كلمات عربية محضة ركبت تركيباً عربياً

(١) ينظر الاشتقاق والتعريب ٦٦و٦٧ بتصرف .
(٢) ينظر الاشتقاق والتعريب ٦٤ بتصرف .

خالصاً لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفادوه بتلك الكلمات. فقولهم: ((طلب فلان يد فلانة)) إذا خُوطب بهذا التركيب العربى القح لم يفهم منه المغزى الأعجمى، وهو خطبة الفتاة ؛وإنما هواعتاد أن يفهم خطبتها بمثل :((خطب فلان فلانة)).

ومن الأساليب الأعجمية التى غلبت على طائفة الكتّاب المصريين وفى عجمتها شك قولهم: ((أثر عليه)) وهو تعريب (Influer sur) وإنما ذهبوا إلى عجمة هذا الأسلوب من حيث إن فعل (التأثير) فى اللغة العربية يتعدى بحرف الجر (فى) فيقولون : ((أثر فى نفسه)) لا ((أثر على نفسه)) والذى ينازع فى ذلك – والباحث معه – يقول : إن مجمع اللغة العربية الملكى قد قرر قياسية التضمين فلا بدع إذا ضمن المصريون فعل (أثر) معنى فعل آخر يتعدى بعلى. فقولهم: ((أثر عليه)) مضمن معنى أثر متسلطاً عليه أو متغلباً عليه. والحق أن استعمال فعل (أثر) فى مثل هذا المقام ليس كثيراً فى كلام فصحاء العرب، وإنما الفصيح أو الأفصح استعمال فعل : (حاك يحيك) مكان (أثر يؤثر)...

*ومن الأساليب التى لا نزاع فى عجمتها؛فمنها :

فلان يكسب خبزه بعرق جبينه...

فلان يلعب بالنار ...

أعطاه صوته فى الانتخاب ...

فلان يصطاد فى الماء العكر ...

كانت الرسالة تحت إشراف أ.د/فلان...أو تحت رعاية معالى...

ويقال فى العربية جرى كذا على عين فلان. وعين من فلان . وبعين فلان وفى القرآن الكريم:﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيَ﴾[1][2].

---

(١) سورة طه ٢٠/ ذيل الآية ٣٩.

(٢) ينظر الاشتقاق والتعريب ٩٨- ١١٠ وفقه اللغة للدكتور/ إبراهيم السامرائى ٢٨٥-٣٠٤ بتصرف كبير .

((خاتمة))

*إن حياة أى لغة بمعزل عن التأثيرات الخارجية شيء خيالى ربما لم يتحقق لأى لغة على مدى تاريخها الطويل. ومهما فرض من قيود ووضع من سدود حول اللغة ومتكلميها فإن الاحتكاك بالعالم الخارجى لا بد أن يحدث، والتبادل اللغوى لا مفر من أن يتم .

وحين يحدث – لسبب أو لآخر – أن تلتقى لغتان أو أكثر فى مكان واحد وإنما الذى يحدث أن يبدأ الاحتكاك بينهما وأن يتبادلا التأثير والتأثر وبعد فترة تطول أو تقصر قد تتمكن إحداهما من القضاء على الأخرى والحلول محلها وقد لا يحدث هذا وتظل اللغتان جنبا إلى جنب تتعرض كل منهما لسهام الأخرى دون أن تقضى عليها، ولا يعنى انتصار لغة وانهزام أخرى أن اللغة المنهزمة تموت وتتلاشى من الوجود نهائيا فهى ربما تختفى كلغة متكلمة عامة وتظل مستعملة فى مجالات ضيقة، وبين عدد محدود من الناس لمدة طالت أو قصرت. كما لا يعنى انهزام لغة أنها تموت موتا كاملا فهى تظل حية حياة جزئية فى شكل بقايا وأثار تختلط باللغة المنتصرة ، وتصبح جزءا لا يتجزأ منها حتى ولو صورتها الأمية أو الدارجة[1].

*إن من عوامل تنوع اللغة إلى لهجات هو سوء الاتصال أو صعوبته وعدم الاختلاط الاجتماعى لأى سبب من الأسباب .ولعل سوء المواصلات فى الماضى بين الوجهين البحرى والقبلى فى مصر المحروسة كان سبباً من الأسباب فى إيجاد الفروق بين لهجتيهما العاميتين، كما أن التاريخ يحدثنا أن بعض الأنهار الواسعة قد أدت فى الماضى إلى صعوبة اتصال سكان شاطئيه بعضهم ببعض ،ومن ثم كانت هناك فرصة لظهور خلاف لغوى فى لهجاتهم. وكذلك كانت الغابات فى العصور القديمة عائقاً من عوائق الاتصال وسبباً من

(١) ينظر تاريخ اللغة العربية فى مصر والغرب الأدنى ١٢٢

أسباب وجود فروق لغوية بين لهجات اللغة الواحدة فالثقافة لا تكون ثقافة إلا بوسائلها الاتصالية. لذا فإن علم اللغة الاجتماعى يهتم اهتماماً خاصاً بدراسة أنظمة الاتصال المختلفة وعلاقتها باللغة[١].

*إن تراثاً قديم حديث:قديم التاريخ حديث الأثر والنفع، إنه ممتد عبر فترات الزمن ومنتشرة قيمه ومبادئه وأفكاره بين ظهرانينا، وإن كان لا يعى ذلك غير العارفين. فحرىّ بنا أن نلتفت إلى هذا التراث القديم المتجدد،وننظر فيه نظرة جديدة بتقريبه وتهذيبه وإخراجه فى صورة أمينة، تبقى على جواهره وتجوّد فى مادته ، يحسن الانتقاء،والعرض والتقديم إلى السوق العربية العامة .وليس يعنى هذا بحال أن ننكفئ على هذا التراث وحده ،وننصرف عما يجرى فى العالم من حولنا من معارف وخبرات وثقافات. فذلك أمرٌ مرفوض جملة وتفصيلاً ،وحتم علينا فى هذه المرحلة – وكل المراحل – أن نسترشد بآثار الآخرين ونقتبس منهم ونأخذ عنهم ، ولكن فى حدود ما يحفظ لبنائنا العربى (لغوياً وثقافياً واجتماعياً) كيانه وهويته[٢].

* التوحيد اللغوى ضرورة :

وهذه الجهود العلمية الباحثة تنير الطريق إلى تلك الضرورة؛ لذلك كان لزاماً علينا أن نعمل على عدم ازدواج اللغة وجعلها شطرين أحدهما عامى والآخر فصيح. والازدواج – يكاد يكون وهمياً – يرفضه البحث يصدق عن حقيقة الألفاظ التى نستخدمها فى حياتنا اليومية[٣].

---

(١) ينظر علم اللغة الاجتماعي د/بشر ١٤١.؛ وعلم اللغة التطبيقى د/عبده الراجحى ٢٥.

(٢) ينظر علم اللغة الاجتماعي ٢٦٥.

(٣) ينظر حركة التصحيح اللغوى فى العصر الحديث ١٦٦و١٦٧و١٦٨ بتصرف

وستبقى – إن شاء الله تعالى– الفصحى المشتركة، اللسان القومى لشعوب المنطقة العربية من بين المشرق الأسيوى إلى أقصى المغرب الأفريقى: يخطب بها خطباؤهم، وينظم شعراؤهم،وتدون رسائلهم، وتكتب مؤلفاتهم كما كانت فى عصر النهضة ؛لغة للدين والعلم والأدب والثقافة والحضارة، لم يضرها أن شعوب الدولة الإسلامية كانت تتكلم بلهجاتها المحلية، تلتقى بها الأمة على لسان قومى موّحد ولغة عليا مشتركة لسان أمة ولغة حياة٠ولا مانع حينئذ من القبول بوجود لهجات عامية فصيحة شديدة القرب من الفصحى يقضى بها من يعجز على التعامل بالفصحى فى حياته اليومية؛بدليل وجود مثل هذه اللهجات فى العصر الذهبى للعربية ((عصر النبوة)) وكان المصطفى – ﷺ – يحدثهم بلهجاتهم ولم يكلف أحدا بالعدول عنها؛حتى إن فصحاء العرب إذا رجعوا إلى قبائلهم عادوا إلى لغة من تحتهم لدور اللغة فى القيادة .

والغاية الكبرى، والأمل الأعلى، هو الارتفاع بلغة العامة إلى اللغة الفصيحة ٠٠٠حتى يتقاربا إن لم يتطابقا، فليست مسافة الخلف بين اللغة الفصحى واللغة العامية بالمسافة التى بعدت شقتها ؛ ذلك أن التغيرات التى تحدث فى العربية ولهجاتها ليست من أدوار يحدث أولها فى الفصحى ثم تحدث أدوارها اللاحقة فى اللهجات الحديثة٠٠٠فهذا الهدف إذن هدف العاملين على التوحيد أو التقريب بين الفصحى ولهجاتها من الأقراد والمجامع ٠٠٠ولا ريب أن تحديد الهدف يستلزم تحديد الوسيلة. وأن مكافحة الجهل ينشر العلم، على ما ينطوى عليه هذا الأمر من دقائق وتفصيلات٠٠٠ [1] .

(١) ينظر حركة التصحيح اللغوى فى العصر الحديث ١٧٢بتصرف ويراجع بين الفصى والعامية للدكتور / فتحى الدابولى – مجلة لغة الزقازيق العدد العاشر – ص ٧٦٨.

* دور القرية المصرية :

من الملاحظ أن القرية المصرية أكثر محافظة على اللغة وتمسكاً بها؛ وذلك راجع إلى :

أولاً: قديماً أُخذتْ اللغة عن أهل ((الوبر)) أى :البدو وسكان البرّيّة لبعدهم عن الاختلاط بالأمم الأخرى[1]، وهذا ما توفر للقرية المصرية؛ حتى فى ظروف الاستعمار فكان الاختلاط – أيضا – قليل لعدم استقرار المستعمر فى تلك المناطق الفقيرة، أما عن خيراتها– إن وُجدتْ– فكان يأخذها عن طريق شرزمة من أبنائها من الأعوان والعملاء (وهم كُثر فى كل زمان، وفي كل الأقطار) فلم يرَ المستعمر حاجة لهذا الاختلاط لأنه عندما كان يختلط بالقرية المصرية كانت تحدث، كحادثة؛ (دنشواى) بصرف النظر عن نتائجها .

ولم تؤخذ اللغة عن أهل المدر (الحضر) وسكان المدن عدا قريش فمع أنها قبيلة حضرية إلا أنها حافظت على القديم ولو بحثنا عن حيز أو مكان يصح مشابهته بها وجدنا معاهد اللغة ومجامعها اللغوية وجامعاتنا المصرية فى تخصص اللغة العربية .

ثانياً: نزول معظم القبائل العربية المهاجرة إلى مصر المحروسة فى الريف المصرى وصعيد مصر فأنت فى القرية المصرية تتعامل مع طائفة من البشر بعضها لم يعرف سوى العربية لغة له ،إما لأنه من المهاجرين، أو اختلط بالأعراب اختلاطاً قويا ،ومما يؤيد هذا التوجّه من الباحث ما ذكره الأستاذ/ حفنى ناصف – عند حديثه عن اختلاف هيئة التلفظ – : ((... ويمكن استنباط الهيئات التى كان عليها نطق العرب من الهيئات التى عليها

(١) ينظر كتاب الحروف للإمام الفارابى ١٤٥و١٤٦.بتصرف كبير.

العوام اليوم فإذا رأينا فى لهجة من العامة خصائص لغة قبيلة حكمنا أولاً بأن أولئك القوم ينتسبون لتلك القبيلة، وهيئة نطقهم الموجودة الآن لا بدَّ أن تكون موْرُوثة عنهم وحينئذٍ يمكننا أن ننسب إلى المورّث ما تحققناه فى الوارث))[1] هذا مع ضعْف اختلاط المستعمر بالقرية المصرية وقلة تأثيره لغوياً.

ثالثاً: اهتمام القرية المصرية بالتعليم الدينى حيث كانت القرية المصرية تعج بالكتاتيب التى تتعهد الأطفال وكذا كثرة المعاهد الأزهرية بها – ولا يخفى دور الأزهر الشريف على أحد فى المحافظة على اللغة وعلى الإسلام- وقد خرجت من تلك المعاهد مصابيح أنارت الدنيا ودرّست العربية فى مصر وفى جميع الأقطار العربية الشقيقة.

لهذا كله ليس من الخطأ أو سوء التقدير أن يكون للقرية المصرية كل هذا الدور فى المحافظة على العربية .

وللأسف الشديد لقد انصرف – الآن – كثير من أبناء العربية عن اتقانها والحرص عليها وراحوا يتعلمون اللغات الأجنبية ويفخرون بها – بالإضافة إلى العائد الوفير – مع أنهم لو عقلوا أمرهم لعلموا أن علماء اللغات على مستوى العالم اتفقوا على أن أحداً لا يمكن أن يتقن لغة أخرى إلا إذا أتقن لغته الأصلية أولا والعربية لا تمنع أبنائها عن أن يتعلموا ولو لغات العالم بأسره . ولكنها تنبههم إلى أنهم لن يجودوا السبق فى أى لغة إلا إذا فهموا لغتهم الأصلية أولاً، ولا نسير خلف دعوات التغريب[2].

---

(١) ينظر علم اللغة التطبيقى ٥٤.و٨٣ .

(٢) ينظر اللغة العربية فى مأزق ..هل من منقذ؟ – د/ محمد متولى منصور – صوت الأزهر – ص ٩- العدد ٤٢٠ – عام ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧م .

*تعلّم اللغة لا يحدث دفعة واحدة، وإنما يجرى على فترات زمنية، وهذا أمرٌ لا مناص منه، فتنشأ الأخطاء نتيجة ((المعرفة الجزئية)) باللغة والعربية تحتاج إلى ((المتكلم المستمع المثالى فى مجتمع متجانس))[1] .

*وأخيراً: فهذه الدراسة ليست إلا إضافة يسيرة إلى جهود علمائنا – قدامى ومحدثين – ممن اشتغلوا بالدراسات اللغوية وعبّدوا الطريق لمن يأتى بعدهم و تركوا للعربية وطلابها ثمار جهودهم السخية مناراً على الطريق .

(١) ينظر مميزات لغات العرب ٣٨. واللغة لفندريس ٦٤.

((فهرس المصادر والمراجع))

* الإبدال – تأليف : حجة العرب أبىالطيب عبدالواحد بن على اللغوى الحلبى المتوفى ٣٥٦هج – تحقيق/ عزّالدين التنوخى – المجمع العلمى بدمشق ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م .
* أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى – دكتور/عبد الغفار حامد هلال – الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م – دار الطباعة المحمدية – القاهرة .
* أثر القوانين الصّوتية فى بناء الكلمة العربية: – للدكتور/ فوزى حسن الشايب – عالم الكتب الحديث – الأردن – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م .
* أثر لهجة بنى أسد فى التوجيه النحوى واللغوى فى معانى القرآن للفراء – دكتور/ محمد عزت القناوى – بحث مطبوع بمجلة اللغة العربية بالزقازيق– العدد العاشر ١٤١٠ه =١٩٩٠م.
* أسس علم اللغة – تأليف/ مَاريُوباى – ترجمة وتعليق: الدكتور أحمد متخار عمر – الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م – عالم الكتب القاهرة.
* الاشتقاق والتعريب – تأليف: عبدالقادر بن مصطفى المغربى – الطبعة الثانية ١٣٦٦هـ = ١٩٤٧م – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة .
* أصوات العربية بين الوصف والتنظيم – دكتور/ محمد عبدالحفيظ العريان – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ = ١٩٩١م .
* الأصوات العربية وتدريسها لغير الناطقين بها من الراشدين– تأليف: سعيد عبدالله الغريبى – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م – مكتبة الطالب الجامعى بالرياض .

* أصوات اللغة:- تأليف الدكتور/ عبدالرحمن أيوب – الطبعة الثانية ١٩٦٨م – مطبعة الكيلانى .
* الأصوات اللغوية- تأليف الدكتور /إبراهيم أنيس – الطبعة الرابعة ١٩٩٠م- مكتبة الأنجلو المصرية.
* تصحيحات لغوية – تأليف : عبد اللطيف أحمد الشويرف – الدار العربية للكتاب – ليبيا ١٩٩٧م
* ترتيل القرآن الكريم فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة – تأليف الدكتور/ عبدالفتاح عبدالعليم البركاوى – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م .
* تحسين القبيح وتقبيح الحسن : – تصنيف أبى منصور الثعالبى ٣٥٠-٤٢٩ه – تحقيق : شاكر العاشور – وزارة الأوقاف – العراق – الطبعة الأولى١٤٠١ه = ١٩٨١م.
* تاريخ اللغة العربية فى مصر والمغرب الأدنى – تأليف الدكتور/أحمد مختار عمر – عالم الكتب – القاهرة-١٩٩٢م.
*التنغيم اللغوى فى القران الكريم – تأليف : سمير إبراهيم وحيد العزّاوى – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م – دار الضياء للنشر – الأردن .
* حركة التصحيح اللغوى فى العصر الحديث (١٢٦٦-١٣٩٨هـ = ١٨٥٠- ١٩٧٨م) – تأليف : الدكتور / محمد ضارى حمّادى
* الحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث – الدكتور / الموافى الرفاعى البيلى – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.
* الحروف لأبى نصر الفارابي – حققه وقدم له / محسن مهدى – الطبعة الثانية ١٩٩٠م – دار المشرق – بيروت.
* حياة اللغة العربية – الأستاذ/ حفنى ناصف – مكتبة الثقافة الدينية – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

* خصائص لهجتى تميم وقريش – تأليف : الدكتور / المـوافى الرفاعى البيلى – الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م- مطبعة السعادة – مصر .
* خصائص لهجتى طيئ والأزد – تأليف : الدكتور / المـوافى الرفاعى البيلى – الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م
* خير الكلام فى التقصى عن أغلاط العوام – لعلى بن بالى القسطنطينى المتوفى سنة ٩٩٢هـ – تحقيق : الدكتور / حاتم صالح الضامن – موسسة الرسالة – الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
* دراسات حول العربية ولهجاتها – للدكتور/ محمد عزت القناوى – المكتبة افسلامية بالزقازيق – مصر .
*دراسات فى العربية – لفولفد يتريش فيشر– ترجمة: دكتور / سعيد حسن بحيرى – مكتبة الآداب .
* دراسات فى فقه اللغة – تأليف : الدكتور / صبحى الصالح – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة التاسعة ١٩٨١م .
*دراسات فى لهجات شرقىّ الجزيرة العربية ل(ت . م. جُونستون) – ترجمة : الدكتور/ أحمد محمد الضُّبَيْب –الدار العربية للموسوعات – الطبعة الثانية ١٩٨٣م.
* دراسات لهجية – عبدالمنعم محمد النجار –١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
* دراسة اللهجات العربية القديمة – للدكتور / داود سلوم – المكتبة العلمية باكستان– الطبعة الأولى١٣٩٦هـ =١٩٧٦م.
* دفاع عن القرآن الكريم (أصالة الإعراب ودلالته على المعانى فى القرآن الكريم واللغة العربية)–الدكتور / محمد حسن حسن جبل – البربرى للطباعة.

*دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث – تأليف : الدكتور/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوى – الطبعة الأولى ١٤١١هـ = ١٩٩١م– دار المنار – القاهرة .

* الدلالة الصوتية فى اللغة العربية – الدكتور صالح سليم عبد القادر الفاخرى –الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ =١٩٩٩م – القاهرة .

*ديوان حافظ إبراهيم –ضبطه وصححه وشرحه ورتبه:أحمد أمين ،وأحمد الزين ،وإبراهيم الابيارى –الهيئة المصرية العامة للكتاب –١٩٨٠–الطبعة الثانية .

* الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة – صنعة الإمام العلامة / أبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى المتوفى سنة ٤٣٧ه – تحقيق : الدكتور/ أحمد حسن فرحات _ دار عمّار –الأردن – الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

* سر صناعة الإعراب – تأليف : إمام العربية أبى الفتح عثمان بن جنى – تحقيق : الدكتور / حسن هنداوى – دار القلم – دمشق .الطبعة الثانية ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

* الصوتيات : – لبرتيل مالمبرج – ترجمة: دكتور / محمد حلمى هليّل –عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية – ١٩٩٤م.

* العربية ولهجاتها – تأليف الدكتور / عبد الرحمن أيوب – الطبعة الأولى ١٩٦٨م.

*علل اللسان وأمراض اللغة (رؤية لغوية – إكلينيكية)وانعكاساتها الاجتماعية – د/ محمد كشاش – المكتبة العصرية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨م .

* علم الدلالة –تأليف : الدكتور / إبراهيم محمد عبد الحميد أبوسكين – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م

* علم الدلالة – تأليف: الدكتور/ أحمد مختار عمر – مكتبة العروبة للنشر – الكويت – الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.
*علم الدلالة اللغوية – للدكتور /عبد الغفار حامد هلال .
*علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة – الدكتور /محمود فهمى حجازى– دار غريب –القاهرة.
*علم الصوتيات – تأليف : دكتور / عبد الله ربيع محمود ، ودكتور / عبد العزيز أحمد علام – مكتبة الطالب الجامعى –مكة المكرمة – الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
* علم اللغة – تأليف الدكتور/ إبراهيم محمد عبدالحميد أبوسكين – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م – دار الزهراء للطباعة بالزقازيق .
* علم اللغة بين القديم والحديث – دكتور /فتحى أنور عبد المجيد الدابولى – الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م– مطبعة الشاعر – طنطا– مصر .
* علم اللغة التطبيقى وتعليم العربية – الدكتور / عَبده الراجحى – دار المعرفة الجامعية – ٢٠٠٠م
*علم اللغة العام (الأصوات)– دكتور/ كمال محمد بشر –١٩٨٠م– طبعة دار المعارف المصرية.
*علم اللغة (مقدمة للقارئ العربى) – الدكتور محمود السعران – الطبعة الثانية – ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م– دار الفكر العربى .
*علم اللغة وصناعة المعجم – الدكتور/ على القاسمى –الطبعة الثانية ١٤١١هـ =١٩٩١م – طبعة المملكة العربية السعودية.
* العين لأبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى ١٠٠–١٧٥هـ – تحقيق : الدكتور / مهدى المخزومى ، والدكتور / إبراهيم السامرائى – دار ومكتبة الهلال .

* فتح الرحمن – بشرح ما يذكر ويؤنث من أعضاء الإنسان – تأليف العلامة / أحمد السُّجاعى الأزهرى المتوفى سنة ١١٩٧هـ – تحقيق : الدكتور / عيسى السيد المرسى أبو عسل – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م .

*فقه اللغة العربية – تأليف : الدكتور / إبراهيم محمد نجا –للصفين ؛ الثالث والرابع – الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م –مطبعة السعادة بمصر.

*فقه اللغة المقارن – تأليف: الدكتور/ إبراهيم السَّامرّائى – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الرابعة ١٩٨٧م.

* فى الدراسات القرآنية واللغوية (الإمالة فى القراءات واللهجات العربية) – دكتور / عبد الفتاح إسماعيل شلبى – مطبعة نهضة مصر – الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م .

*فى شرف العربية – تأليف: الدكتور/ إبراهيم السامرائى – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

*فى العربية ولهجاتها – الدكتور/ هويدى شعبان هويدى – الطبعة الثانية ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م – دار الثقافة العربية – القاهرة

*فى علم اللغة العام – تأليف /الدكتور عبد الصبور شاهين – مؤسسة الرسالة– الطبعة الخامسة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

* فى علم الدلالة – دكتور / إبراهيم ضَوَّة –دار الثقافة العربية – القاهرة – ١٩٩٤م =١٤١٤هـ.

* فى اللهجة القاهرية –للدكتور/فتحى أنور عبد المجيد الدابولى – من دون تاريخ.

* الكليات – معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية – لأبى البقاء أيوب بن موسى الحسينى الكفوى – تحقيق : د/ عدنان درويش ،

ومحمد المصرى – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

* لغة تميم – دراسة تاريخية – تأليف : الدكتور / ضاحى عبد القاقى – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٥هـ =١٩٨٥م.

* اللغة – لجوزيف فندربس– تعريب الأستاذ/ عبدالحميد الدواخلى، والأستاذ/ محمد القصاص ٠

*اللغة العربية معناها ومبناها – دكتور/ تمام حسان –دار الثقافة – المغرب .

*لغتنا والحياة – الدكتورة /عائشة عبد الرحمن ((بنت الشاطئ))– طبعة جامعة الدول العربية –١٩٦٩م=١٣٨٨هـ.

*لغويات وأخطاء لغوية شائعة – تأليف : الشيخ / محمد على النجار – دار الهداية – ١٤٠٦هـ =١٩٨٦ م .

* لهجة البدو (فى الساحل الشمالى لجمهورية مصر العربية) – دكتور عبد العزيز مطر – دار المعارف ١٩٨١م

* اللهجات العربية – تأليف : دكتور / إبراهيم محمد نجا – ١٣٩٦هـ =١٩٧٦م – مطبعة السعادة – مصر

* اللهجات العربية فى التراث – تأليف الدكتور/ أحمد علم الدين الجندى – الدار العربية للكتاب –١٩٨٣م٠

* اللهجات العربية فى القراءات القرآنية :– دكتور / عبده الراجحى – دار المعرفة الجامعية – مصر – ١٩٩٨م.

* اللهجات العربية القديمة فى غرب الجزيرة العربية – تأليف / تشيم رابين – ترجمة /الدكتور عبد الكريم مجاهد – الطبعة الأولى ٢٠٠٢م–الدراسات العربية للدراسات والنشر ٠

* اللهجات العربية نشأةً وتطوراً – دكتور / عبد الغفار حامد هلال – مكتبة وهبة – الطبعة الثانية ١٩٩٣م= ١٤١٤هـ .
*اللهجات العربية والقراءات القرآنية – تأليف : دكتور / إبراهيم محمد عبد الحميد أبوسكين – الطبعة الثانية١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م
* اللهجة المصرية الفاطمية – دراسة تاريخية وصفية – تأليف : د/ عطية سليمان أحمد –١٩٩٣م.
*مبادئ علم الأصوات العام –تأليف : ديفيد ابركرومي – ترجمة : دكتور / محمد فتيح –الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م .
*المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها – تأليف : أبى الفتح عثمان بن جنى – تحقيق : على النجدى ناصف ، والدكتور / عبدالحليم النجار ، والدكتور / عبدالفتاح إسماعيل شلبى – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –القاهرة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م .
* المحكم فى أصول الكلمات العامية – تأليف الدكتور/ أحمد عيسى– دار الآفاق العربية –مصر –الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ =٢٠٠١م.
* مختار الصحاح –للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى – عُنى بترتيبه : محمود خاطر –الطبعة السابعة ١٣٣٦هـ =١٩١٨م – المطبعة الأميرية – القاهرة .
* المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان – تأليف : أبى عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمى الأندلسى المتوفى سنة ٥٧٧هج – دراسة وتحجقيق / مأمون محيى الدين الجنَّان – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م .
*مدخل علم اللغة الاجتماعى – دكتور / كمال بشر – طبعة ثالثة ١٩٩٧م– دار غريب – القاهرة.

* المزهر فى علوم اللغة وأنواعها - للعلامة / السيوطى - تحقيق : محمد جاد المولى - محمد أبو الفضل إبراهيم - على محمد البجاوى - المكتبة العصرية - بيروت -١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.
* مشكلة الهمزة العربية - تأليف الدكتور/ رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجى -الطبعة الأولى ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م .
* المصباح المنير - تأليف العلامة : أحمد بن محمد الفيومى - تحقيق : الأستاذ / يوسف الشيخ محمد - المكتبة العصرية - بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م .
* معجم الأخطاء الشائعة - تأليف : محمد العدنانى -مكتبة لبنان ناشرون -١٩٨٠م
* المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام - الدكتور/ جواد على - دار العلم للملاين -بيروت - مكتبة النهضة - بغداد - الطبعة الثانية ١٩٨٠م.
*مقدمة فى أصوات اللغة العربية مع التطبيق على بعض الأحكام التجويدية - للدكتور / فتحى أنور عبد المجيد الدابولى - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م - مطبعة الأمانة - مصر. ولهذا الكتاب تكملة طُبعت عام : ١٩٩١م.
* مقدمة لدرس لغة العرب و كيف نضع المعجم الجديد: -تأليف الأستاذ / عبد الله العلايلى - المطبعة العصرية - مصر .
* المفيد فى الأصوات والتجويد - دكتور / يحيى محمود الجنَدى - الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ =٢٠٠٣م .
*مميزات لغات العرب -تأليف : الأستاذ حفنى ناصف - الطبعة الثانية - مطبعة السعادة -مصر سنة ١٣٣٠هـ
* نظرات فى دلالة الألفاظ - دكتور / عبد الحميد محمد أبو سكين - مطبعة الأمانة - القاهرة - ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

*النوادر فى اللغة لأبى زيد الأنصارى -تحقيق :الدكتور / محمد عبد القادر أحمد – دار الشروق – القاهرة – الطبعة الأولى١٩٨١م = ١٤٠١هـ.

* نقد الاستغراب فى الدراسات اللغوية للدكتور / محمد حسن حسن جبل.

*وقفات تأملية مع فقه اللغة العربية للدكتور /يحيى محمود الجندى – الطبعة الأولى ٢٠٠٣م .

*الدوريات والمجلات العلمية :

* جريدة صوت الأزهر – العدد ٤٢٠ – عام ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م.

* فى أصول اللغة – مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة – الجزء الثالث – الطبعة الأولى١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

* مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق – العدد العاشر ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

*مجلة كلية اللغة العربية بالرياض – العدد السابع ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م .